المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٨

حرب القرم

(٤)

ان ما تقدَّم في الفصول الثلاثة الماضية انما هو مقدمة وتمهيد لهذه الحرب. ولا بدَّ من ذكر تمهيد آخر تتضح به جغرافية القرم نفسها

بلاد القرم او القريم شبه جزيرة في البحر الاسود يكتنفها الماء من كل جهة الاَّ من برزخ ضيق يصل بينها وبين البر اسمهُ برزخ پريكوپ كما ترى في الرسم المقابل. وكان غرض الدول المتحالفة على روسيا ان تحتلَّ هذا البرزخ لتمنع المدد عن بلاد القرم وتضيق على حاميتها الخناق حتى تضطرها الى التسليم وتشترط على روسيا ما تشاء من الشروط لكنها عجزت عن ذلك فاضطرت ان تأخذ القلاع والحصون عنوةً كما سيجيء

وفي جنوبي القرم جبال عالية متوازية سفوحها الجنوبية منتصبة كالجدران القائمة فيتعذر على المهاجم تسلقها. وسفوحها الشمالية منبسطة فيسهل على الروس السير عليها. ولكنها واسعة من اعلاها فتتسع لانشاء الحصون

وجنوبي القرم جبليٌّ كثير الانهر والغدران والحراج والغيطان جباله شجراء واوديته جنان غنَّاء وسائر البلاد منبسط يغطيه النبات في الربيع والخريف والثلج في الشتاء واما في الصيف فيكون قفراً بلقعاً. وسكانهُ قبائل من التتار وهم اهل دربوقد كان عددهم وقت حرب القرم ٢١٥ الفاً وعدد سائر السكان ٢٠٥ الفاً اخرى وهم من الترك والبلغار والارمن واليهود والالمان والروس. وكان في وسط القرم ثلاث مدن وهي سمفربول العاصمة وباتجه سراي وقراسويزار. وعلى الساحل ست مدن وهي اوباتوريا وسفاستوبول وبلاكلافا وثيودوسيا وقرطش وبني قلمه

اما الآن فكان القرم نحو مليون نفس وقد صاروا اهل زراعة وصناعة واكثر غلاتهم القمح والشعير والتبغ وعندهم كثير من كروم العنب ومن صناعيهم بناة السفن والحدادة والدباغة وعندهم معامل لعمل الزيتات والخمّلات والصابون . وللتتار منهم مهارة في صناعة الخشب والحديد والجلد والصوف

وكان الجيش الروسي سنة ١٨٥٤ سبع مئة الف مقاتل منتشرة من خليج بوثنيا (في غربي روسيا) الى بحر قزوين هكذا : — ٢٠٧ آلاف في فنلندا وحول بطرس برج على ساحل البلطيك و ١٤٠ الفاً في بولونيا و ١٨٠ الفاً في بسارابيا والدانيوب و ٣٢ الفاً قرب اودسا وبيقولايف و ٣٩ الفاً في القرم و ٥٦ الفاً بين الدون والقوقاس و ٥٥ الفاً على تخوم تركيا في اسيا

وفي سبتمبر سنة ١٨٥٤ بلغ عدد الجنود الروسية في القرم ٥١ الفاً فكان مع الجنرال خموتوف ١٢ الفاً لحماية شرقي القرم ومع البرنس منشيكوف ٣٣ الفاً من المشاة و ٢٧٠٠ من الفرسان و ١٢٠٠ من القوزاق و ١٧٠٠ من المدفعية . وكان اكثر المشاة مخيمين قرب سفاستوبول ولم تكن روسيا تخشى من ان الدول المتحالفة تقصد بلاد القرم لحصانتها ولانهُ ليس فيها خير يطمع فيهِ ولكنها كانت خائفة على اودسا فلما رأى البرنس منشيكوف السفن آتية الى القرم في العاشر من سبتمبر ناشرة الراية الانكليزية والراية الفرنسوية استغرب ذلك غاية الاستغراب ثم زاد استغرابهُ وقلقهُ بعد ثلاثة ايام لما رأى اسطولاً كبيراً من السفن متجهاً الى تلك الجهة فدنت السفن من اوباتوريا وانزلت الجنود عندها وكان ذلك في الرابع عشر من سبتمبر اي في مثل اليوم الذي دخل فيهِ بونابارت مدينة موسكو . وفي التاسع عشر من الشهر زحفت الجنود على سفاستوبول

ولما رأى البرنس منشيكوف ان الجنود المتحدة احتلت اوباتوريا بعث يطلب نجدة من الجنرال خموتوف من ثيودوسيا ووضع على مرتفعات نهر ألما نحو اربعين الفاً من الجنود و ٩٦ مدفعاً وكانت قيادة الجناح الايمن للبرنس غورتشاكوف والايسر للجنرال كريا كوف

وشرعت الجنود المتحدة في الهجوم بعيد الظهر فعبرت فرقة منها نهر ألما وجعلت تصعد في الشواهق التي فوقهُ حتى اذا رآهم قوّاد الروس امامهم لم يصدقوا عيونهم لان تلك الشواهق كالجدران المائلة بتعذّر تسلقها . ونشبت الحرب بين الجنود الروسية والجنود الفرنسوية فدارت الدائرة على الروس فارتدوا بانتظام الى جهة سفاستوبول وكانت الجنود الانكليزية قد عبرت النهر من مخاضة وهاجمت الحصون التي عليهِ بقيادة دوق كمبردج

فصدّتها الجنود الروسية بقيادة البرنس غورتشاكوف وكادت الدائرة تدور على الانكليز لو لم يرسل المرشال سنت ارنو نجدة لم فاضطر البرنس منشيكوف حينئذٍ ان يرتد بجنوده ولم يسلم من ضباط جيشه سوى عشرة والباقون قتلوا او جرحوا . ودامت هذه المعركة ثلاث ساعات خسر فيها الروس ٧٠٠٠ بين قتيل وجريح والانكليز الفين والفرنسويون الفاً وخمس مائة

ونزلت معركة الما كالصاعقة على رؤوس الروس لانهُ لم تطأ قدم عدوّ بلادهم منذ سنة ١٨١٢ والقرم احصن سواحلهم كلها برّاً وبحراً لكن اسطولهم قُهر فيها وجنودهم دارت الدائرة عليها وحصونهم لم تقهر غير ان المعركة الفاصلة بين تلك الدول لم تكن هنالك بل في سفاستوبول حيث ارتوت الارض بدماء القتلى والجرحى وخطّت القنابل في صخورها رموزاً لا يفهمها الاّ من عرف اسباب الحروب ونتائجها

وكانت سفاستوبول مدينة زاهرة فيها من السكان نحو ٤٣ الفاً ومن المباني الفاخرة مالا وجود لهُ الاّ في المدن الكثيرة الثروة فلم يبقَ منها بعد الحرب الاّ اربعة عشر بيتاً لم تهدمهُ المدافع او لم تلتهمهُ . وموقعها الطبيعي من احصن المواقع عدا ما حوطها من الحصون وهي تشرف من الشمال على خليج كبير طاعن في البر من افضل مرافئ اوربا طولهُ نحو اربعة اميال وعرضهُ ثلاثة ارباع الميل وعرض مدخلهِ ٩٣٠ قدماً فقط فتسهل حمايتهُ . وعمقهُ ست قامات الى عشر فيسع اسطولاً كبيراً من اضخم البوارج . وحول المدينة خلجان اخرى اصغر من هذا وكلها مرافئ امينة

ويقال ان منظر هذه المدينة وما حولها كان من اجمل المناظر في المسكونة وكان يخرقها شارعان بديعان حولها منازل فاخرة مبنية من حجارة ناصعة البياض تحيط بها حدائق غناء وكان فيها كثير من الكنائس بقبابها الشاهقة وعلى مقربة منها كنيسة القديس ولديمير حيث تنصّر اول قيصر من قياصرة الروس فكان لها مقام ديني عظيم عندهم . ومن حصونها وطوابيها حصن الكورنتينا وحصن قسطنطين من الشمال وحصن الاسكندر من الجنوب عدا اربع طوابي حصينة وكل ذلك من جهة البحر اما من جهة البر فكانت عزلاء لا حصون تقيها

وكان النيصر قد عزم على تحصينها بثمانية حصون من جهة البر ولكن مضى ست عشرة سنة ولم يتم منها الاّ حصن واحد . ولما اشاعت الجرائد الاوربية ان في عزم الدول الهجوم عليها لم يصدّق الروس ذلك لكنهم شرعوا في اقامة الحصون المشار اليها او ما ينوب منابها فاشأوا طابية من التراب على تلّة يبر تسع سبعة مدافع وبرجاً مستديراً على تلة ملكوف محيطة

٤٥ متراً وعلوه عشرة امتار واقاموا امامهُ طابية في شكل نصف دائرة . واقاموا طابيتين اخريين . فلما دارت الدائرة عليهم في معركة ألما استفاقوا من غفلتهم واخذوا يصلحون ما اهملوهُ السنين الطوال

قلنا ان سكان سفاستوبول كانوا نحو ٤٣ الفاً لكن ٣٥ الفاً منهم كانوا من الجنود البرية والبحرية فكأنَّ المدينة كلها كانت حصناً واحداً وسكانها حاميتها ولم يكن فيها من النساء سوى خمسة آلاف وكنَّ كلهنَّ معتادات على المعيشة البحرية . وكان السكان كلهم على قلب واحد ورغبة واحدة محبين لوطنهم متمسكين بديانتهم يخافون البرنس منشيكوف ويتفرون منهُ لما يرونهُ فيهِ من الشمم والترفُّع الاَّ انهم كانوا يميلون الى اميري الاسطول والى القائد تودلبن . وكان من رأي احد الاميرين ان يهجم الاسطول الروسي على الاسطولين الانكليزي والفرنسوي تهجم كل سفينة من سفن الروس على اكبر سفينة تلتقي بها من سفن العدو وتجتهد ان تغرقها ولو غرقت هي معها لكن البرنس منشيكوف سفَّه هذا الرأي وامر هو ومجلس حربهِ ان تغرَّق سبع سفن في مدخل المرفإ وان تنقل المدافع والميرة من السفن الى البر فنقلوا ثلاثة آلاف مدفع وثمانية عشر الف جندي . اتلفوا القوة البحرية لكي يقوّوا القوة البرية فخسروا الاثنتين مع انهم اقاموا الحصون حول سفاستوبول بسرعة لا تصدَّق عملوا بها نهاراً وليلاً وملأوها بالمدافع واشهرها حصون المركز والعلم وملاكوف وقادتهم في ذلك امراء البحر كورنيلوف واستومين وبخيسوف وكلهم لقوا حتفهم عند حصن ملاكوف كما سيجيء

وفي الرابع والعشرين من سبتمبر خرج البرنس منشيكوف من سفاستوبول وعسكر الى الجنوب منها مخافة ان يفصل العدو بينهُ وبين البر ويقطع المدد عنهُ وابقى في سفاستوبول ثلاثين الفاً لحمايتها

واستولى الانكليز على بلاكلافا في السادس والعشرين من سبتمبر وعسكر الفرنسويون في الاكام المشرفة عليها وجعلت الجنود الانكليزية والفرنسوية تدفن من الحصون الروسية بعد ان حفرت الخنادق للاحتماء بها وكان عدد الجنود الفرنسوية حينئذٍ ٤٢ الفاً ومعهم الاي من الجنود العثمانية فيهِ خمسة آلاف وعدد الجنود الانكليزية ٢٢ الفاً . وكان الانكليز قد نصبوا ٧٣ مدفعاً والفرنسويون ٤٩ مدفعاً فقابل الروس الفرنسويين باربعة وستين مدفعاً والانكليز باربعة وخمسين مدفعاً عدا ما في حصون الروس من المدافع الكثيرة

وفي السابع عشر من اكتوبر ابتدأ اطلاق المدافع على برج ملاكوف واستمرَّ اطلاقها ثلاث ساعات فاسكتت المدافع الروسية المدافع الفرنسوية وكان الفوز بنوع عام للروس .

وكانت البوارج الانكليزية والفرنسوية قد اشتركت في المعركة لكن دارت الدائرة عليها فأذتها مدافع الروس كثيراً وقتل في هذه المعركة الاميرال كرنيلوف الروسي وهو من ابطال حرب القرم المشهورين اصابتهُ كلَّة مدفع فقضت عليهِ وكان آخر كلمة نطق بها « بارك اللهم روسيا وامبراطورها وخلص سفاستوبول والاسطول » . واستمرَّ اطلاق المدافع ثلاثة ايام أخرى على غير جدوى غير احراق البارود وقتل بعض القباط من الطرفين . وكان الفان من الفرنسويين والانكليز يحفرون الخنادق كل هذه المدة للدنو من حصون الروس . وعزم البرنس منشيكوف على اتخاذ خطة الهجوم والزحف على بلاكلافا فهاجمها في الخامس والعشرين من اكتوبر وكان مع الجنود الانكليزية الف جندي من الاتراك فهجم الروس عليهم فهربوا من وجههم ولم يستمرّوا مدافعهم واستمرَّ الروس في هجومهم الى ان بلغوا معسكر الانكليز فهب الانكليز لقائهم وردوهم على اعقابهم وكان موقف الانكليز احصن من موقف الروس فحاول الروس اغراء الانكليز باتباعهم لكي يخرجوهم من موقفهم الحصين فلم يخرجوا منهُ . وعند الظهر رأى لورد رغلان ان الروس اخذوا يجرّون المدافع التي غنموها من الجنود التركية فامر ان تهجم الفرسان عليهم وتصدهم عنها فاخذ لورد كاردیغان ستمئة من نخبة فرسان الانكليز وهجم بهم على « مخالب الموت » كما قال الشاعر تنسون في رثائهم المشهور فاضطر هؤلاء الفرسان ان يخترقوا جيش الروس ذهاباً وايباباً فقتل خمس مئة من خيولهم وسقط منهم مئتان وخمسون فارساً بين قتيل وجريح واقتضى اليوم والغلبة للروس على نوع ما

ثم حدثت معركة اخرى خسر بها الروس ١٨٠٠ والانكليز ٢٦٠٠ والفرنسويون ٨٠٠ . وتوالت المعارك وقامت الطبيعة تشارك المتحاربين فعصفت عواصفها في الرابع عشر من نوفمبر وعبثت بالاسطول الانكليزي واتلفت منهُ ما يساوي مليونين من الجنيهات واغرقت من البحارة الف نفس

وعزم عمر باشا في اواخر يناير على المجيء الى القرم بخمسة واربعين الفاً من جنوده فوصل منهم ٢٥ الفاً الى اوباتوريا في العاشر من فبراير . وكان يسهل عليهم من هناك ان يهاجموا سمفروبول او بريكوب فلما بلغ خبرهم القيصر امر الجنرال ريجل ان يحاصر اوباتوريا ولم يكتف بذلك بل امر ان تؤخذ عنوةً مهما كلف اخذها لانهُ اغتاظ من دخول عمر باشا ارضاً روسية . فتفقد الجنرال ريجل ضواحي المدينة ورجح عدم الفوز بفتحها ولكن الجنرال خروليف قال انهُ يضمن فتحها اذا كانت القيادة في يدهِ وكان البرنس منشيكوف مجبولاً كالقيصر فاعطاهُ

القيادة لكنهُ فشل فشلاً تامًّا واغتاظ البرنس منشيكوف من ذلك فاستعفى من قيادة الجيش وخلفهُ البرنس ميخائيل غورتشاكوف

واستمرَّ الروس على تحصين سفاستوبول حتى صار فتحها عنوةً ضربًا من المحال وبينما هم جارون في هذا العمل والجنود المتحالفة تحصّن مواقعها حول المدينة قبض القيصر الى رحمة ربهِ فرجا الناس ان تضع الحرب اوزارها

كان القيصر نقولا الاول من اعظم الملوك جاهًا تربع في سرير الملك ثلاثين سنة اخضع فيها ثوار بولونيا والمجر ورومانيا وقاوم ثورة فرنسا ونجّى النمسا ومنع عود الامبراطورية الالمانية وحسبت روسيا ان فوزها في سياستها الخارجية يكفر عن الفساد الضارب اطنابهُ في ادارتها الداخلية وان قيصرها هو الكل في الكل وان عينهُ الساهرة تردأ عنها كل ضير وتسبغ عليها كل خير

ولكن لما دخلت عمارة انكلترا وفرنسا البحر الاسود واضطرّت العمارة الروسية الى الحرب منها ودارت الدائرة على الجنود الروسية في معركة ألما ودخلت الجنود التركية اوباتوريا واحاطت الجنود الانكليزية والروسية بسفاستوبول وحصرت البوارج الانكليزية مراقبة روسيا في كل الجهات وجاهرت النمسا بالعداء لها — لما حدث كل ذلك ورأى الشعب الروسي ان اعتمادهُ على حكومتهِ لم يجدهُ نفعًا وان الصروح التي بناها في الهواء على فتح الاستانة وامتلاك ابواب الشرق والغرب قد دكّت الى الحضيض استفاق من سباتهِ وعرفتهُ الدهشة وتولاّهُ الذعر . وكانت الحكومة قد لجمت الصحافة والطباعة ولكنها لم تستطع ان تلجم اقلام الكتّاب فنشروا النشرات الثورية في البلاد ولا يبعد ان يكون خصومهم قد ساعدوهم على نشرها لانهم اذا استطاعوا ان يثيروا ثائرة الاهلين على حكومتهم سهّلوا على انفسهم سبيل الفوز بافل ما يكون من الخاطر. ورأى القيصر ذلك فثقلت عليهِ الهموم وقال ان التغيير محال عليَّ فليتقدم عليهِ من يأتي بعدي . واصيب بالزكام في السابع والعشرين من فبراير سنة ١٨٥٥ لكنهُ خرج لاستعراض الجيش من غير ان يلبس رداء يقيهِ البرد وقال لهُ طبيبهُ في ذلك فاجابهُ لقد فعلت ما عليك فدعني وشأني فاشتدَّت وطأة الزكام عليهِ وتوفي في الثاني من مارس وهو الثامن عشر من فبراير بالحساب الشرقي لكن الحرب لم تضع اوزارها بل استمرّت كما سيجيء

الموت الظاهر

نشرنا في مقتطف يناير من السنة الماضية مقالة في الحياة والفرق بين الاجسام الحية والاجسام الميتة . وقد قرأنا للدكتور هرس من جامعة برمنغهام كلاماً لا يخرج عن هذا الموضوع فرأينا ان ننقل بعضهُ الى القراء لما فيهِ من اللذة والفائدة قال

يظن الواحد منا لاول وهلة انهُ لا اسهل من التمييز بين الحياة والموت فالتنفس والحركة والحرارة ونبضان القلب والحس من علامات الحياة التي لا يجهلها عامة الناس . ولو سئل احد علماء البيولوجيا ان يذكر الفرق بين الاحياء والاموات لقال ان الاحياء تختلف عن الاموات بثلاثة امور . اولاً المبادلة المستمرة بين المواد المؤلفة منها وبين المواد المحيطة بها مثل امتصاص الاكسجين وافراز الحامض الكربونيك وغيره من الفضلات المؤذية وتناول الطعام وتحويلهِ الى انسجة وهو ما يعرف بالتمثيل . ثانياً تحويل الطعام الى حرارة وقوة محركة . ثالثاً التنبه بالمجاري الكهربائية . فهذه الامور لا تشاهد في الاجسام الميتة فهي من الادلة القاطعة على وجود الحياة لكنهُ لا يسهل اثباتها في بعض الاحوال الا بالادوات الفسيولوجية المتقنة الصنع . ومن المحقق ان كثيرين من الناس دفنوا احياء لان موتهم كان ظاهراً فقط والحوادث التي من هذا القبيل كثيرة

واذا بحثنا في علامات الموت او الحياة وجدنا انهُ ليس من السهل اثباتها فالانحلال مثلاً من علامات الموت لكنهُ لا يحدث في كل الاحياء فبعض الاحياء الدنيا لا تنحل او بالحري لا تموت لانها تحفظ كيانها بانقسامها الى نصفين فيتولد من كل نصف حيوان كامل . وآح البيض اي بياضهُ ليس من الاجسام الحية لكنهُ ينحل . ومثلهُ السكر وغيرهُ من المواد التي يفرزها الجسم مع البول فكلها مواد آلية قد يتطرق اليها الفساد اي الانحلال لكنها لم تكن حية قبل انحلالها . فالاحياء مركبة من اجزاء حية مؤلفة من البروتوبلاسما واجزاء غير حية منها مواد آلية كبعض المفرزات والفضلات ومنها مواد غير آلية كالنترات والنشادر وما اشبه . والبروتوبلاسما لا تنحل ما زال فيها حياة لانها تقاوم الجراثيم التي تسبب الانحلال بافراز المواد المضادة فما فتى فقدت الحياة صارت كغيرها من المواد الآلية وانحلت

ويُرى الموت الظاهر في كثير من الاحياء الدنيا فبعضها يبقى جافاً سنوات كثيرة ثم يعود الى الحركة والحياة اذا بُلَّ بالماء . ومن المحقق ان الحياة تبقى كامنة في القمح لا اقل من مئتي سنة . وما قيل عن تفريخ القمح الذي وجد في المومياات المصرية لا نصيب لهُ من الصحة

والجراثيم وهي ادنى النباتات تحتمل درجة شديدة من البرودة ولا تموت بل تبقى الحياة كامنة فيها فقد خفضت الحرارة في بعضها الى ان بلغت مئتي درجة تحت الصفر من مقياس سنتغراد حتى جمدت هذه الاحياء وصار يمكن سحقها كالاجسام الصلبة ثم عادت وعاشت بعد ان ردّت حرارتها اليها. وروى فرنكلين لما ذهب الى نواحي القطب الشمالي سنة ١٨٢٠ انهُ رأى سمكاً متجمّداً في الجليد فلما اذيب الجليد عنهُ خرج سيّاً يعوم في الماء. وقد اثبت بعضهم ان الضفادع يمكن تجميدها الى ان تصل حرارتها في باطنها الى الدرجة ٣٥° من مقياس سنتغراد ولا تموت. وروى السر ارنست شكلتن ان في بحار القطب الجنوبي حيوانات تبقى متجمدة عشرة اشهر في السنة ولا تعوم في الماء الاّ شهرين فقط. والحيوانات الراقية كالانسان وغيره لا تحتمل البرد الشديد لكن حوادث الموت الظاهر لاسباب غير هذه مروية في الانسان من احادثة الكلوال تونسند المشهورة وقد وصفها الدكتور تشاين وصفاً مدققاً قال: كان في امكانه ان يموت موتاً ظاهراً ثم يعود الى الحياة متى شاء. استلقى مرة على ظهره وبقي ساكناً مدة من الزمن ثم لحظ نبضهُ يضعف رويداً رويداً الى ان اختفى تماماً ولم اعد اشعر بهِ مطلقاً والدكتور بيتارد الذي كان معي لم يمكنهُ ان يشعر باقل حركة في قلبهِ. ووضع المستر سكرين مرآة امام فمهِ فلم يظهر عليها ادنى كدر ولم نقدر ان نجد فيهِ اثراً ما من آثار الحياة. فظننا انهُ تجاوز الحدّ هذه المرة. وايقنا اخيراً انهُ مات فعلاً وهممنا بالانصراف ثم بعد ذلك بقليل اخذ يتحرك وعاد اليهِ نبضهُ وبدأ يتنفس ويتكلم

واغرب من ذلك ما يروى عن دراويش الهند قيل انهم يُدفنون وتوضع الاختام على قبورهم ويبقون فيها عدة اسابيع بلا اكل ولا شرب ثم يخرجون وهم على قيد الحياة. والامثلة التي من هذا القبيل اكثر من ان تحصى وقد اثبتها جماعة من الثقات المؤتمن عليهم رأوها بانفسهم ورووها فلا يمكن انكارها. من ذلك ما رواهُ جيمس برايد قال انهُ جيء بلحد هؤلاء الدراويش وسدّ نفراءُ واذناهُ بالشمع ووضع في كيس وختم الكيس ثم وضع الكيس في صندوق واقفل الصندوق ووضع في غرفة ختمت ابوابها. وترك الرجل على هذه الحالة ستة اسابيع ولما اخرج وجدت عضلاتهُ يابسة وجسمهُ منقبضاً ولا اثر لنبضهِ وحركات قلبهِ ثم اخذ يعود الى الحياة شيئاً فشيئاً وظهر نبضهُ وتكلم وقال للذين حولهُ «هل صدقتم كلامي الآن»

ويستنتج من هذه الامور انهُ متى كانت الحياة كامنة لا يتناول الجسم غذاءً او ماءً او اكسجيناً ولا يفرز الحامض الكربونيك وغيرهُ من الفضلات ويكون عمل الرئتين والقلب ضعيفاً جدّاً لا يشعر بهِ. انتهى باختصار

الاستاذ هيكل وتهمة التزوير

رد الاستاذ على خصومه

وعدت قرّاء المقتطف ان انشر رد الاستاذ هيكل فهذه ترجمتهُ مع المحافظة على الاصل قدر الاستطاعة . قال

ان ما جاء في مقدمات كتب مختلفة من كتب التعليم وما نشر في جرائد الاسبوع الماضي من الاقوال التي لا صحة لها يضطرني الى ايضاح بعض امور لها علاقة بالمسائل الآتية وهي . اولاً النزاع القائم الآن بين « جمعية التوحيد » و « وجمعية كبلر » . ثانياً المطاعن الشديدة التي وجهتها الى جمعية كبلر بصفتي رئيساً اكرامياً لجمعية التوحيد . ثالثاً المسألة العظمى وهي مسألة الانسان

جمعية التوحيد وغايتها — انشئت هذه الجمعية في مدينة يانا منذ ثلاث سنوات وغايتها تأييد مذهب التوحيد[1] في الخلق الذي لا يسلّم اصحابهُ الاّ بما ينطبق على الاختبار المبني على المشاهدات والتجارب كما هي الحال في دروس العلوم الطبيعية كلها ولا يلتفتون الى الوحي والعجائب والخوارق . واهم نتائج هذا المذهب فوز مذهب النشوء وتعميمهُ وتطبيقهُ على الانسان لانهُ كغيرهِ من الحيوانات اللبونة نشأ من اوفى الحيوانات الفقرية بعد ان مرّ في سلسلةٍ من الاجداد اوفى منهُ في المرتبة الحيوانية . . . . .[2]

اما مبادىء هذا المذهب فقد شرحتها في كتاب وضعتهُ سنة ١٨٦٦ وسميتهُ « ابنية الاحياء » (المورفولوجيا) ثم توسعت في المذهب في كتاب « انجيّة الكون » الذي نشرتهُ سنة ١٨٩٩ . وقد قبل بهذه المبادىء اكثر العلماء الطبيعيين ولا يزالون يوالون البحث فيها في كثير من المجلات مثل « مجلة التوحيد » البرلينية للدكتور كرو يروغايتها نشر مذهب التوحيد ومجلة مستنيرت الشهرية المسماة « المذهب الجديد في الخلق » للدكتور

---

(١) يعتقد هيكل بوجود موجود واحد في الطبيعة وهو المادة فيسمي فلسفتهُ بالمونسم اي التوحيد للتمييز بينها وبين فلسفة الثنية اي الدونسم التي يعتقد اصحابها بوجود المادة ونفس او روح او قوة اخرى غيرها تؤثر في المادة . (٢) ساعدني سبعة انكليزية لحسن الثقة الالمانية في ترجمة هذا الرد فلن وصلت الى هذه العبارة قالت لنا ما تشعرهُ الانسان واشرفت عليّ حذفها والاّ امتنعت عن تمبر الترجمة فحاولت اقناعها ان ناقل الكفر ليس بكافر فلم تفلح واخيراً وجدت انهُ لا بد من اجابة طلبها وحدثت الله لانهُ لم تحدث عن اوض اخرى فسنوجب حذف الرد برمتهِ

بريتباخ وايضاً مجلة « الكون » التي تصدر في ستاتغرت وغايتها البحث في مذهب النشوء واصحابها جماعة من علماء الطبيعة

جمعية كبلر وغايتها — من الامور البديهية ان هذا القول بالتوحيد قامت عليه قيامة علماء الكلام وانصارهم اصحاب مذهب الثنية لانه جعل العقائد المسيحية القديمة التي بني عليها التمدن الحديث خالية من القيمة في نظر العلم فانشأوا في فرنكفورت منذ سنة جمعية سموها جمعية كبلر غايتها العظمى التسليم المطلق بالوحي والعجائب وبالله له ذاتية محدودة وبنفس بشرية خالدة على صورته . وتكفلت هذه الجمعية بحل العقدة التي لا تحل وهي التوفيق بين الحقائق الطبيعية المسلَّم بها والمبنية على مذهب التوحيد وبين العقائد الدينية القائلة بمذهب الثنية وبعبارة أخرى ظنت انها تقدر ان تجعل هذه الحقائق خاضعة لمعتقداتهم . فانضم اليها جماعة من المحافظين والمتدينين وعضدوها بكل قواهم ومن جملتهم مديرو المعارف الرجميون الذين سرت فيهم الروح الاكليريكية في بروسيا وبافاريا من اولها الى آخرها

فلما اشتد ازر هذه الجمعية حملت حملة منظمة في الشتاء الماضي على جمعية التوحيد فكان لكتاباتها الكثيرة والخطب التي القاها الخطباء المنتقلون من اعضائها شأن لا يستخف به

واشد هؤلاء الخطباء خماسة ونشاطاً الدكتور ارنولد براس (Arnold Brass) وهو منذ ثلاثين سنة يحاول ان ينال مقاماً بين العلماء فظن انه يسهل عليه الآن نيل بغيته بالخطابة والكتابة ضد مذهب النشوء وخصوصاً احدى نتائجه الممقوتة اكثر من غيرها وهي « نشوء الانسان من القرد » - [1] وهو لشدة حذره يسلم بالبراهين التي لا يمكنه انكارها كبراهين تشريح المقابلة وعلم الاجنة فيأخذ هذه الحقائق التي يعرفها تمام المعرفة ويقلبها يمكر عجيب ويصحفها ويفسرها كيفما يشاء ليوهم القارئ ان لا قيمة لها في اثبات مذهب النشوء . ورأى ان افضل طريق توصله الى غايته توجيه المطاعن المتتابعة اليّ والى كتاباتي

ونشر منذ سنتين رسالة سماها « ارنست هيكل وحقيقة امور في علم الاحياء » انتقد فيها كتابي تاريخ الخلق انتقاداً مرّاً فقال ان شجرة النسب التي فيه فرض لا قيمة له ومختر يناموس تولد الاحياء (Biogenesis) فجعله وهماً باطلاً وندّد بمذهب النشوء البطيء [2] فقال

---

(١) كثيراً ما يستعير الاستاذ هيكل عبارات خصومه على سبيل التهكم فتنقل عنه كأنها له ونؤخذ حجة عليه وعلى غيره من العلماء الطبيعيين ومن هذا القبيل قولهم انه اعترف بتزوير الصور وان اكثر العلماء قد وقعوا في هذا الخطإ مع انه ذكر ذلك على سبيل التهكم كما سبق

(٢) اطلق هيكل لفظة (Gastraea) وهي يونانية الاصل ومعناها البطن على جنس من الاحياء الدنيا مؤلف من كيس او بطن فقط وزعم انه اول حيوان تولد في الكون ونشأت منه كل الحيوانات الباقية على اختلافها

انهُ دليل على جهل المبادىء الفسيولوجية الاساسية . فلم اردَّ على هذه الرسالة الخبيثة ولا على غيرها من الكتابات البذيئة التي على شاكلتها

وفي العاشر من شهر ابريل الماضي القى خطبة في برلين امام جماعة من السوسيين الاشتراكيين موضوعها « الانسان الاول » اعترض فيها اشدَّ الاعتراض « على نشوء الانسان من القرد » ثم اخذ في تزوير صور الاجنَّة التي رسمتها الواحدة حذاء الاخرى لسهولة مقارنتها فقال انها تزوير في العلم وادَّعى انني عكست هذه الصور فوضعت رأس جنين الانسان على بدن جنين القرد وقال ان كلامهُ هذا عن خبرة لانهُ هو بنفسهِ اعطاني الصور الحقيقية الاصلية . فالوقاحة المتناهية التي نشر بها هذه المزاعم وغيرها من المفتريات التي لا صحة لها احرجتني الى الرد عليها فقلت انها اكاذيب غاية في الوقاحة وانهُ لم تكن لي علاقة بهذا الرجل سوى انهُ منذ سنوات طلب اليَّ ان امدَّهُ بيد المساعدة في خطبة اراد ان يلقيها في وير وموضوعها « رأي غيثي (Goethe) في الالوان » . (راجع ايضاً اقوال الدكتور بريتباخ في مجلة المسياة « المذهب الجديد في الخلق »)

مسألة القرد — اما براس فعوضاً عن ان يعترف بخطائهِ ويرجع عن اقوالهِ الكاذبة نشر منذ بضعة اسابيع رسالة اخرى بذيئة عنوانها « مسألة القرد وهي آخر تزويرات الاستاذ هيكل » . فالتزويرات المزعومة هي جداول نشرتُ بعضها لشرح خطاب القيتهُ في برلين سنة ١٩٠٥ وبعضها لشرح خطاب آخر القيتهُ سنة ١٩٠٧ والغرض منها تقريب بعض الحقائق المسلَّم بها الى افهام عدد كبير من المستمعين . اما براس فحاول اقناع قرَّائهِ انها تتعلق باكتشاف جديد اكتشفتهُ واريد ادخالهُ بين الناس بتزوير الحقائق . وهذه الرسالة تقع في اثنتين واربعين صفحة وهي مشحونة بالمزاعم الكاذبة وتحريف الاقوال جزافاً والتفاني في المحبة الخالصة لي والمطاعن الخبيثة عليَّ . ولو شئت ان اظهر كنه هذا الرجل للزمني ان اؤلف فيهِ كتاباً لا ينقص عن ٤٠٠ صفحة

الاستاذ طارطوف — كنت اوثر السكوت عن المطاعن السابقة واشباهها لو لم يحدث منذ اسبوع ما احرجني الى هذا الرد الموجز فان جريدة اخبار مونيخ نشرت في عددها الصادر في ٩ ديسمبر رسالة خالية من التوقيع « عنوانها ارنست هيكل وتزوير صور الاجنة » وظهرت هذه الرسالة ايضاً في عدة مجلات المانية واجنبية في وقت واحد . وقد ظن ناشروها انهم بعملهم هذا يهدمون ما بنيتهُ في هذه السنين الطوال ويقضون عليَّ قضاء مبرماً ويزيلون « وصمة العار عن العلم في المانيا » حسب قولهم اما كاتب الرسالة فلاخلاق لهُ والاَّ لما احجم عن توقيعها

باسمه فانه ونعما هكذا » الاستاذ الدكتور ك . . » وسامحه الاستاذ طارطوف لان اخلاقه في العلم تنطبق على هذه الشيمة[1] . اما القضاء عليّ ادبياً وعلمياً فاني اريح باله من جهتي لانه قضي عليّ منذ عهد بعيد فقد قرأت منذ اكثر من ثلاثين سنة في جريدة كلها ورع وتقوى انه قد قضي عليّ في عالم العلم « قضاء لا حياة بعده » . وللاستاذ دنرت (Dennert) الرئيس الديني لجمعية كبلر ومن شيعة الدكتور براس ومثله « لا ينطق الا بالحق الصريح » اقوال مثل هذه فانه يكثر من ذكر موت المذهب الداروني حتى انه وصف لنا احتضاره وصفاً بديعاً . لكننا نرى بالرغم عن كل ذلك ان « سم » هذا المذهب قد سرى سرياً خفياً في كل المؤلفات التي الفت حديثاً في علم الاحياء (البيولوجيا)

تزوير صور الاجنة — اني اعترف حسماً للجدال في هذه المسألة ان عدداً قليلاً من صور الاجنة (محرفة في المئة او ثمانية) موضوع او « مزوّر » اذا عدّ الدكتور براس ذلك تزويراً وذلك في ما اذا كانت المواد التي يراد فحصها او رسمها غير كاملة حتى يضطر فاحصها او راسمها وهو يضع حلقاتها بعضها بازاء بعض في سلسلة ارتقائها ان يملأ ما بينها من الفراغ بحلقات فرضية وان يصور الاجزاء المفقودة من اعضائها حسب قوانين تركيب الاعضاء بعضها ببعض . اما صعوبة هذا العمل وسهولة الخطإ فيه فلا يقدر ان يحكم فيهما الا الذين اتقنوا علم الاجنة . وقد اطال الاستاذ طارطوف الكلام على ذلك متظاهراً بالتعقل قال « اما الآن وهي اول مرة أُوعز بها الى علماء الاجنة الالمانيين فليتكلموا صريحاً بلا تحفظ . وغاية ما يرجى من الاستاذ هيكل نفسه ان يخبرنا الحقيقة وبأي طريقة عملت هذه الصور ومن احضر له الصور الاصلية . . . . وكل جواب آخر منه لا يقنع الشعب الالماني ولو كان حكماً من المحاكم الالمانية »

ما شاء الله ! الشعب الالماني ! بل نخبة من دهاة رجال القضاء للجلوس على منصة القضاء والحكم في مسألة صور الاجنة المسألة التي يستوجب فهمها وانتقادها ان يقضي الانسان سنوات كثيرة في درس تشريح المقابلة وعلم الاجنة . وكل من خبر علماء الاجنة الالمانيين ومقاصدهم وطرقهم المختلفة في البحث وآراءهم المتنوعة واختلافاتهم وتعصبهم لا يرجو ان يكون الحكم اجماعياً في هذه التهم المؤلمة

فبعد هذا الاعتراف « بالتزوير » يجب ان احسب نفسي « مقضياً عليّ وهالكاً » .

---

(١) هو بطل رواية مشهورة لموليير يضرب به المثل في الرياء والخبث

لكنهُ يعزيني ان ارى بجانبي في كرسي الاتهام مئات من شركائي في الجريمة وبينهم عدد كبير من الفلاسفة المعوَّل عليهم في التجارب العلمية وغيرهم من علماء الاحياء (البيولوجيا) ذوي الشأن . فان اكثر الصور التي توضح علم بنية الاحياء وعلم التشريح وعلم الانسجة وعلم الاجنة المنتشرة في كتب التعليم والمطوَّلات والمعوَّل عليها « مزوَّرة » مثل « تزويري » تماماً ولا يختلف عنهُ في شيء . فكل هذه الصور ليست مضبوطة تماماً لكنها تختلف في وضع اجزائها بعضها مع بعض وقد حذفت منها الزوائد التي لا لزوم لها لكي تظهر الاجزاء الجوهرية جلية في شكلها وتركيبها

تولُّد الانسان (انثروبوجنيسيس) - هو عنوان خطب بدأت في القائها سنة ١٨٧٤ وحاولت فيها لاول مرة ان اقرب الى افهام التلامذة تاريخ نشوء الانسان . ثم بعد ذلك بثلاثين سنة اصدرت الطبعة الخامسة من هذه الخطب وهي في مجلدين بذلت في تاليفهما عناية كبيرة وبينت فيهما نشوء الانسان بدرس الاجنة وحاولت تطبيق ناموس تولُّد الاحياء على الجسم البشري كلهِ واستعنت بعلم الاحافير (پليونتولوجيا) وعلم تشريح المقابلة وعلم الكائنات (أنتولوجيا) لحل مسألة الانسان الكبرى . وفي سنة ١٨٧٤ شهض احد علماء التشريح في ليبزك واسمهُ ولهلم هس (Wilhelm His) (وهو رجل قوي الملاحظة ومتقن لفن الرسم) فاعترض عليَّ نفس الاعتراض الذي اعترضهُ زميلهُ براس في هذه الايام فرددت عليهِ في خاتمة الطبعة الرابعة من كتابي المذكور آنفاً ونقضت تهمتهُ التي كان لها صدًى عظيم في ذلك الزمن . ومما يدل على اخلاق الدكتور براس انهُ لم يشر الى ذلك مطلقاً وضرب صفحاً عن كتابي هذا مع ما فيهِ من دقة البحث وجعل موضوع انتقادهِ خطبتين من خطبي التي لم اعنَ بها

جمعية النفاق — ان السهام السامة التي رشقتني بها جمعية كبلر الورعة وهي تفيض محبة مسيحية يظهر ان عند الدكتور براس ميلغاً وافراً منها لكنها قد عادت كلها عليهِ . اما ما اشار عليَّ بهِ بعض الاصدقاء والتلامذة وهو مقاضاتهُ امام المحاكم فلا رغبة لي فيهِ فليتهاذ الخواجات ربنكي ودغرت وبراس وشركاؤهم في القذف وزوع بزور الشبهات . ولست بناقم من علماء الكلام وعلماء ما وراء الطبيعة والكهنة والمأذونين ابتهاجهم بهذه الامور فهي موردٌ مستطاب لخطبهم ومواعظهم

والغرض الذي يرمون اليهِ وهو ان يقيموا لهم اساساً متيناً منطبقاً على ما يعتقدونهُ من مذهب التثنية في الخلق يبنون عليهِ عقائدهم الدينية ويوفقون بينهُ وبين المعارف العلمية

الحديثة غرض فاسد وخداع باطل ولذلك يحق ان يلقبوا بجمعية النفاق

اما الآن وقد بلغت الخامسة والسبعين من عمري واستقلت من استاذية علم الحيوان التي شغلتها ٤٨ سنة فاني اعتزل الاعمال العلمية وانا عالم علم اليقين انني بذلت غاية الجهد هذه السنين الطوال وضحيت كل مرتخص وغال في سبيل خدمة الحق

يافا ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٨ ارنست هيكل

هذا ما ردَّ به الاستاذ على خصومه ومن الاطلاع عليه يتضح للقراء ان لا صحة لتهمة التزوير التي اتهم بها وان ما قيل عن تركه جامعة يافا مكرهاً لا اساس لهُ ايضاً فانهُ استقال منها من تلقاء نفسه لتقدمه في السن ولا اريد بالدفاع عن هيكل اثبات مذهبه او القدح بمخالفيه بل غايتي الدفاع عن رجل قضى ما يزيد عن خمسين سنة في خدمة العلم والحق . وقد يكون مخطئاً في بعض آرائه لكنَّ من يقرأ كتاباته يرى انهُ يعتقد صحة ما يقول فتهمتهُ بالتزوير والخداع تهمة من اقطع التهم وعمل وفيه لا يغتفر . ومن يكتب رداً كهذا لهُ حدة وغضب لا يكون خادعاً وماكراً بل يكون ابعد الناس عن المكر والخداع . وغاية ما ينتقد عليه في ردهِ هذا حدتهُ ولهُ عذر في ذلك فرجل قضى العمر في البحث والتنقيب لخدمة العلم والف ما يزيد على اربعين كتاباً في اهم المواضيع التي تشغل افكار الناس وعانى من المشقة والنصب ما يعجز القلم عن وصفه وشهد لهُ العلماء على اختلاف نزعاتهم انهُ من اعظم علماء البيولوجيا ثم تقوم فئة من طلاب الشهرة وهادمي اركان العلم تتهمهُ بانهُ مزوِّر خادع ماكر لا يلام اذا ظهر في ردهِ عليها بعض الحدة لاسيما اذا كان خصومهُ على جانب عظيم من الدهاء ومن البارعين في الجدل يقلبون الحقائق ويموهون على الناس بالمغالطة والتضليل ويبنون نتائجهم على مقدمات لا اساس لها ولا غاية لهم من ذلك الا صرف الافكار الى ما يطول به مجال المشاغبة على غير جدوى . ولم يخفَ هذا الامر عليه فقد قال في احدى مناقشاته مع الاب وسمان ما ترجمتهُ : « ومن المحال ان استطيع الرد على كل المسائل التي اوردها واقنعهُ بفسادها فان اقوى البراهين المنطقية واوضحها بياناً لا تكفي لاخماد واسكاته لشدة مهارته في استعمال الحقائق لاخفاء ما يريدهُ بتضليلاته الفاسدة ومن العبث اقناعهُ بالادلة المعقولة لانهُ يعتقد ان « الايمان فوق العقل »

ويظهر من كتاب انسز مكَّاب الذي نشرتهُ في الجزء الماضي من المقتطف ومن رد الاستاذ هيكل المنشور في هذا الجزء ومن المقالة التي نشرت في جريدتي الاخبار والبشير ان

هذه المطاعن التي وجّهت الى هيكل كانت حملة منظمة في كل انحاء العالم غايتها اسقاطه وهدم اركان مذهب الشوء وهي سياسة سيئة لا تعود الاّ بالضرر على مذاهب الذين يقاومون هذا المذهب . ولا شبهة ان هيكل ملحد كافر لا يؤمن بالله وينكر الوحي والبعث فليجادلوه في ذلك ان شاؤوا ولكن ما لهم والتعرّض للحقائق العلمية فهل نسوا ما فعلوا بغليليو وقد اجبروه ان يقسم ان الشمس تدور والارض لا تدور ثم رأوا انهم مخطئون وانه كان مصيباً. ولو سلمنا جدلاً ان هيكل كاذب ومزوّر وخادع وماكر وانه زوّر الصور البيولوجية ووضع راس القرد على بدن الانسان فهل فسد مذهب التشوء بذلك وهل مسألة الاجنة الدليل الوحيد على صحته . فما مثلهم في هذه الامور الاّ مثل من نقحمه بعثة دليل على صحة قولك فيعترض على دليل منها واحد ويحاول نقضه زاعماً انه ينقض بنقضه الادلة التسعة والتسعين الباقية

امين المعلوف

آفة الشرق

من كتاب بعث به الدكتور ايوب ثابت من بيروت الى الدكتور رضا توفيق بك نائب ادرنه

الاعتقاد المتأصل في عقول البشر في حال فطرتهم والغالب عليهم في عصور جهلهم ان الدين هابط عليهم من قوة فوق قوتهم لا يدركونها وحكمة اسمى من حكمتهم لا يحدّونها وانه لذلك ليس لهم ان يغيروا حرفاً من حروفه ولا ان يتناولوا ولو للاستنارة عمّا جاء في سطوره. وهذا الاعتقاد هو الذي وقف كل تلك القرون الطوال في سبيل تقدم الانسان ورقيّه عموماً وفي طريق بلوغه الى المدنية الحديثة على وجه خاص الى ان جاءت الثورة الافرنسية فلاشت هذا الوهم وابطلت الزعم بتقديس سلطة الملك فصعدت من ثم بالغرب الى ما هو عليه اليوم من الرقي الباهر والمدنية الزاهرة . وهذا الاعتقاد هو الذي يقف اليوم في سبيل نشوئنا وارتقائنا نحن والشرقيين عموماً . وهو الذي لم تقوَ ثورتنا السياسية على ملاشاته حتى ولا على زعزعته ومن ثم على ازالة الوهم الراسخ في العقول من ان الشرائع المدنية والنظامات الاجتماعية لا تقبل التغيّر لانها هابطة مع الدين من قوة لا تدرك وحكمة لا تحد . والسبب الاهم في ان ثورتنا لم تبلغ وان تكن في القرن العشرين بعض ما بلغته ثورة الغرب — على الاقل من زعزعة هذا الوهم الراسخ في العقول — هو ان ثورتنا السياسية لم تتقدمها ثورة في الافكار كما وقع

للانقلاب الفرنساوي فكانت ثورتنا لذلك غير تامة واصبح نزع التقاليد والاوهام من الامة امراً متعذراً بل يكاد يكون مستحيلاً لانها وان الذين احدثوا الثورة وقاموا بها — ومنهم حكومة اليوم — قد تحاشوا في سيرهم مصادمة التقاليد بل كانوا وما زالوا يجتهدون في تفسير كل اعمالهم بها ويصبغون اجراءاتهم بصبغتها على وهم منهم ان في سلوكهم هذا منتهى الحكمة في السياسة ! تكل ذلك اي مجيء ثورتنا السياسية وليس سيف افقنا شفق للثورة الفكرية من الجهة الواحدة وتردد ولاة الشأن في سياستهم من الجهة الاخرى قد جعل املنا ببلوغنا الاصلاح الذي نتمناهُ املاً ضعيفاً بل قد حملنا على الشك في امكان وصولنا اليهِ ما لم تُنشر ثورة في الافكار مبنية على العلوم الطبيعية والفلسفة المادية فلا نراعي تقليداً ولا نحترم وهماً . فالحالة هذه ولئلا نفشل تماماً بثورتنا السياسية — وهي الفرصة الاخيرة لنا باستبقاء كياننا كأمة مستقلة — قد بقي عليك وعلى امثالك من رسل المدنية الحديثة ممن تؤهلهم مراكزهم السياسية والاجتماعية لان يُسمعوا اذا تكلموا ويُقرأ كتاباتهم اذا كتبوا ان ينشروا اعلام هذه الثورة الفكرية فوق رؤوسنا لتلاشي ما عجزت الثورة السياسية عن زحزحتهِ من التقاليد الواقفة سداً منيعاً في سبيل مجاراتنا للامم الراقية

ونحن نعلم ان الجهاد تحت هذه الاعلام محفوف بالصعوبات والاخطار بل ليست الموانع التي ضيلاقيها المجاهدون في هذه السبيل باسهل مما لقيهُ واضعو الاديان والشرائع في طريقهم من المشاق والاخطار . وذلك لان شعوب الشرق عموماً والعناصر التي تجوعها يطلق عليهِ اسم « الامة » العثمانية خصوصاً ليسوا هم سوى اديانهم بما لحقها من البدع واضيف اليها من الاوهام . بل لا اخال احداً من مفكري الامة ممن ينظر الى اللباب دون القشور وتهمهُ الحقائق اكثر من زخارف الكلام الا معترفاً بان لا قومية عامة لنا بل وجودها فينا وهم اكثر من حقيقة او اقلهُ ان صفتنا السياسية كامة غالبة عليها صبغتنا الدينية كاقوام . حتى ولا عبرة بقومية العناصر نفسها بازاء صبغتها الدينية فالعربي المسلم مثلاً هو غير العربي اليهودي او المسيحي حتى الارمني اليعقوبي هو غير الارمني الكاثوليكي والارثوذكسي ولسنا نستشهد بالمكدوني فاختلافهُ هو نفسهُ صعب عليهِ ان يفهم نفسهُ

هذه هي بعض الموانع العامة الواقفة في سبيل فلاح ثورتك الفكرية وهي وحدها كافية لان تجعل سعيك الى الاصلاح المطلوب امراً شاقاً بل يكاد يكون مستحيلاً فكيف وهنالك في سبيلك عدا ذلك قوات هائلة وهي التي تمثل بعضها ظغمتا المعممين والمقلنسين وباقي جماعات الزعماء . فهؤلاء كلهم يتألبون على مقاومة كل تعليم واحباط كل مسعى من شأنهما انارة العامة

خوفاً من انها تستغير فترق وهي التي على جهلها هم يعيشون ويحيون وباستعبادها للاوهام يعظمون ويرأسون . فلذلك ولئلا تُدرك عروشهم من تحتهم هم يهيجونها بايهامها ان ليست ثورتك الا على الدين فتثور العامة وتهيج عليك كما وقع لك في السنة الماضية حتى قد لا يخجل البعض من ان يشاءلوا كيف لنقول قولك ولا يسفك دمك . فاذا قلت لهم مثلاً ان الشرائع المدنية والنظامات الاجتماعية وغيرها مما يتعلق بالجمع الانساني هي مثل كل حيّ خاضعة لسنة التشوه والارتقاء وانها لذلك يلزم ويجب التغيير فيها بمجاراة للاحوال والازمان هاج عليك رجال الدين وماجوا بدعوى انك تكفر به اذ هو لا يقبل اقل تغيير فيه حتى ولا يجوز حذف حرف من حروفه فكيف بتغيير الشرائع نفسها وهي جزء متمم له . فاذا اجبتهم ولكن اذا لم نغير فيها بل اذا لم نتغير نحن في كثير من احوالنا ليتسنى لنا مجاراة ما حولنا من الامم الحية الراقية فانا نجمد وننقهقر ونغلب في جهاد الحياة فنفقد استقلالنا السياسي بل وكياننا ايضاً — اذا قلت لهم ذلك صاحوا بسخط وهزء قائلين ان تعاليمك هذه الماسة بقواعد الدين هي التي ستجر بالامة الى الخراب والدمار . ثم اذا قلت لهم هلاّ رجعتم يا رجال الدين عن نزاع معيب بكم وبتعاليم دينكم من اجل كتيبة لا يتجاوز ثمنها بضع مئات من الليرات هاجوا وسخطوا وصاحوا قائلين انك تمتهنهم وتمتهن دينهم . كذلك اذا قلت لهم اتركوا بامور الدين واتركوا السياسة لرجال الدنيا اضطربوا وشكوا من انك تحاول نزع امتيازاتهم عنهم

لعمر الحق ان حالتنا هذه حالة يأس وقنوط بل ليس اسوأ منها حالة — شرائع مدنية لا تغير ونظامات اجتماعية لا تبدّل ودولة بل دول دينية في قلب دولة سياسية . اذن الامة لا تتغير . ومالا يتغير يجمد فينحط فيتلاشى . والعناصر العثمانية ليست سوى اديانها وحبها للوظائف — وهذا ما ابقى ابناء الوطن الواحد في تنافر وتضاغن دائمين كل تلك العصور التي مرّت عليهم . ولئن قال قائل ها ان الترك والعرب والالبان هم على دين واحد فلمَ اذن هذا الخلاف بينهم اذا لم يكن ذلك لاختلاف اجناسهم اجيبنا بل ارضِ بزعمائهم بالوظائف فترى كيف يزول هذا الخلاف من بينهم وكيف تجمعهم « العصبية الدينية » ثم لا تلبث ان تراهم قد الّفوا قومية واحدة » فتضامّوا على الذين ليسوا هم من دينهم وان كانوا من نفس اقوامهم . وكذلك خيّر النصارى الروم والبلغار والارمن والعرب بين ان يظلوا جزءاً من هذه السلطنة الاسلامية وبين ان يتبعوا دولة ليست لغتها من لغتهم ولا جنسها من جنسهم وانما دينها من دينهم فترى كيف انهم يفضلون الخيار الاخير على الاول . ولا عبرة بالقول ان الدافع بهم الى الخيار الاخير هو لانهم يعتقدون ان التساوي بينهم وبين المسلمين ليس بموجود ولا

صيرورتهُ مأمولة فان صدق ذلك على الأقلية الراقية منهم فهو لا يصدق على اكثريتهم

فترى انهُ كيف نظرنا الى مسئلة العناصر التي يطلق على مجموعها لغةً اسم الامة العثمانية نجد ان اهم اسباب التفريق بينها هو اختلاف مذاهبها واديانها اكثر من اختلاف جنسياتها. وهذا الاختلاف في الاديان هو الذي اضعف في الماضي وسيكون المانع الاكبر في سبيل جمع قواها وشتاتها في المستقبل. لذلك اصبح من الواجب الضروري ان يوجه كل الاهتمام الى مسئلة اديان العناصر وان يتقب في افضل الطرق للاشاة النزاع والتنافر بين الاقوام من حيث ان امر توحيد اديانها اصبح اليوم ولا مراء امراً مستحيلاً تصوّرهُ حتى في الخيال. فالخطب يوجوب التساهل والوعظ والارشاد الى الاخاء — كل ذلك ضياع وقت وكلام في كلام. وانما الوسيلة الفضلى لملاشاة النزاع بين العناصر هي في ملاشاة «العصبية الدينية» منهم. وليس من وسيلة لاضعاف هذه العصبية الاّ باعلان ثورة فكرية مبنية على قواعد العلوم الطبيعية والفلسفة المادية وهي التي اذا اعلنت ان «الناس يولدون احراراً ومتساوين في الحقوق» وان «الشريعة هي مظهر الارادة العامة» وان «السلطة مستمدة من الامة ومستقرة فيها» فهي انما تعلن ذلك لان ذلك هو من مبادئها الاساسية المبنية هي عليها فهو اذن نتيجة طبيعية لها وليس من باب الاجتهاد في التفسير كما هي الحالة في امر الثورة التي أُعلنت في بلادنا. وبين الامرين بون شاسع فالاول يوجب وجوباً والثاني تقضي به دواعي الاحوال فقط. بل أقل ما يكون تأثير مثل هذه الثورة الفكرية المبنية في كلامنا على العناصر العثمانية انهُ يغلب فيها اتخاذها الدين كصفة شخصية مجردة على اتخاذها لهُ كصفة قومية مميزة كما هو امرها اليوم. واقل ما يكون من وراء هذا التأثير ان الامة تحل من قيود التقاليد الدينية والاوهام. ونحن لا نعارض الدين من حيث هو بل انما نعارضهُ من حيث تقاليدهُ المانعة للتقدم والارتقاء فيفتح لنا ذلك مسرحاً للافكار ومجالاً لمجاراة الامم الراقية في علومها ومدنيتها فنتمكن بالتالي من فصل الدين عن السياسة فصلاً تاماً ويصبح الدين معتقد الفرد وتصبح الامة جمهورية بالفعل وان كانت ملكية بالاسم ودينها الوحيد كلمة الحرية «الحقيقية» والعدل «الحقيقي». فالاخاء لن يوجد بين الناس

ولكن وآسفاه انّى لنا تحقيق هذا الحلم ودون وصولنا الى ما نتمناهُ لهذه الامة التاعسة من السعادة الحقيقية ما عددناهُ من الصعوبات والموانع الجمّة التي يكاد يكون التغلب عليها امراً مستحيلاً — رسوخ الامة على التقاليد والاوهام من الجهة الواحدة وقوّات رجال الدين وباقي الزعماء من الجهة الاخرى ومطامع الدول فوق كل ذلك. بل كأني بنفس اخوانك من رجال

الدستور وناشري ثورة ٢٣ تموز قد يقفون في وجه ثورتك الفكرية ويحاولون منع نشرك لاعلامها بدعوى انها سابقة لاوانها ومما ينشأ عنها مشاغب وفتن في البلاد . وهنا حد الخلاف بينهم وبيننا . فبينما هم يتصورون انهم يصلون الى شفاء علة هذه الامة بالمراهم والبلاسم اذا نحن نتصورها لا تشفى الا بالعملية الجراحية الفعالة . وبينما هم يتخيلون ان الداء قد اخذ يبرأ بسياسة اللين والتملق اذا نحن نتخيل الورم يزيد احتقانا . وبينما هم يخشون من ان الحمى قد تميت المريض اذا هي تتراءى لنا من اهم الاسباب لشفائه . مثلا ان فتنة ١٣ نيسان التي اجبنتهم واوقفتهم مترددين في سياستهم هي التي فوزهم الباهر فيها كان من المنتظر ان ينشطهم ويشجعهم فينتهزونها فرصة مناسبة لجعل ثورة ٢٣ تموز انقلابا تاما . وكذلك فتنة آطنة التي ترددوا في امر عقاب مثيريها وزعمائها هي التي كان من اللازم ان يرهبوا فيها بل ليتهم في عقاب زعماء تلك الفتنة وتلوثهم في سياستهم بشأنها هما ما جرّ عليهم جرأة البطريركيات فلزوم مرضاتها فتأييد امتيازاتها بل هما كانا اكبر عاملين في رسوخ الامتيازات الاجنبية نفسها الى اجل بعيد في رقابنا اذا اتخذت اوربا — سواء عن حق او سوء قصد — تلزن حكومتنا في سياستها بهذا الشأن حجة على ضعفنا بل على تعصبنا ايضا

هذا هو نظري الخاص في حالتنا الحاضرة وعلة الداء واسباب الشفاء وان اكن ابديته بكل حرية فكر بل ومجارة ايضا فلانك علمتني في كتابك اليّ ان حرية الفكر هي اساس كل حرية أخرى — الحرية السياسية والدينية والاجتماعية . وان اكن اخطأت في افكاري فقصدي حسن والامور بمقاصدها

والآن اظنك قد ملالت وكنت اودّ لو لم اطل عليك الكلام ولكن هي عواطفي تتكلم وقد هاجها فيّ هياج الناس عليك في السنة الماضية لقصورهم عن ادراك سمو افكارك وبعد نظرك . وقد ظلّت هذه العواطف مضغوطا عليها في صدري الى ان جاءني كتابك ففكها من اسرها ومثل كل شيء يرتفع عنهُ المضغط فجأة يتعدى حد الاعتدال . وعلى ذكر الهياج عليك اعترف لك باني صلحت عن الذين كانوا السبب فيه بل مشعر بغضلهم عليّ لانهم بهياجهم هيأوا لي اسباب التعرف الى نفس كبيرة في رجل كبير مثلك وهو الذي افاخر بان ادعوهُ اخًا واسعد اذا سمح لي ان اعدهُ صديقًا

المخلص لكم

الدكتور ايوب ثابت

المآخذ الشعرية

(٢) الاقتباسات القرآنية

اكثر الشعراء اقتباساتهم من الكتب الدينية والاحاديث المشهورة [١] فما اقتبسوه من القرآن الشريف قول بعضهم مضمناً الآية « وهزّي ... »

ألم تر ان الله اوحى لمريم اليك فهزّي الجذع من ساقط الرُطَب
ولو شاء احنى الجذع من غير هزّةٍ اليها ولكن كل رزق لهُ سبب

وقول الآخر مضمناً آية « يوم تأتي السماء بدخان ... » وفيه الاكتفاء البديعي والتاريخ :

سألوني عن الدخان وقالوا هل لهُ في كتابنا إيعاز
قلت ما فرّط الكتاب بشيء ثم أرخت « يوم تأتي السماء »

٩٩٩ هـ (١٥٩٠ م)

وقال القاضي محيي الدين بن فرناص مقتبساً قولهُ في سورة النازعات : « فاذا هم بالساهرة » :

ان الذين ترحّلوا نزلوا بعين ناظره
اسكنتهم في مقلتي فاذا همُ بالساهره

اراد : فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا اموتاً في بطونها

وقال الصلاح الصفدي مقتبساً ايضاً ومورّياً :

يا عاشقين حاذروا مبسماً عن ثغره
فطرفهُ الساحر ان شككتمُ في امره
« يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره »

وقال الآخر :

اعكف على الكتب وادرس تؤتَ فخار النبوّه
فالله قال ليحيى « خذ الكتاب بقوّه »

وقال الخفاجي المصري :

اقول لذات حسن قد توارت مخافة كاشح في الحي كامن
أرِني وجهك الوضاح قالت « ألم تؤمن فقلت بلى ولكن ... »

---

(١) وقد يكون الاقتباس في النثر كقول الحريري : فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب

وقال ابن ليون التجيبي :

اذا جزاك بسوء من اسأت له فذاك عدل وما في العدل من زلل
جزاه سيئةٍ بالنصّ سيئةٌ لاحيف في ذاك في قول وفي عمل

وقال الحامي :

أهدى اليكم على بعدٍ تحيتهُ حيوا باحسن منها او فردّوها

وقال الآخر :

وعند النوم قلت لمقلتيهِ وحكم النوم في العينين جارِ
تبارك من توفاكم بليلٍ ويعلم ما جرحتم بالنهارِ

وقال ابن سناء الملك :

رحلوا فلستُ مسائلاً عن دارهم انا باخعٌ نفسي على آثارهم

وقال آخر :

فيأتون المذاكر في نشاط ويأتون الصلاة وهم كسالى

وقال آخر :

انشدني بالذي استرقتُ خطًا واشهد معشراً قد شاهدوهُ
فانّ الله خلاّق البرايا عنت لجلال هيبتهِ الوجوهُ
يقول « اذا تداينتم بدينٍ الى أجلٍ مسمًّى فاكتبوهُ »

وقال الآخر :

ان كانت العشاقُ من اشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم « يا ليتني كنتُ اتخذتُ مع الرسول سبيلا »

وقال شيخ شيوخ حماه :

يا نظرةً ما جلت لي حسن طلعتهِ حتى انقضت واداعتني على وجلِ
عانيتُ انسان عيني في تسرّعهِ فقال لي « خلق الانسان من عجلِ »

وقال آخر :

ان كنتِ ازمعتِ على هجرنا من غير ما جرمٍ فصبرٌ جميلُ
او كنت بدّلت بنا غيرنا « فحسبنا الله ونعم الوكيل »

وقال جلال الدين السيوطي :

قد بلينا في عصرنا بقضاةٍ يظلمون الانام ظلمًا عميمًا

يأكلون التراث اكلاً لمًّا «ويحبون المال حباً جمًّا»

وقال الشيخ حسين المغربي :

كم من جهول في الفتى سارح ومن سليم في عناء مقيم
قد حارت الالباب في سرّ ذا وطاشت الناس فقال الحكيم
لا يُسأل الخلاّق عن فعله «ذلك تقدير العزيز العليم»

وقال ايضاً :

يا راضياً بعلومهِ بين الورى إياك فيها ان يشينك قادحُ
لتكون مرضيًّا لها عند الندي «يا ايها الانسان انك كادحُ»

وقال ايضاً :

يا من يروم الى الحقائق مسلكاً ان شئت فيها ان تصير بصيرا
فعليك بالهادي النصير كفاية «وكفى بربك هادياً ونصيرا»

وقال ايضاً :

الهي تناجيك السماء واهلها وترجوك اهل الارض حقًّا وتقصدُ
تباركت يا رحمن انت رحيمنا و«مالك يوم الدين اياك نعبد»

وقال آخر :

يتقي المرء في الصيف الشتا فاذا جاء الشتا انكرهُ
ليس يرضي المرءَ حالٌ واحد «قتل الانسان ما اكفرهُ»

وقال الآخر :

ان دمعت عيني فمن اجلها بكى على حالي من لا بكى
اوقعني إنسانها في الهوى «يا ايها الانسان ما غرّكا»

وقال العمّار :

اين الجمالي مات حقًّا برّح بي موتهُ وآذى
ورحت اقرا عليهِ جهراً «يا ليتني مت قبل هذا»

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

واعيدَ جارت في القلوب لحاظهُ واصهرت الاجفانَ اجفانهُ الوسنى
اجل نظراً في حاجبيهِ وطرفهِ ترى السحر منهُ «قاب قوسين او ادنى»

وقال شهاب الدين بن حجر العسقلاني :

خاض العواذل في حديث مدامتي ... لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لامون سرّ هواكمُ ... «حتى يخوضوا في حديث غيره»

وقال الآخر

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهمُ ... ستندمون وحاذر ان تماكنهم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة ... «فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم»

وقال ابن ظاهر التيمي البغدادي :

يامن عدا ثم اعتدى ثم اقترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أيسر يقول الله في آياته ... «ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف»

وجمع الشيخ اسماعيل النابلسي والد الشيخ عبد الغني النابلسي رسالة في المتنبيات منها :

خذ من الخير اذا لاح الذي منهُ تشاء
ثم لا تنظر الى ما ... سيقول السفهاء

ومنها ايها السائل قوماً ... ما لم سيف الخير مذهب
اترك الناس جميعاً ... وإلى ربك فارغب

ومنها لا تكن ظالماً ولا ترضَ بالظلم وانكر بكل ما يستطاعُ
يوم يأتي الحساب ما لظلوم ... من حميم ولا شفيع يطاعُ

ومنها اعوان اهل الظلم قد زلزلوا ... يأسهم قلب الكئيب الكليم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ... زلزلة الساعة شيءٌ عظيم

ومنها ايها المعطون عما ... كرهوا اذ ما يبارون
لن تنالوا البر حتى ... تنفقوا مما تحبون

وقال الشيخ برهان الدين الباعوني :

قالوا الحيا شرابٌ ... للانس والبسط جاءت
فقلت ردّاً عليهم ... بئس الشراب وساءت

وقال المعمار :

ما مصرُ الاّ منزلٌ مستحسنٌ ... فاستوطنوهُ مشرقاً ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به ... فتيمموا منهُ صعيداً طيبا

وقال آخر:

قالت لنا سود عيون الظبي ... وهي تسل البيض في المعركه
يا عصبة العشق تحوّلوا « ولا ... تلقوا بايديكم الى التهلكه »

وقال ابن نباتة في الفاضل نجم الدين:

اذا الملاه اتخذوا غاية ... لهم بنائك يسترشدون
فاحسن بهم في دياجي السطور ... قياماً « وبالنجم هم يهتدون »

وقال لسان الدين بن الخطيب:

قال جوادي عندما همزت همزاً اعجزه
الى متى تهمزني « ويلٌ لكلّ همزه »

وقال آخر:

حمامنا من ضيقها تشكي ... كانها صدرٌ وقد احرجوه
فهي لغلي زفرةٌ للشوى ... وهمسها كالهمل يشوي الوجوه »

وقال ابن عبد الحق الحنفي:

جهنم حمامكم نارها ... تقطع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لها ضجة ... « وان يستغيثوا يغاثوا بما »

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر موريا:

بابي فتاة من كمال صفاتها ... وجمال بهجتها تحار الاعينُ
كم قد وقفت عواذلي عن وجهها ... لما تبدت « بالتي في احسنُ »

واخذه الشيخ جمال الدين بقافيته وزاده ايضاحاً بقوله:

يا حازياً شمس النهار جميلة ... وجمالها فاقت الغوازينُ
فانظر الى حسنيهما متأملاً ... وادفع ملامك « بالتي في احسنُ »

ومما جاء في القصائد قول بعضهم:

لستُ انسى الاحباب ما دمت حياً ... مذ نأوا للنوى مكاناً قصياً
وتلوا آية الوداع فخرّوا ... خيفة البين سجداً وبكيا
فلذكراهمُ تسحُّ دموعي ... كلما اشتقتُ بكرة وعشيا
وأناجي الاله من قرط وجدي ... كمناجاة عبده زكريا
وهن العظم بالبعاد فهب لي ... ربِّ باللطف من لدنك وليا

واستجب لي الهوى دعائيَ اني ... لم اكن بالدعاء ربه شقيًا
قد نرى قلبي الفراق وحقًا ... كان يوم الفراق شيئًا فريًا
واخفق نورهم فناديت ربي ... في ظلام الدجى نداء خفيًا
لم يكُ البعدُ باختياري ولكن ... كان امرًا مقدَّرًا مقضيًا
يا خليليَّ خليّاني ووجدي ... انا اولى بنار وجدي صليًا
ان لي في الغرام دمعًا مطيعًا ... وفؤادًا صبًّا وصبرًا عصيًا
انا من عاذلي وصبري وقلبي ... حائرٌ ايهم اشدُّ عنيًا
انا شيخ الغرام من يتَّبعني ... أهدِ في الورى صراطًا سويًا
انا ميت الهوى ويوم اراهم ... ذلك اليوم يوم أُبعثُ حيًا

وقال ابو جعفر الالبيري البصير :

اذا ظلم المرء فاصبر لهُ ... فبالقرب يقطع منهُ الوتينُ
فقد قال ربك وهو القوي ... وأملي لهم ان كيدي متينُ

وقال ابن الحاج الغرناطي :

وعارضٌ في خدّهِ نباتهُ ... يحسنهِ بين الورى يسحرنا
اجرى دموعي اذ جرى شوقًا لهُ ... نقلتهُ هذا عارض ممطرنا

وقال عزمي زاده قاضي العسكر :

يا نفسِ عوذي بالكريم وعرّجي ... فهو الذي يسدي الينا نعمتهُ
وينزّل الغيث الذي يروي الربى ... من بعد ما قنطوا وينشر رحمتهُ

وقال الشيخ احمد البربير من شعراء القرن الثامن عشر :

بدا فاخفق الليل من فرعهِ ... وكان الصباح سنا مُفرقهِ
بوجه تفاطر منهُ الحياء ... ونحرٍ يكاد سنا برقهِ

وقال بطرس كرامه من شعراء القرن الماضي يمدح موسى بن الفضل السيد شريف من قصيدة :

يا ابن الشريف الذي جاءت فضائلهُ ... كالبدر تشرق بين البدو والحضرِ
خُمِّستَ بالفضل ذات الخال مكرمةً ... مطوّقًا جيدها عقدًا من الدررِ
من البديع ومن سحر البيان لقد ... « أُوتيتَ سؤلك يا موسى على قدرِ »

وقال شاعرٌ مصري من المعاصرين :

يا درّةً ثغرِ حبيبي كن بالعقيق رحيما
ولا تمضّ عليهِ «ألم يجدك يتيما»

وقد يحوّل الاقتباس الى المجاز كقول ابن الرومي :

لئن اخطأتُ في مدحيك ما اخطأتَ في منعي
لقد انزلتَ حاجاتي «بوادٍ غير ذي زرعِ»

اي عند من لا خير عندهُ ونحو ذلك

وقد يتغير الكلام لضرورة الوزن كقول الآخر

كان الذي خفت ان يكونا انّا الى الله راجعونا

او للمغالطة والمواربة كقول الآخر :

دع المعابد للعبّاد تسكنها واقصد بنا حانة الخمار يسقينا
ما قال ربّك ويل للألى سكروا بل قال ربّك «ويل للمصلينا»

ومن الاقتباسات المردودة قول ابن النبيه في مدح الفاضل :

قمتُ ليل الصدود الاّ قليلا ثم رتّلتُ ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد اقبح وصلٍ وهجرت الرقاد هجراً جميلا
سمعي كلٌّ عن سماع عذولي سمعي التي عليهِ قولاً ثقيلا
وفؤادي قد كان بين ضلوعي اخذتهُ الاحباب اخذاً وبيلا
قل لراقي الجفون انّ لعيني في بحار الدموع سبحاً طويلا
ماس عجباً كانهُ ما رأى غصناً طليحاً ولا كثيباً مهيلا
وحمى عن محبهِ كأس ثغرٍ كان منهُ مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيس ارحموني ومهلوهم قليلا
انا عبد للفاضل بن عليٍّ قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمهُ وعداً بغير نوالٍ انهُ كان وعدهُ مفعولا
جلّ عن سائر الخلائق فضلاً فاخترعنا في مدحهِ التنزيلا

وقد يتداول الاقتباس الواحد كثير من الشعراء مثل قول الآخر متناولاً معنى قوله في سورة آل عمران : وتلك الايام نداولها بين الناس :

فيوم علينا ويوم لنا ويومٌ نساء ويوم نسرّ

وقول الآخر :

ومن عادة الايام ان صروفها اذا ساء منها جانبٌ سرَّ جانبُ

وقول الحريري :

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دارٌ متى ما اضحكت سيفي يومها ابكت غدا تبًّا لها من دار

وقول الآخر :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي

ومثل قول بعضهم مقتبساً قولهُ : « ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم »

أيا مجرم ما غير الله نعمةً على عبدهِ حتى يغيّرها العبدُ

وقول الآخر :

ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا شكرٍ عليهِ فعنهُ الله ينزعهُ

واقتبس الآخر آية من سورة البقرة : « والفتنة اشدّ من القتل » . فقال :

لقتلٌ بحدّ السيف اهون موقعاً على النفس من قتلٍ بحدّ فراقِ

وقد يكون الاقتباس باسماء سور القرآن كقول ابن العدوي في مليح مخلف الوعد . ويسمى التوجيه :

ووعدتني امس بان تزور فلم تزر فغدوتُ مسلوب الفؤاد مثلثا
لي محجة في « النازعات » وعبرة في « المرسلات » وفكرة في « هل اتى »

ومن ذلك قصيدة ابن جابر البصير صاحب البديعية المسماة « بديعية البيان » نشرها المقري في نفح الطيب (٤ : ٣٨٥) منها قولهُ :

في آل عمران قدماً شاع مبعثهُ رجالهم والنساء استوضحوا خبرهُ
من مدّ للناس من نعماهُ مائدةً عمّت فليست على الانعام مقتصرهُ
اعراف نعماهُ ما حلّ الرجاء بها الاّ وانفال ذاك الجود مبتدرهُ
بهِ توسّل اذ نادى بتوبتهِ في البحر يونس والظلماء معتكرهُ

وذكر المقري هناك بعض معارضاتٍ لها . ثم اشار الى خطبة عياض المضمنة سور القرآن (نفح الطيب ٤ : ٣٩٠) ومعارضاتها ايضاً

وقد يكون المقتبس بعض آية مع تورية واكتفاء كقول الشيخ برهان الدين القيراطي:

حسنات الحمد منهُ قد اطالت حسراتي
كلما ساء فعالاً قلت ان الحسنات

وفي القرآن آيات كثيرة موزونة مثل قوله: «فلا تحسبن الله مخلف وعده» وقوله: «وكفى بربك هادياً ونصيراً» و«يلقون فيها تحية وسلاما» و«تملأ عليهِ بكرةً واصيلا» و«فذلكنَّ الذي لمتنني فيهِ» و«الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن» الى غير ذلك مما هو مشهور

عيسى اسكندر المعلوف

ارتقاء الامم وانحطاطها

الخص للقارىء النظريات التي يعلل بها علماء اوربا ارتقاء الامم وانحطاطها

(١) السبب الاقتصادي

اصدق نظرية عندي واكثر اقناعاً لي هي نظرية المستر روبرتسون التي شرحها في كتاب «مقدمة لدرس السياسة الانكليزية». خلاصتها ان الامم ترقى او تنحط بنسبة سعة ثروة البلاد وتجمعها او ضيقها وتفرقها. فاذا كثر عدد الاغنياء في الامة ولم تحتكر الثروة فئة قليلة كان شعورها بعدالة الحكومة او ظلمها والقدرة على مقاومة الاستبداد اشد واكثر مما لو كان عدد الاغنياء قليلاً يمكن لملك جذبهم الى جانبهِ ضد الامة والاستبداد بهم لسهولة تأليف جيش قوي من فقراء الامة يخضعهم دائماً

والتاريخ يثبت صحة هذه النظرية. فتقدم انكلترا الدستوري كان مصحوباً دائماً بازدياد عدد الاغنياء الصغار مثل الصناع والتجار وغيرهم ممن يخافون على ما يملكونهُ وبالتالي يهتمون بمراقبة الحكومة ومنعها من الاعتساف في الضرائب. وبديهي ان وجود طبقة في الامة كثيرة العدد من المتوسطين في الغنى مما يقوي نشر العلوم والآداب والفنون اكثر مما لو كانت هذه الطبقة كثيرة الغنى قليلة العدد. اذ في الحالة الاولى تنتشر المدارس فتكثر الكتب ويترقى الناس فترقى الفنون. اما في الحالة الثانية — قلة في العدد وكثرة في الغنى — فتؤول الحال الى جعل اكثرية الامة عبيداً اقتصاديين والاقلية الغنية تحط بانحطاط الاكثرية كما هي الحال الآن في المغرب الاقصى

فمصر في عهد المماليك اي في احط ادوار انحطاطها هي مصر التي كان يملكها بضعة من المالكين لا يزيدون على عدد الاصابع وبقية الامة عبيد تسخَّر . والنظام الاقطاعي الذي نشأ في اوربا على انقاض الدولة الرومانية انما نشأ بتكوُّم الثروة في ايدي افراد قليلين صاروا امراء وصارت الامة لهم عبيداً

وسبب سبق المانيا او انكلترا اليوم للدول الاخرى في ميدان المدنية هو كثرة عدد اغنيائهما المتوسطين على غيرها مع ارتقاء حالة عمالها . ففي المانيا يطبع مائة كتاب يومياً وللاشتراكيين وحدهم ما يقرب من سبعين جريدة يومية . وسبب هذا الرقي ان عدد الاغنياء المتوسطين في المانيا كبير يمكنهُ مساعدة المؤلفين والصحافيين وحالة العمال ليست شديدة السوء فاقل عامل المماني او انكليزي لا يأخذ اقل من مئة جنيهات شهرياً اجرة عمله ووجود مثل هذه الطبقة الكبيرة يحرك الحكومة دائماً للتقدم الاصلاحي . اما اذا احتكرت ثروة الامة فئة صغيرة وصارت الاكثرية اجراء ادّى ذلك الى الانحطاط فالفقير الذي لا يملك شيئاً من الدنيا لا يهمهُ سواء كانت الحكومة دستورية او استبدادية فلا يتحرك لثورة ضد ظالم الاَّ وقت النهب وعدم تربيته يعرّيه من كل فضائل الآداب فينحط وبكثرة امثاله تنحط الامة . ومثال ذلك : الفلاح المصري . فقد عمل العاملون على جذبهِ الى الحركة الوطنية وهو لا يلتفت وله الف حق في ذلك لاني اظن ان حالتهُ الحاضرة في سوء لا يمكن الوصول الى اكثر منهُ في اقسى احكام الاستبداد[1]

لهذا السبب تعمل الحكومات المتمدنة اليوم على حماية الطبقة المتوسطة من الامة على حساب الطبقة العالية فترى اليابان اليوم تضرب ضريبة قدرها ٦٨٠٠ جنيه على كل ١٠٠٠٠ جنيه من الدخل ولكنها لا تضرب الاَّ ١٧ جنيهاً على الذي لا يزيد دخلهُ عن مئة جنيه اي ان ضريبة الاغنياء تصل الى ٦٨ في المائة من دخلهم اما ضريبة الفقراء او الاغنياء المتوسطين فلا تزيد على ١٧ في المائة من دخلهم . اما في انجلترا فلا تضرب ضريبة الدخل الاَّ على الذي دخلهُ اكثر من ١٨٠ جنيهاً

وهذه النظرية التي نبَّه اليها ايضاً كارل ماركس هي سبب قوي للجري على المبادىء

---

(١) يظن حضرة الكاتب ان الحركة الوطنية ناتجة عن استثقال الظلم والحيف . اما نحن الذين نرى هذه الحركة بكلياتها وجزئياتها ومصادرها ومواردها فنعلم انها تجارة يتاجر بها قوم لمنفعتهم الذاتي وانهم اذا انتظموا ما يستحون صحبوا واذا صارت لهم السيادة كانوا اشد وطأة على الفلاح من الذين يتكون معهم الآن . وهذا القول اجمالي كما لا يخفى (المقتطف)

الاشتراكية[1] . واختراع الآلات يعتبر من هذا النظر واسطة من وسائط تأخر الامم لانهُ جعل المتوسط المستقل عاملاً اجنبياً . ولو لم يجئ اختراع الآلات بعد انتشار المعرفة وثبوت المدارس لكانت اوربا اليوم في آخر قارّات الارض تأخراً . اما وقد جاء في زمن التنوُّر فقد اتحد العمال وطلبوا حقوقهم بهمة ونشاط عوَّض عليهم خسارتهم وسيفيدهم الاشتراكية عن قريب

(٢) اسباب اخرى

اهم سبب اخر في انحطاط الامم والشعوب هو سبب يوجبي اي لهُ دخل وتأثير في بنية الامة . فوجود حاكم ظالم مثلاً يؤثر في الامة بتجريدها من النبوغ . فكم من نابغة دفنهُ عبد الحميد في اليوصفور وكم خسرنا بواسطة المماليك ؟

ولنظام الزواج تاثير في بنية الشعب . فبعض الولايات المتحدة تمنع المصابين بالداء الزهري واكثر اصحاب الامراض الوراثية من الزواج . هذا فضلاً عن خصاء المجرمين . ولاشك ان في ذلك تحسيناً لبنية الشعب

وقد يكون انتشار مرض مثل الملاريا سبباً آخر في سقوط او تأخر الامة كما يقول الدكتور صليبي . والتاريخ يثبت بادلة قوية ان هذا المرض كان احد اسباب سقوط اليونان . فان من خصائصهِ انهُ لا يقتل المريض بل يشل همتهُ فيجعلهُ خاملاً في العقل والجسم

ولا شك ايضاً كما يقول فلتون ان نظام الرهبانية في المسيحية والبوذية يجرد الامة من شيء من النبوغ . وقد يكون هو سبب سقوط اسبانيا — بعد ديوان التفتيش

ولعل من اهم الاسباب ايضاً سهولة المعيشة الى درجة ان لا تحتاج فيها الامة الى قوة فكرية عالية في اكتساب معاشها . فمن البديهي ان الزراعة في مصر لا تحتاج الى قوة عقلية كبيرة . اريد بذلك ان فرصة وجود ضعيف العقل بين الفلاحين اكثر من فرصة وجودهِ بين المحامين او الصحافيين . وبين المصريوجيين الآن جدال في سبب وقوف التمدن المصري القديم وعدم وصولهِ الى درجة التمدن اليوناني . ومن رأيهم ان سهولة المعيشة في مصر اوقفت الانتخاب الطبيعي فبدلاً من ان يدعو بقاء الاصلح الى بقاء الانبغ صار يدعو الى بقاء الابلد . ولا شك ان في هذا بعض الصحة ولكن اهم سبب اراهُ في وقوف التمدن المصري هو مصيبة النظام الهيراركي الذي كان عندهم . فبموجبهِ صار كل تغيّر كفراً ومخالفة للدين

(١) قلت الاشتراكية لان الكتاب لا يرضون بالسوشالية مع انه اضبط للمعنى المقصود من الكلمة ولكن هو مرض الشرجة يبتلي لوسع الهوة بيننا وبين اوربا

وسبب آخر قال به نيتشه هو انتشار الآداب العبدية كالاحسان والشفقة وغير ذلك مما يكثر الضعفاء في الامة

واذا كان لا بد من هذه الآداب — اذا كان لا بد من انشاء المستشفيات لشفاء المرضى والمارستانات لحماية المجانين والشكايا للضعفاء والزوجات للزنوج — اذا كان ذلك كذلك فلنفعل شيئاً نحمي به الراقي من الامة حتى نعدل الميزان . فاذا اظهر احد شيئاً يعد من درجة النبوغ فلنؤمنهُ على حياتهِ كما اشار بذلك ولس . لماذا يكسب مؤلفو الروايات الوفا من الجنيهات واذا قام احد والف كتاباً لغرض الخدمة الصحيحة جاز بناءهُ بالجوع ؟

من يمكنهُ تقدير الخسارة التي كانت تنالنا لو لم تساعد الحكومة الفرنسوية ايسن على تأليف دراماتهِ ؟ ومن يمكنهُ ان يقدر الفائدة لبني الانسان اليوم من جائزة نوبل ؟ وقد كانت الحكومة المصرية تفعل شيئاً من ذلك ويا ليتها تعيد هذه العادة المفيدة . ففي كل البلاد تقريباً تجد اعانات للمؤلف حتى لا يضطر ان يكدح ليعيش والحكومة الفرنسوية تساعد « المركز ده فرانس » على ترجمة نيتشه . اما انا فالمقتطف يطاردني لاني خصصت تعاليمهُ في جملة صفحات بريئة [1] . ولكن ما علينا

ونظرية وودرف يعرفها القراء . وخلاصتها ان الامم تنحط في البلاد الحارة لان نوعاً من الانسان طويل الرأس ينشئ مدنيتها ثم ينقرض منها بتأثير الضوء . وموطن هذا النوع ما حول البحر البلطيقي . والشعوب التي في البلاد الحارة منحطة لان سكانها عريضو الرؤوس وهم اثنولوجياً اقل كفاءة في الاعمال من طويلي الرؤوس فاذا احتكوا بهم لم يقدروا على مزاحمتهم وصاروا عبيداً لهم وكما ان الضوء سم للمكروبات يقتلها اذا نفذ في جسمها كذلك هو سم ايضاً للانسان الابيض لشفوفة جلده وهذا هو سبب انقراض الآري في البلاد الحارة بعد مدة قليلة من استيطانهِ لها . وارتقاء الامم الشرقية وانحطاطها كان مصحوباً دائماً بمهاجرة الآريين اليها ثم بانقراضهم منها

سلامه موسى

---

(١) (المقتطف) . تعاليم نيتشه بعضها حسن لا غبار عليهِ وبعضها قبيح لا بد من تخطئتهِ . ويجب على ابناء العربية الذين يقتبسون من افكار الاوربيين ان يكونوا كالنحل يمتص العسل ويترك ما سواهُ . اما في اوربا فالجمهور متعلم يميز بين الغث والسمين نقلما تضرُّ به تعاليم المخطئين لاسيما وان كثيرين يخطئونها ويبينون فسادها واما عندنا فنقلما يستطيع الجمهور التمييز بين الغث والسمين والضلال والصواب وبلادنا في غنىً عن الآراء السقيمة لكثرة ما فيها منها

حقوق الامم

(تابع ما قبلهُ)

(٨) حقوق الحكومة على الاجانب

لكل حكومة مطلق التصرُّف في بلادها فتسري قوانينها على رعاياها وعلى الاجانب الذين يهاجرون اليها وليست الامتيازات التي يتمتع بها الاجانب الاوربيون والاميركيون في تركيا ومصر والصين ومراكش الأ شذوذاً عن هذا المبدإ العام المعمول بهِ في كل انحاء المعمور المتمدن — اقتضتهُ مصلحة التجارة والمنفعة المادية في الازمنة الغابرة

واذا صح ان للحكومة ان تقفل ابوابها في وجه كل غريب لا يمنعها من ذلك مانع عقلي او قانوني فلا نستطيع ان نفسر فتح ابواب الصين واليابان لاوربا بمقابل المدافع الا من قبيل تسلط القوي على الضعيف والغني على الفقير . وربما جاء يوم ندمت فيهِ اوربا على ذلك الفتح المبين يوم تفيق الصين من غفلتها فتقف اوربا امامها كما وقفت امس امام اليابان

وهذا مما يؤيد قول القائلين ان العدل ابن القوة فلا حق ولا عدل ولا مساواة الا اذا تساوت القوى . وان تساوي القوى بين دول اوربا مما حدا بهم الى وضع القانون الدولي ومراعاة نصوصهِ

على ان علماء القانون في القرنين السالفين كانوا يحرّمون على الحكومة ان تقفل ابوابها في وجه غير رعاياها الى ان جاء مذهب الجنسية وقيام الدول الحديثة فساروا على المبدإ المعمول بهِ الآن من اطلاق حرية كل حكومة في منع المهاجرة او السماح بها ولذلك قالوا انهُ يحق للحكومة في كل وقت ان تطرد كل الاجانب الذين لا يحسنون في عينيها جماعات ووحداناً بلا محاكمة بل بأمر اداري بسيط بناء على ان اقامتهم تضر بالبلاد ويحسن سير الحكومة . ولكنهم لا يلجأون الى مثل هذه الوسائط الآن الا في زمن الحرب واصبحوا يعدّون الطرد بلا موجب مدعاة الى مخابرات ربما ادت الى قطع العلاقات السياسية بين دولة واخرى

وقد اشتق من هذا المبدإ مبدإ حرية الطرد — عادة تذاكر المرور (الپاسپورتات) التي تفرضها الحكومات على كل قادم الى بلادها وتوسّع البعض فيها وشددوا كروسيا وتركيا والمانيا وتسامح الآخرون واهملوها كفرنسا وانكلترا . ومن رأي المستر دَدلي فيلد (قانوني انكليزي مشهور) ان لا حق للحكومة في طلب تذاكر مرور من الاجانب الا في وقت الحرب ولكنهُ يقول بان لها ان تطرد الاجانب وهذا تناقض غريب لان مراقبة المسافر نتيجة من

حق طردهم . فلا يصح الاخذ بالسبب والهرب من النتيجة . وبناء على ما تقدم سنّت الحكومات قوانين المهاجرة كما سبقت الاشارة . وترى الآن معظم دول اوربا على اتفاق في امر المهاجرين فهم يفرضون على الغريب النازح الى بلادهم ان يستوفي بعض شروط صحية ومادية ويفرضون عليه ان يعلن عن المحل الذي يرغب في الاقامة فيه وإخطار السلطة المحلية اذا اراد تركهُ الى غيره حتى يتسنّى للحكومة مراقبة الاجانب كما تراقب رعاياها الوطنيين

ومن حقوق الحكومة على الاجانب حق الضرائب وجباية الاموال فهم خاضعون لكل ما يخضع لهُ الرعايا من دفع الاموال المقررة وغير المقررة عقارية وشخصية وما اشبه لا يعفون منها على الاطلاق الاّ في البلدان المقيدة بالامتيازات كمصر فهم لا يؤدون الضرائب الاّ بمصادقة حكوماتهم . وجرت العادة بان يعفى الفقراء والمعتمدون السياسيون من دفع الضرائب ايضاً

ولكن ليس للاجانب شيء من التمتع بالحقوق السياسية والعسكرية فهم لا ينتخبون ولا ينتخَبون ولا يوظفون ولا يدخلون في العسكرية وهذا ناشيء من مبدإ سلطة الامة المستقلة ومن مبدإ الجنسيات (Souveraineté nationale) الذي يفصل بين حكومة واخرى وبين امة وامة ثانية مثلها وهو فرع من الانانية الدولية التي تعمل عمل الانانية الشخصية فتفرق وتشجع المزاحمات التجارية والسياسية

***

علينا مما تقدم ما للحكومة من الحق في معاقبة المقيمين داخل دائرة نفوذها فبقي علينا ان نبين هل لها ان تفتح للاجانب ابواب محاكمها فتحكم في ما لهم وما عليهم من القضايا المدنية والتجارية والشخصية

والاجماع على ان للاجانب الالتجاء الى سلطة محاكم البلاد التي يقيمون فيها في كل ما ينشأ لهم من المسائل التجارية والمدنية سواء كانت متعلقة بحق عيني او غير عيني

واما في المسائل الشخصية (اعني مسائل الزواج والطلاق والوصاية والحجر وما شاكلها) فليس الامر كذلك بل ينظر الى محل اقامة المدعى عليه فيكون نظر القضية من اختصاص محكمة اهلية المقيم بها المدعى عليه — هذا اذا كان الخصمان احدهما اجنبي والآخر وطني . اما اذا كانا اجنبيين فالرأي المعمول به في انكلترا والمانيا على ان تكون محاكم البلاد الاعتيادية مختصة دون سواها اما في فرنسا فهم على خلاف ذلك ولا تنظر محاكمهم مثل هذه القضايا بل يتركون الاخصام يتقاضون في اي بلاد ارادوها . ولا ندري لماذا لا يجوز لاميركي وانكليزي

مثلاً ان يقاضيا في الاحوال الشخصية امام المحاكم الفرنساوية ما داما مقيمين في فرنسا ؟ وقد اعترض اكبر علماء القانون في فرنسا على هذا الامر ولكن لم يوفقوا الى الاصلاح فان المحاكم لا تزال على رأيها في هذا الصدد فتحكم بعدم اختصاصها بنظر مثل هذه القضايا

على ان معظم الدول الاوربية تعقد اتفاقات بعضها مع بعض الغرض منها اعطاء الحق لرعايا كل دولة في المقاضاة امام محاكم الدولة التي يقيمون في ارضها . ولا شيء أكره لحكومة اوربية من ان ترى رعاياها في بلاد اجنبية محرومين من حق المرافعة والمخاصمة امام محاكم تلك البلاد — الا في الشرق — في تركيا وفي مصر فانهم على غير هذا المبدإ على خط مستقيم فيتمسكون بامتيازاتهم ويطلبون لرعاياهم محاكم مخصوصة ولا يرضون لهم ان تنظر قضاياهم امام المحاكم الوطنية وربما كانوا مصيبين في ما سلف واما الآن وقد ارتقت المحاكم الاهلية وبلغت درجة تساوي فيها كثيراً من محاكم البلدان الاوربية فتمسك الاجانب بهذا المبدإ غير العادل ضرر على الوطنيين فانا اصبحنا وبعض الاجانب يسيئون استعمال امتيازاتهم اي اساءة وصار اكثر المحبين منا بالمدنية الاوربية الحقيقية يرون ان الاوربيين المقيمين في الشرق — وفي مصر خصوصاً — لا يمثلونها احسن تمثيل سامي الجريديني المحامي

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الحبار) ورد في محيط المحيط « وحبر الرجل على المجهول فرصت البراغيث جلده وبقي فيه اثر فهو محبر » وجاء فيه ايضاً « الحبار والحبار الاثر » وعلى ذلك يكون الحبار معادلاً لكلمة (Flea-bite) اي فرص البراغيث . وتشتمل هذه الكلمة طبعاً في الكلام على انواع من الطفح الجلدي

(العثم) جاء في لسان العرب « العثم اساءة الجبر حتى يبقى فيه اود كهيئة المشش عثم العظم يعثم عثماً وعثم عثماً فهو عثم ساء جبره وبقي فيه اود فلم يستو وعثم العظم المكسور اذا انجبر على غير استواء » ويتضح من ذلك ان العثم هو في الانكليزية (Malunion or vicious union of fracture) وهي حالة تنشأ من عدم استواء طرفي العظم المكسور قبل وضعه في الجبيرة او عدم تثبيت العظم ويوجد مع هذه الحالة تشوه في العضو قد يعقبه فقد في الوظيفة

(الجثام او الجاثوم) جاء في محيط المحيط الجاثوم والجثام الكابوس وكل هذه الكلمات تقابل بالانكليزية (Nightmare)

(الكرسف) جاء في مختار الصحاح تحت مادة حشا « والحائض تحتشي بالكرسف لتحبس الدم » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة للعرب (Sanitary diaper)

(التأف) ورد في لسان العرب « التأف سرعة الموت » ويوافق ذلك ما يسمى بالانكليزية (Sudden death) اي الموت الفجائي الذي يحدث في امراض القلب والشرايين والسكتة المخية والرئوية وانثقاب المعدة او الامعاء وخروج محتوياتها الى التجويف البريتوني وتمزق الرحم وخروج الدم بكثرة وسرعة في تجويف البطن وتمزق المثانة وغيرها من الاحشاء البطنية والصدمة العصبية وانحشار الاجسام الغريبة في البلعوم عند لسان المزمار

(الدمص) جاء في لسان العرب « الدمص الاسراع في كل شيء واصله في الدجاجة يقال دمصت بالكيكة ويقال للمرأة اذا رمت ولدها بزحرة واحدة قد دمصت به وزكيت به ودمصت الناقة بولدها تدمص دمصاً ازلقته » ولعل كلمة الدمص تناسب ما يدعى بالانكليزية (Precipitate labor) اي الولادة الفجائية وهي الولادة التي تشتد فيها الانقباضات الرحمية وتكون اقوى مما يلزم لمقاومة الاجزاء الرخوة في الام وعلى ذلك يندفع الطفل في الحوض ويلتي بسرعة في حين ان الام قد لا تكون في الوضع المناسب للولادة وقد يحصل في هذه الولادة تمزق في الحبل السري او تنفصل المشيمة قبل اوانها او تنقلب الرحم الى الخارج او يتمزق المهبل او يموت الجنين

(الزكب) جاء في لسان العرب « ابن الاعرابي الزكب القاء المرأة ولدها بزحرة واحدة يقال زكبت به » وهذه الكلمة ترادف الكلمة السابقة

(الخلب) جاء في لسان العرب « وقيل الخلب حجاب بين القلب وسواد البطن وقيل هو شيء ابيض رقيق لازق بالكبد وقيل الخلب زيادة الكبد والخلب الكبد في بعض اللغات وقيل الخلب عظيم مثل ظفر الانسان لاصق بناحية الحجاب عند يلي الكبد وهي تلي الكبد والحجاب والكبد ملتزقة بجانب الحجاب » ولعل الخلب هو « البريتون » (Peritoneum) وهو الغشاء المصلي الذي يبطن تجويف البطن والحوض ويغلف الاحشاء البطنية اي الكبد وسائر الاعضاء الموجودة داخل البطن

(الحظار) جاء في لسان العرب « وكل ما حال بينك وبين شيء فهو حيظار وحظار »

وارى ان تستعمل هذه الكلمة تعريباً لما يسمى بالانكليزية (Screen) وبالفرنسية (Paravent) وهي « الدروة » التي توضع حول سرير المريض اثناء فحصه وتحول بينهُ وبين غيره

(الاحشوش والمحشوش) جاء في لسان العرب « وحشَّ الولد في بطن امهِ يحشُّ حشّاً واحش واستحش جوزوا به وقت الولادة فيبس في البطن وبعضهم يقول حُش بضم الحاء واحشت المرأة والناقة وهي محش حش ولدها في رحمها اي يبس والقتهُ حشّاً ومحشوشاً واحشوشاً اي يابساً زاد الازهري وحشيشاً اذا يبس في بطنها » وذكر في المخصص لابن سيده فاذا يبس الولد في بطنها قيل احشت وهي محش وولدها حشيش . ابن دريد . خرج الولد من بطن امهِ حشيشاً واحشوشاً اي يابساً ميتاً . » وارى ان تستعمل هذه الكلمات (الاحشوش والمحشوش والحشيش) تعريباً لكلمة (Lithopædion) وهو الجنين اذا يبس وتحجرت (تكلست) اغشيتهُ في احوال الحمل خارج الرحم اذا بلغ الحمل مدتهُ التامة وحصلت الولادة الكاذبة ولم يستخرج بالعملية

(الرعن) في لسان العرب « ورعنتهُ الشمس آلمت دماغهُ فاسترخى لذلك وغشي عليهِ ورعن الرجل فهو مرعون اذا غشي عليهِ » وتماثل هذه الكلمة في الانكليزية (Sunstroke) اي ضربة الشمس . وقد وجدت هذه الكلمة مستعملة في قاموس الدكتور خليل خير الله ولكني لم ارها في الكتب الطبية العربية (١)

(المرغوسة) يوجد في الانكليزية الكلمات الاتية :

(١) Multipara اي كثيرة الاولاد

(٢) Nullipara اي عديمة الاولاد

(٣) Primipara اي بكرية الولادة

وجاء في لسان العرب « رغسهُ الله مالاً وولداً اعطاهُ مالاً وولداً كثيراً » وفيهِ ايضاً « امرأة مرغوسة ولود وشاة مرغوسة كثيرة اللبن » وارى ان تستعمل كلمة مرغوسة تعريباً للكلمة الاولى

الدكتور
محمد عبد الحميد

(١) قد استعملت غيرها في المقتطف انظر الجزء الخامس من المجلد السادس الصادر في اكتوبر سنة ١٨٨١ صحيفة ٣١٠

تأثير النبات بما يحيط به

لا يخفى ما يوجد من الفرق الكبير بين انواع الحيوان و بين طوائف النوع الواحد فالكلب قد يكون صغيراً يوضع في الجيب وقد يكون كبيراً كالحمار او كالفيل . والكلاب اصناف مختلفة وكلها اصلاً من نوع واحد او نوعين . والبقر بعضها كبير اكبر من الجواميس وبعضها صغير كالعجول وبعضها اقرن اي لهُ قرون وبعضها اجم اي لا قرون لهُ . والاقرن صنوف مختلفة بين كبير القرون وصغيرها ومتوسطها ومستقيمها واعقفها . وكل صنف منها يلد صنفهُ فتلط مع انها اصلاً من نوع واحد . واصناف الورد لا يأخذها العد وهي مختلفة شكلاً ولوناً ورائحة وكلها اصلاً من نوع واحد . فكيف تغيرت هذه الانواع حتى تولّدت منها اصناف مختلفة سواء كانت في الحيوان او في النبات . بل كيف تغيرت اصناف الانسان فتولّد منهُ الزنجي الاسود والقوقازي الابيض والهندي الاحمر والمغولي الاصفر

هذا الموضوع بحث فيهِ كثيرون من العلماء وفي جملتهم الشهير دارون ولعلهُ بحث فيهِ اكثر من سواهُ فبقي السنين الطوال يجمع الامثلة والشواهد والادلة و يقابل و يمحّص الى ان ظهر لهُ بالاستقراء ان الاختلاف يظهر من نفسهِ بين افراد النوع الواحد ثم يثبت لاسباب كثيرة اقواها الانتخاب الطبيعي و يراد بالانتخاب الطبيعي ان التغير الطبيعي الذي يحدث في الحيوان والنبات اما ان يكون موافقاً لبقائهِ في الاحوال التي هو فيها فيبقى و يخلف نسلاً كأنَّ الطبيعة تنتخبهُ للبقاء واما ان لا يكون التغير موافقاً لبقائهِ فيموت و ينقطع نسلهُ . والنسل الذي يخلفهُ الاول امَّا ان يظهر فيهِ ذلك التغير او لا والاول يكون اصلح من غيرهِ للبقاء في الاحوال التي هو فيها فيتوارث ذلك التغير ويربح في نسلهِ يتوالى الاعقاب . هذا هو مذهب دارون ومفادهُ ان التغير يتولد في الاحياء اتفاقاً ثم يقوى و يثبت بالانتخاب الطبيعي والجنسي و بقاء الاصلح . وليس مذهب دارون ان الفرد اصلهُ انسان او ان الانسان اصلهُ قرد كما يقول بعض رجال الدين جهلاً منهم او تمويهاً على عقول السذّج

وقام قبل دارون علماء كثيرون قالوا ان التغير الذي يتولد في الحيوان والنبات لا يتولد اعتباطاً بل هو نتيجة لازمة عن المحيط الذي يوجد فيهِ الحيوان والنبات فقد طال عنق الزرافة لانها تمطهُ للوصول الى اغصان الاشجار العالية واسودَّت بشرة الزنوج لان نور الشمس الكثير في مواطنهم يسوّد البشرة بفعلهِ الكيماوي . ولم ينفِ دارون فعل المحيط بالحيوان والنبات ولكنهُ جعل الفعل الاكبر في ازدياد التغير وثبوته للانتخاب الطبيعي كما تقدّم

وقد كتب البرنس كروبتكن الروسي الآن مقالة سهلة في هذا الموضوع انتصر فيها للذين جعلوا فعل المحيط اقوى من فعل الانتخاب الطبيعي وهاك خلاصة ما كتبه في هذا الشأن

من المسائل الكبرى التي تشغل علماء الاحياء في ايامنا والتي ينقسمون فيها الى فريقين النسبة بين فعل الانتخاب الطبيعي وبين فعل المحيط في تولد الانواع الجديدة او تنوعها . وقد كان دارون يرجح تأثير الانتخاب الطبيعي لكن اراءه من هذا القبيل لم تبقَ على ما كانت عليه اولاً فانهُ تساهل فيها عند ما اخذ يبحث سيف تنوع النبات والحيوان بحثاً مسهباً وارتاب في كفاءة الانتخاب الطبيعي وحدهُ وجعل للمحيط نصيباً من العمل كما فعل قبلهُ بوفون ولامارك وجفروي سنت ايلار واراسموس دارون فانهم جعلوهُ العامل الاكبر في النشوء وعليهِ اكثر الباحثين في ايامنا

يسأل علماء الاحياء الآن في هل يكفي لنشوء الانواع ان نباتاً او حيواناً يظهر فيهِ عَرَضاً تغيرات مختلفة لا نهاية لها في العدد ثم يولد الانتخاب الطبيعي من هذه التغيرات الضعيفة المتناقضة انواعاً جديدة موافقة للاحوال المحيطة بها كما لو كانت هذه الاحوال قد ولّدتها . خذ اي نوع من الطيور كالعصفور الدوري مثلاً فهل يكفي لنشوء هذا النوع ان يولد اتفاقاً عصافير طويلة الارجل وعصافير قصيرة الارجل وعصافير طويلة المناقير وعصافير قصيرة المناقير وبعضها باجنحة طويلة والبعض الآخر باجنحة قصيرة وانوانها فاتحة او قاتمة او زاهية او مكدّة وبعضها منقط وبعضها بلا نقط الخ . ويولد من كل هذه الاشكال اعداد متساوية اتفاقاً بلا قصد معلوم ولا لسبب معيّن ثم يُنتخب منها في تنازع البقاء المناقير والارجل والاجنحة والالوان وسائر الصفات التي تجعل هذه العصافير المنتخبة اصلح من غيرها لما يحيط بها . وهل نقدر ان نفرض ايضاً ان هذه الاشكال والصفات ظهرت اتفاقاً وان حجم هذه العصافير وشكلها وتركيب كل عضو من اعضائها وكل عضلة ووعاء وعصب وعظم ونسيج تغير اتفاقاً في كل واحد منها وفي كل جهة من جهاتهِ ثم ينتقي بالانتخاب الطبيعي من بين هذه التنوعات كلها الانسجة والاوعية والعظام والاعصاب التي هي اصلح من غيرها . واذا امكننا ان نتصور هذا الفرض فهل نقدر ان نقول انهُ يجري حقيقة في الطبيعة بلا ارشاد اسباب اخرى لها علاقة باحوال هذه العصافير المعاشية

فاذا لم يكن التنوّع من العوارض الاتفاقية وكان سببهُ ما يحيط بالاحياء من المؤثرات فهو اذاً عمل من الاعمال الفيسيولوجية ونتيجة اسباب معينة محدودة من مثل غذاء تلك الاحياء او تركيب الهواء المحيط بها او اختلاف حرارتهِ ورطوبتهِ ومقدار نور الشمس الذي

يصل اليها . ولكلٍّ من هذه الاسباب نتائج معينة محدودة في تركيب دم الحيوانات وانسجتها وعمل كل عضو من اعضائها وكذلك في عصارة النباتات وانسجتها . فلا يكون التنوع في هذه الاحوال قد حصل اتفاقاً بل يكون ناتجاً عن اسباب معلومة تجلو كثيراً من الغوامض وتزيل عدداً كبيراً من الصعوبات التي كانت تقف في سبيل الذين يقولون بالانتخاب الطبيعي

واول هذه الصعوبات ان مذهب الانتخاب الطبيعي يستلزم ان يكون كل تغير في الحيوان والنبات قوياً راسخاً من حين ظهوره حتى يستطيع الثبوت في تنازع البقاء وذلك مما يصعب تصديقهُ واما اذا فرضنا ان التغير يكون ضعيفاً في اول الامر ثم يقوى رويداً رويداً بتوالي فعل الفواعل الخارجية زالت هذه الصعوبة

ومنها اننا لم نكن نرى سبباً لتراكم التنوعات وتقويتها فانها اذا كانت ناشئة عن اسباب معينة محدودة فلا بد من ان تزداد وتقوى ما بقيت هذه الاسباب . واما اذا كانت ناتجة عن ظهور صفة من الصفات اتفاقاً في حيوان او نبات فلا نقدر ان نقول انها تقوى في الجيل التالي اذ لا اسباب داخلية او خارجية تفعل ذلك

ومنها اننا لم نكن نعلم لاي سبب يكون التنوع متكافئاً اي انهُ يحدث في عدة اعضاء في وقت واحد فيعاون بعضها بعضاً في تنوعها وهو من الحقائق المعروفة في الطبيعة اما اذا فرضنا ان هذه التغيرات ناتجة عن فعل الفواعل الخارجية فسبب ذلك واضح

اذا فرضنا ان طائفة من الطيور اتخذت اجنحتها تطول شيئاً فشيئاً بسبب زيادة طيرانها وتحسُّن غذائها سهل علينا فهم السبب الفيسيولوجي لذلك وعلمنا كيف ان العضلات والعظام والاوعية والاعصاب التي لها اتصال بهذه الاجنحة تتنوع تنوعاً متناسباً . ومثلها الحيوانات التي تقيم في الكهوف فانهُ اذا ضمرت اعينها لعدم الحاجة اليها في الظلام فلم تعد تقوم بعملها ضمرت ايضاً الاعصاب والاوعية والعضلات التي لها اتصال بها . ولا موجب ان نلجأ الى فرض بعيد الاحتمال لتفسير هذه الامور فنقول ان الاحياء التي تفوز في البقاء هي التي تقتصد في قواها الحيوية بسرعة تخلصها من عضو من الاعضاء ومن عضلاته واوعيته واعصابه لان لا فائدة لها منهُ فان الاقتصاد في هذه الاحوال قليل جداً لا يعتدُّ بهِ في تنازع البقاء

وعلماء الاحياء الذين يرجحون تاثير المحيط في تنوُّع الاحياء لا يكتفون بتأثير الانتخاب الطبيعي ايضاً بل يستعينون بهِ تكنهم يحملون لهُ حداً فلا يريدون بهِ انتخاب التغيرات التي تحدث اتفاقاً بل انتخاب الافراد والجماعات والطوائف التي تكون اصلح من غيرها للقيام بما يجدُّ من مطالب الحياة بتكييف اعضائها وانسجتها وعاداتها وليس انتخاب الطوائف التي

تتنوع دفعة واحدة في اتجاه واحد . وهو في الحيوانات بقاء الطوائف التي هي اصلح من غيرها في استخدام قواها العاقلة لتقليل ما ينشأ بين اعضائها من النزاع وللتعاضد على تربية صغارها . ولما لم يكن متوقفاً على الجهاد الشديد بين افراد الطائفة الواحدة فلا يستلزم فعلهُ حدوث عوارض غير عادية مثل القحط والوباء وما اشبه مما فرضهُ داروِن كوسيلة لظهور الانتخاب الطبيعي

وجملة القول ان كثيراً من المصاعب الكبيرة التي تعترض مذهب الانتخاب الطبيعي يزول اذا فرضنا حدوث التغير بسبب المحيط

(١)

والتجارب التي عملها دارون وغيرهُ بعد نشر مؤلفاته دعت الى تسليم باهمية تأثير المحيط في التنوع وقد قال وعذرهُ في ذلك واضح ان هذه التجارب لم تكن معروفة في الزمن الذي الف فيهِ كتابهُ اصل الانواع . اما الآن فهذه التجارب كثيرة جدًّا وهي في ازدياد سنة بعد اخرى ففي مدينة فينا معمل فيسيولوجي انشئ للبحث في المؤثرات التي تغير شكل الاحياء وتركيبها كالغذاء والحرارة والنور وما اشبه وفي المانيا عملة خاصة بالبحث في هذه المسائل

ولو شئت ان آتي على ذكر نتائج الابحاث التي عملت للزمني تأليف كتاب ضخم لكنني سأقتصر في هذه المقالة على ذكر بعض الامثلة المقنعة مبتدئاً بالتجارب التي جربت في النبات . وانما اقول قبل الدخول في هذا الموضوع ان طرق البحث قد تغيرت قليلاً عما كانت عليهِ فان الباحثين كانوا ينظرون قبلاً الى تغير الاحياء في شكلها وتركيبها فقط اما الآن فهم ينظرون الى ما هو اهم من ذلك كثيراً فيبحثون بحثاً فيسيولوجيًّا في اسباب هذا التنوع ويحاولونهُ فرعاً من فروع علم الفيسيولوجيا وعلم المستولوجيا في الحيوان والنبات وهي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها معرفة اسباب التنوع وربما كشفت النقاب عن المسألة التي كثر الجدال فيها وهي هل ينتقل التغير الذي يحدث في عقب من الاعقاب الى العقب الذي يليهِ وكيف يكون ذلك

وسأورد الآن بعض الامثلة التي تبين انهُ اذا كان اكثر انواع النبات صالحاً للنمو في الاقليم الذي هو فيهِ فالسبب في ذلك ان هذا الاقليم هو الذي جعلهُ صالحاً للنمو فيهِ

فمن ذلك انواع النبات التي تنمو في الاصقاع الشمالية وفي اعالي الجبال المرتفعة كجبال الالب وجبال حملايا وغيرها فلهذه النباتات صفات مشتركة بينها تختلف بها تمام الاختلاف عن اشباهها التي تنمو في السهول المجاورة وفي المنطقة المعتدلة لذلك عدَّها علماء النبات انواعاً او تنوعات قائمة بنفسها مختلفة عن هذه ومن خصائصها انها تكون في الغالب ملحفة وعلى اوراقها زغبٌ ولا سوق لها واذا كان لها سوق تكون اوراقها قصيرة متراكبة بعضها فوق بعض .

وازهارها كذلك قصيرة الاعناق لكنها زاهية ورائحتها عطرة جداً

فكل هذه الصفات احدثها الاستاذ غاستون بونيه (Gaston Bonnier) من كلية باريس بالتجارب فانهُ اخذ عدداً من النباتات التي تنمو في الاودية وقسمها الى فريقين فغرس فريقاً منها في وادٍ هناك والفريق الآخر في اعالي الجبال ثم قارن بينها بعد سنة او سنتين فرأى ان الفرق بينها صار بعيداً فان النباتات التي زرعها في الجبال صارت تنوعات جبلية بدون مساعدة الانتخاب الطبيعي . ومن هذه النباتات التي زرعها نوع من ورد الشمس (Helianthemum) وهو كثير في سهول اوربا وله سوق دقيقة في رأسها زهرة واحدة فبعد ان زرعهُ على علو ٦٦٦٠ قدماً صار في شكل كرة من الاوراق المتشبكة بعضها ببعض يتخللها ازهار دقيقة خارجة منها ولا شبهة انهُ لو عثر على هذا النبات في مكان آخر لعدَّ نوعاً قائماً بنفسهِ

ومن التغيرات التي حدثت في النباتات بعد نقلها الى الاماكن العالية من الجبال ان اوراقها صغرت وغلظت والمسافة التي بين عقدها قصرت واذا كانت مزروعة في اماكن متوسطة في الارتفاع زادت ازهارها زهواً وريحاً طيباً . ووجد بعد الفحص ان انسجتها اتخذت من الصفات ما يقلل الارتشاح والتلف ويزيد في التثيل وخزن النشاء والسكر والزيوت الطيارة والاصباغ فصارت بذلك اصلح للنمو في الاقليم الذي نقلت اليهِ لا بالانتخاب الطبيعي بل بتأثير المحيط نفسهِ وجعلها صالحة للاستفادة بقدر الامكان من الصيف القصير وقادرة على مقاومة ليالية الباردة ورياحهِ الحادة

وقد جرَّب الاستاذ بونيه تجارب غير هذه ليكون واثقاً من نتائج ابحاثهِ السابقة فزرع انواعاً من النبات في صناديق يقدر ان يغيّر ما يحيط بها من الحرارة والرطوبة فعرض انواعاً منها للبرد الشديد والرطوبة المتناهية فصارت في مدة شهرين كأنها نباتات جبلية

ومن تجاربهِ التي اتت بنتائج عكس هذه تماماً انهُ اخذ بزور نوع من العبيثران (Teucrium) الذي ينمو على علو ٥٠٠٠ قدم في جبال البيرينه وزرعها على مقربة من باريس فتحول النبات الذي خرج منها في مدة ثلاث سنوات الى نبت طويل الساق والانابيب واتخذ غير ذلك من الصفات الخاصة بنبات السهول فنقض بذلك زعم القائلين ان في التجارب السابقة اتخذ نبات السهل خصائص نبات الجبال يرجوعهِ الى خصائص اسلافهِ

ومن تجاربهِ انهُ اخذ ٤٣ نوعاً مختلفاً من النبات الذي ينمو في فونتنبلو على مقربة من باريس وزرعها في سواحل البحر المتوسط على مقربة من طولون فاتخذت صفات النبات الذي ينمو على

ساحل البحر الملح اي صارت سوقها خشبية وزادت اوراقها في العرض والثخانة وفقدت ما فيها من العروق[1] وقويت هذه الصفات في العقب الثاني مما يدل على ان صفات العقب الاول انتقلت الى العقب الذي يليه فقويت فيه

وقد اسهبت في ذكر هذه التجارب لانها تمثل ادواراً تامة وقد عُملت بغاية الدقة واعترف بها جماعة من علماء النبات المعوّل عليهم وهي تنقض اكثر الاعتراضات المعتادة مثل الرجوع الى شكل الاسلاف وعدم وراثة الصفات المكتسبة وما اشبه فان الصفات التي اكتسبها عقب من الاعقاب كانت تنتقل الى العقب الذي يليه ووُجد ان الصفات الثابتة الموروثة قابلة للتغير كالصفات المكتسبة وغاية ما يقال في ذلك ان الصفات القديمة كانت اثبت من غيرها

(٢)

ولنبحث الآن في تجارب أُخرى جرّبها كلبس (H. Klebs) فنرى كيف ان الازهار تتنوّع في شكلها وحجمها ولونها وعدد اجزائها وذلك بتغيير غذائها او حرارة ما يحيط بها من الهواء او تغيير رطوبته او مقدار نور الشمس الذي يصل اليها وقد يعرض بعض الاحيان تغيير لونه . فكل هذه الامور تغير صفات الزهر . فالنبات المعروف بالجرس (Campanula) يصير زهرهُ الازرق ابيض اذا عرض للهواء الحار مدة الشتاء وسبب ذلك أن ارتفاع الحرارة يزيد ساقهُ نموًّا فلكي يتم لهُ ذلك يمتص مقداراً كبيراً من الغذاء لكنّ النور الذي يصل اليهِ يكون ضعيفاً مدة الشتاء في اوربا فيكون تكوّن المواد المغذية بطيئاً فيهِ فينتج عن ذلك ان المواد التي تلوّن الزهر والتي يلزمها مقدار من السكر تكون قليلة جدًّا فيصفرّ الزهر ويصغر حجمهُ

والنبات المعروف بحيّ العالم (Sempervivum) من النباتات الثخينة الورق والتي لا تزهر الاّ في النور الشديد والهواء الجاف فاذا وضعت في هواء حرارتهُ بين الدرجة ٨٥ والدرجة ٨٩ من مقياس فارنهيت وحجب عنها النور لا تزهر ابداً واذا عرضت للنور بعد ذلك كانت ازهارها ضعيفة ذابلة . اما اذا وضعت في هواء جاف وانقص غذاؤها فانها تسرع في الإزهار . فكان الدكتور كلبس يغير شكل هذا النبات وشكل ازهاره وعدد اجزائها بتغيير الحرارة والنور وكان يغير ايضاً نزهرهُ اي الشكل الذي تنتظم عليهِ ازهارهُ وهو من

(١) يظهر لنا ان النباتات التي يصدق عليها ذلك قليلة جدًّا فانا نذكر ان انواعاً كثيرة من النبات تنمو على شاطئ البحر في سورية واوراقها وازهارها واثمارها مثل ما هو من نوعها في داخلية البلاد

الصفات التي يتميز بها نوع عن الآخر في غالب الاحيان

وقد استنتج كلس من تجاربه انه اذا تغيرت الاحوال المحيطة بالنبات يتغير كل جزء من اجزاء الزهر فالسبلات اي اطراف الكاس وهو الغلاف الخارجي للزهر والبتلات اي اوراق الزهر والاسدية وهي الخيوط التي تحمل اللقاح والمدقة وهي ما يتكون فيه البزر كل هذه الاجزاء تتغير بتغير ما يحيط بها من المؤثرات . ولا تخرج الصفات الدائمة عن هذه القاعدة بشرط ان المؤثرات تفعل فيها في وقت صالح لذلك فلا فرق من هذا القبيل بين ما يعرف بالصفات الدائمة اي التي تدوم بالوراثة وبين الصفات المتقلبة اي التي لا تدوم فكل الصفات النوعية متوقفة على تركيب النبات الداخلي وهو متوقف على الاحوال الخارجية فكل تغير فيها يسبب تغيراً في التركيب وهو يغير الصفات النوعية في النبات . ويرى كلس ايضاً ان النوع يبقى ثابتاً في نوعيته ما دامت الاحوال الخارجية على ما هي ويعتقد كما يعتقد اكثر علماء الفيسيولوجيا ان الشواذ التي تنشأ عن تغير الاحوال الخارجية تنتقل بالوراثة

(٣)

رأينا في ما سبق ان بونيه انتج في بعض انواع النبات الذي ينمو في فونتنبلو الصفات الخاصة بالانواع التي تنمو على ساحل البحر المتوسط وذلك بنقلها الى الساحل وقد فعل ليزاج (Lesage) شيئاً مثل هذا بطريقة اخرى . فان من خصائص النبات الذي ينمو على سواحل البحر الملح ان اوراقه تكون ثخينة كثيرة المائية ويُرى ذلك ايضاً في نبات البادية متى كان نامياً في ارض سبخة فتوصل ليزاج الى احداث هذه الصفة في بعض البقول بسقيها بالماء الملح وجرب ذلك بالبزاة والرشاد فصارت اوراقهما ثخينة رطبة وانتقلت هذه الصفة المكتسبة بسهولة الى ما زرع من هذه النباتات في العام التالي وقويت فيه

ومن صفات نبات البادية ان اكثره شائك وقد وُجد بالتجارب ان النبات الذي لا شوك له يصير شائكاً اذا زرع في مكان هواؤه جاف وبالعكس فان النبات الشائك يزول شوكه متى زرع في مكان هواؤه رطب . وقد كان دارون يظن ان هذا الشوك في نبات البادية من الادلة التي تثبت صحة القول بالانتخاب الطبيعي فان السهول التي تكثر فيها الظباء وغيرها من الحيوانات التي ترعى النبات ولاسيما السهول التي يحترق نباتها في الصيف لا يتمكن من النمو فيها الا النبات الذي ظهرت فيه هذه الاشواك عرَضاً اما الآن فقد ثبت بالتجارب ان هذه الاشواك تظهر في النبات بزرعه في الهواء الجاف بعيداً عن البوادي فلا يكون الانتخاب الطبيعي سبب وجودها

ومن هذه التجارب ما عمله لوتليه (Lhôtellier) فانهُ اخذ فسيلتين من البريريس وقطع ساقيهما على مسافة قصيرة من التراب وغرسهما تحت ناقوسين من الزجاج جعل الهواء جافاً في واحد منهما ورطباً في الآخر . فالفسيلة التي غرست في الهواء الرطب خرجت اوراقها كالمعتاد والفسيلة التي غرست في الهواء الجاف تحوَّلت اوراقها الى اشواك فان الارتشاح الشديد في الجفاف منع تكوُّن الاجزاء الرطبة في الورق فصارت الالياف كالخشب وتحوَّلت الى شوك اي ان المؤثرات الخارجية هي التي جعلت الورق يصير شوكاً

وقد جرَّب بعضهم تجارب عكس هذه فاخذ نوعاً من النبات الشائك وغرسهُ في مكان هواؤهُ كثير الرطوبة فتحولت اشواكهُ الى اوراق . وجاء بعضهم بانواع من النباتات التي تنمو في البادية وغرسها في اقليم كثير الرطوبة فتغيرت صفاتها كثيراً منها نوعٌ كروي قائم اللون فزها وارتفع وصار اخضر يانعاً . والامثلة التي من هذا القبيل كثيرة فقد نقل بعضهم نوعين من الاقحوان الافريقي وغرسهما في اوربا فتحوَّلا الى نوعين مختلفين تمام الاختلاف عن الاصل وزرع الدكتور سكنبرج في القاهرة بزور شجر شائك ينبت في البادية ولا ورق لهُ فخرج من هذه البزور نبت لهُ ورق وكانت اشواكهُ ليِّنة دقيقة . وزُرع ايضاً نوعٌ من هذه الاشجار الشائكة في تربة خصبة كثيرة الماء فزال شوكهُ فلما ترك لنفسهِ عادت اشواكهُ الى الظهور . ومن خصائص نبات البادية ان لبعضهِ جذوراً بصلية او تكون جذورهُ منتفخة لخزن الماء والمواد النشوية والسكرية فتزول هذه الصفات منها متى زرعت في تربة رطبة كثيرة الماء (١)

والخلاصة ان بين ايدينا الآن مؤلفات كثيرة تبحث في هذه التجارب التي لم تكن معروفة في الزمن الذي الَّف داروين فيهِ كتابهُ « اصل الانواع » وقد اثبتت هذه التجارب ان المطابقة في تركيب النبات وشكلهِ ناشئة عن المؤثرات المحيطة بهِ الامر الذي كان مجهولاً منذ خمسين سنة وان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة

(٤)

فهذه التجارب كلها قد غيرت آراء العلماء في المطابقة التي بين النبات وبين الاقليم الذي تنمو فيهِ فهي من الادلة التي تثبت ان الاقليم نفسهُ قد جعلها مطابقة لهُ . ولنضرب لذلك مثلاً . خذ النبات الذي ينمو في الكهوف فنشأهُ كلهُ من انواع النبات التي تنمو في التربة المجاورة لها كما اثبت المسيو ماهو (Jacques Maheu) فانهُ فحص انواع النبات التي تنمو في

(١) انظر مرة نبتة صغيرة من الخيازى عن ظهر جبل المقطم خرجت جذورها ضخمة يكاد يكون كروياً

عدد كبير من كهوف فرنسا والمانيا وبلجيكا وايطاليا فوجدها مختلفة عن اشباهها النامية في جوارها فصار لها صفات مختصة بها وقد اختفت هذه الصفات بسبب نموها في تربة طباشيرية رطبة منخفضة الحرارة محجوبة عن النور فهي بين نبات الاصقاع الشمالية ونبات السواحل في شكلها وتركيبها ومطابقة تمام المطابقة للتربة التي تنمو فيها

واذا اخذنا كتاباً من اكتب التي فيها وصف نبات الارض بوجه عام او لنبات بلاد من البلدان وفحصنا انواع النبات المذكورة في هذه الكتب نجد فيها من الخصائص التي تجعلها صالحة للنمو في الاقليم النامية فيه . فنبات الاصقاع الشمالية واعالي الجبال ونبات البوادي والسواحل لهُ خصائص تميز الواحد عن الآخر وهي نفس الخصائص التي يتخذها النبات الذي ينمو في سهول اوربا اذا نقل الى الاصقاع الشمالية او اعالي الجبال او البوادي او السواحل . ويستنتج من كل هذه الامور ان المطابقة بين خصائص النبات وبين الاقليم ان لم تكن برهاناً قاطعاً على ان الاقليم احدث هذه الخصائص او الصفات فهي من الادلة التي ترجح هذا القول ترجيحاً يقرب من اليقين

(٥)

ذكر الاستاذ كلوغ (Kellog) في كتابهِ المسمّى « المذهب الداروني في ايامنا » انهُ اذا قرأ الواحد منا كتاب « نشوء الانواع » يستغرب كثرة ما يأتي بهِ داروين من آراء لامارك لتفسير ما يصعب حلهُ بالرأي القائل بالانتخاب الطبيعي وامثلة ذلك كثيرة في الكتاب المذكور وفي كتابهِ الآخر « تنوع الحيوانات والنباتات الداجنة » . ولا شبهة ان داروين زاد اقتناعاً بصحة آراء لامارك في آخر ايامهِ

ومن الاسباب التي دعتهُ الى مقاومتها اولاً انهُ كان ميالاً الى ترجيح الانتخاب الطبيعي ومن جهة اخرى رأى ان لامارك ذكر ان في الاحياء ميلاً الى التقدم من نفسها وان عند الحيوانات شيئاً من الارادة يساعدها على الارتقاء فخشي ان يفتح بذلك باباً للقائلين بالقصد في الكون فيقفون في سبيل تقدم العلم . ولا شبهة انهُ كان يُخشى من ذلك في الزمن الذي كان فيهِ بحث علماء الاحياء في التنوع قاصراً على البحث في اشكالها وكانوا يرون فيهِ اموراً غامضة تتعلق بالوراثة اما الآن فان علماء الاحياء قد اخذوا يبحثون في التنوع بحثاً فيسيولوجياً ونشر بحثاً نيرواكيف تتغير انسجة الحيوانات والنباتات وما هو التغير الذي يحدث في منافعها اذا تغيرت الاحوال المحيطة بها فصار من السهل فهم الاسباب التي ينشأ عنها التنوع . ومن هذه الاسباب الزيادة والنقصان في تمثيل الغذاء او احتضار ما يخزن منهُ او التغير في عصير

النبات او دم الحيوان وبعبارة اخرى ان هذا التنوُّع ليس سوى تغير في الافعال الفيسيولوجية بسبب تغير الاحوال الخارجية

الخلاصة ان علماء النبات اخذوا يزدادون يقيناً ان كل التغيرات التي تحدث في النبات منى تغيرت الاحوال المحيطة به ناشئة عن فعل القوى الطبيعية والكيماوية في اصنافه كما قال لامارك ولا حاجة الى فرض قوة معلومة او مجهولة تفعل ذلك

هذه خلاصة ما كتبهُ البرنس كروبتكن لكن الغوامض في تنوُّع الحيوان والنبات اكثر واصعب من ان تفسَّر بهذا المقدار من السهولة فهل يستطيع ان يفسّر لنا كيف تتخذ بعض انواع الفراش شكل اوراق الاشجار وكيف تتخذ بعض الازهار شكل الفراش اذا نفينا الانتخاب الطبيعي . وامثلة ذلك كثيرة

معجم الحيوان

الحمام

(Columbidæ. E. & F. Pigeons)

الحمام عند العرب اليمام والفواخت والقماري والقطا والوراشين وحمام الامصار وهو كذلك عند علماء الحيوان . واجناسهُ وانواعهُ كثيرة لم يعرف العرب الاَّ عدداً قليلاً منها ويصعب تحقيق ما ذكروا من هذه الانواع لان وصفها في كتب اللغة والمؤلفات العربية مضطرب جدًّا وفيهِ كثير من التناقض

الدَّلَم . الورشان

Columba livia. E. Rock-dove. F. Biset ou pigeon de roche

نوعٌ من الحمام البري اكدر اللون ضارب الى الزرقة فيهِ بياضٌ فوق ذنبهِ عما يلي ظهرهُ وهو الفرق بينهُ وبين اليمام ويعرف في الشام بالدَّلَم الى يومنا ذكرهُ الدكتور بوست في كتاب نظام الخلقات واطلقهُ على هذا الطائر وقد ورد ذكرهُ ايضاً في تذكرة داود الانطاكي في باب الورشان قال « الورشان طائر بين الدجاج والحمام يسمى عندنا الدَّلَم » وفي كتاب الاعتبار للامير اسامة ابن منقذ من امراء بيروت في زمن الحروب الصليبية قال انهُ كان يصلي للدلم بالنادوف (صفحة ١٥٤) ولا اعلم ما هو النادوف واظنهُ الدبق او الشرك . ووصف الدلم والورشان في كتب اللغة مضطرب جدًّا فلا فائدة في ذكرهِ

والدلم كثير في مصر يقيم في الصخور الشاهقة والبرابي وفي الابراج التي يبنيها له الناس . والحمام الاهلي بعضهُ متولد من هذا الطائر وبعضهُ متولد من اليمام الآتي ذكرهُ

﴿ اليمام ﴾ Columba œnas. E. Stock dove. F. Colombin

نوعٌ من الحمام البري يشبه الدلم الاَّ انهُ لا بياض فوق ذنبهِ وهو الفاصل بينهما . كذا جاء في كتب اللغة . قال ابن سيده « اليمام واحدتها يمامة وهي كالحمامة الاَّ انهُ ليس فوق ذنابهِ بياض وذلك الذي يفصل بين الحمام واليمام . وحمام مكة اجمع يمام ..... قالوا واليمامة يعظم الحمامة كذراه الذين بين القصيرة والطويلة ضخمة الرأس تكون في الشجر والصحاري تبيض بيضاً عظاماً رقشاً » الى ان قال عن ابي حاتم « اليمام الحمام البري وقال حمام مكة اجمع يمام وقالوا الفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام ان اسفل ذنب الحمامة مايلي ظهرهُ الى البياض وكذلك حمام الامصار . واسفل ذنب اليمامة لا بياض بهِ » . فوصفهم لليمام لا يترك شبهة في انهُ هذا الطائر المعروف عند العلماء باسم (C. œnas) على ان الحمامة في مصر يطلقون اليمام على القماري والدباسي وغيرها من ذوات الاطواق وكذلك علماء الفوراة فانهم يريدون بهِ ذوات الاطواق ايضاً

﴿ الأُطُرْغُلُ (لاتينية) ﴾ Turtur. E. Turtle-dove. F. Tourterelle.

« الاطرغلاَّت الدباسيُّ والقماريُّ والصلاصل ذات الاطواق » (الفيروزبادي) وهي معرَّب (Turtur) باللاتينية كما جاء في المقتطف (٢٠ : ٢٣) واهل الشام يقولون الترغل والدرغل

﴿ الشفنين . الصُلْصُل ﴾ Turtur auritus. E. Common turtle-dove F. Tourterelle commune

نوعٌ من الاطرغلاَّت وهو الذي يسميهِ اهل الشام الترغل ويعرف عند اهل مصر باليمام على انهم يطلقون هذه اللفظة ايضاً على كل انواع الاطرغلاَّت

وفي حياة الحيوان « الشفنين متولد بين نوعين متكولين وعدَّهُ الجاحظ في انواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو ما تسميهِ العامة اليمام وصوتهُ في الترنم كصوت الرباب وفيهِ تحزين » . وفي مفردات ابن البيطار « الشفنين الطائر المعروف باليمام » وسماهُ لكلار مترجم مفردات ابن البيطار (Tourterelle) بالفرنسوية

﴿ القمري ﴾ Turtur risorius. E. Domestic turtle-dove. F. Tourterelle à collier

نوعٌ من الاطرغلاَّت وهو صغير الحجم لطيف الشكل يحبس في البيوت لحسن صوتهِ

وذكره ساق حر وهو حكاية صوته. ويعرف القمري عند اهل الشام بالكريم لانهُ يقول على زعمهم يا كريم ومن امثالهم عندهم السيتية وست الروم. ولا يعرف اصل هذا الطائر ولعلهُ من جزائر المحيط الهندي كما جاء في اقوال بعض المؤلفين. قال شمس الدين الدمشقي في وصف جزيرة القمر « واليها ينسب الطائر القمري وهو نوع من الحمام[1] » او انهُ سمي بذلك للونهِ قال في لسان العرب « القمري طائر يشبه الحمام القمر البيض. ابن سيده: القمرية ضرب من الحمام. الجوهري: القمري منسوب الى طير قمر وقمر اما ان يكون جمع اقمر مثل احمر وحمر واما ان يكون جمع قمري مثل روم وروم وزنج وزنج » . وفي حياة الحيوان « القمري طائر مشهور وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قماريُّ غير مصروف قال ابن السمعاني في الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها وانتنها بمصر ... والقمري طائر منسوب الى هذه البلدة »

Turtur senegalensis. E. Palm turtle-dove
F. Tourterelle maillée

﴿ الدُّبسي ﴾

نوع من الاطرغلاّت لونهُ بين السواد والحمرة وهو كثير في مصر ويسمونهُ اليمام كغيره من ذوات الاطواق

والدبسي في حياة الحيوان « طائر صغير منسوب الى دبس الرطب والادبس من الطير والخيل الذي في لونهِ غبرة بين السواد والحمرة وهذا النوع قسم من الحمام البري وهو اصناف مصري وحجازي وعراقي وهي متقاربة لكن اكبرها المصري ولونهُ الدكنة ». وهذا الوصف ينطبق على هذا النوع من ذوات الاطواق الذي يألف البيوت في مصر ويرى كثيراً في النخل في الصعيد والسودان وبعض اهل السودان يسمونهُ الدباس

Columba palumbarus E. Wood-pigeon. F. Ramier

﴿ الفاختة ﴾

نوع من الحمام البري. وفي كتب اللغة الفاختة من ذوات الاطواق وهذا النوع من الحمام لا طوق لهُ لكن لكلار ترجم الفاختة بكلمة Ramier ولا ارى وجهاً لمخالفتهِ لانهُ لا يمكن تحقيق هذا الطائر من وصفهِ في كتب اللغة

(١) كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي. اما جزائر القمر بضم القاف وسكون الميم فهي جزائر (Comores) على مقربة من مدغشكر وبعض كتاب العرب يريدون بها جزيرة مدغشكر وما يجاورها من الجزائر. وقمار التي ينسب اليها العود القماري في رأس قومرين (Comorin) في جنوب الهند. وجبال القمر بفتح القاف والميم هي التي زعم بطليموس ان النيل يخرج منها

﴿ الحَجَل . اليعقوب . القُبَّج . الطيهوج (معرّب تيهو بالفارسية) ﴾
Perdix. E. Partridge. F. Perdrix.

طائر في حجم الحمام احمر المنقار والرجلين وهو انواع كثيرة فالطيهوج حجل صغير يكثر في الهند وبلاد فارس ويعرف عند علماء الحيوان بالاسم (Ammoperdix bonhami) وهو شبيه بالحجل المعروف في مصر والسودان وبلاد العرب وهذا الاخير يسميه علماء الحيوان (Ammoperdix heyi) . وهذا ما جاء عن الطيهوج في حياة الحيوان قال «الطيهوج طائر شبيه بالحجل الصغير غير ان عنقهُ احمر ورجلاهُ احمر مثل الحجل وما تحت جناحيهِ اسود وابيض وهو خفيف مثل الدرّاج» . وللدكتور جورج يعقوب بحث في الحيوانات التي ذكرها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات وقد قال ان الطيهوج هو هذا النوع من الحجل اي حجل بونهام المذكور آنفاً

اما الحجل المعروف في الشام ويسميهِ اهل فلسطين الشنّار فلا وجود لهُ في مصر ويسميهِ علماء الحيوان (Caccabis chukar)

﴿ الدُرّاج (معرّب تراج بالفارسية) . الخيقُط . الخَيتُطان ﴾
Francolinus. E. & F. Francolin.

طائر شبيه بالحجل قلما يرى في مصر لكنهُ كثير في السودان والشام والعراق ويعرف بالدرّاج الى يومنا . ووصفهُ في الدميري مضطرب جدًّا فلا فائدة في ذكرهِ . وفي المخصص لابن سيده ما نصهُ «الدرّاج لا يكون بارضهم وهو طير ارقط بسواد وبياض قصير المنقار مقتدر الرجل والصنق» . وفي الالفاظ الفارسية المعرّبة للسيد ادّي شير «الدرّاج طائر جميل المنظر لذيذ اللحم تعريب تراج ومنهُ التركي طوراج ويرادفهُ اليوناني Tetrix»

﴿ القَبَج (معرّب كبك بالفارسية) ﴾ Tetrao. E. Grouse. F. Tétras

طائرٌ شبيه بالحجل لا وجود لهُ في مصر والشام . والقبج في كتب اللغة الفارسية والعربية هو الحجل او طائر شبيه بهِ وقد اطلقهُ الدكتور بوست على الطائر المسمى (Tetrao) عند علماء الحيوان وهو انواع كثيرة

﴿ السُمّانى (فارسية معرّبة) . السلوى (عبرانية معرّبة) . فتيل الرعد ﴾
Coturnix Communis. E. Quail. F. Caille

هو هذا الطائر المعروف بالسمّان في مصر والفرّي في الشام لا السمنة كما جاء في محيط المحيط وقد بينت ذلك في عدد سابق من المقتطف (٣٦ : ٤٥٩)

وهاك بعض ما جاء عن السمانى والسلوى في المؤلفات العربية - قال ابن البيطار « السلوى وهي السمانى وتنيل الرعد » - وقال القزويني في عجائب المخلوقات « السمانى طائر صغير وهو السلوى الذي كان ينزل على بني اسرائيل » - وقال الدميري « السمانى على وزن الحبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الاَّ ان يطار والسمانى طائر معروف ولا تقول سماني بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى تنيل الرعد من اجل انهُ اذا سمع الرعد مات وهو من الطيور القواطع لا يدرى من اين يأتي حتى ان بعض الناس يقول انهُ يخرج من البحر الملح فانهُ يرى طائراً عليهِ وأحد جناحيهِ منغمس فيهِ والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر عناية بهِ ويتغالون في ثمنهِ » - فوصف الدميري لهُ لا يترك شبهة في انهُ الطائر المعروف بالسمان في مصر والقرى في الشام - امَّا قولهُ انهُ يخرج من البحر الملح فلأن السمانى من الطيور القواطع يأتي الينا من اوربا في زمن الشتاء وامرهُ معروف ومشهور في مصر

ووصف السلوى في كتب اللغة وغيرها مضطرب جدًّا ففي بعضها السلوى طائر ابيض مثل السمانى وبعضها يفسرها بالسمانى وهو الصواب - وذكر ترسترام في كتاب حيوانات فلسطين ونباتاتها ان هذا الطائر يسمى سلاو بالعبرانية والسلوى بالعربية

وفي الالفاظ الفارسية المعرَّبة نقلاً عن البرهان القاطع ما نصهُ « سماني على وزن اماني طائر يرى على مياه البحر يقال لهُ بالعربية تنيل الرعد لانهُ اذا سمع صوت الرعد هلك ويقال لهُ بالتركية ياوه قوشي » ويريد بقولهِ على وزن اماني انهُ بالفارسية كذلك لا بالعربية

﴿ التذرُّج (معرَّب تذرو بالفارسية) ﴾ Phasianus. E. Pheasant. F. Faisan

طائر شبيه بالحجل جميل المنظر جدًّا لا وجود لهُ في مصر والشام - ويظهر من وصفهِ في المؤلفات العربية والفارسية انهُ هذا الطائر المسمى (Phasianus) عند علماء الحيوان - قال السيد ادّي شير في الالفاظ الفارسية المعرَّبة ان « التدرج والتذرج طائر حسن الصورة ارقش يكون بارض خراسان وفارس وغيرها وهو شبيه بالدراج الاَّ انهُ افضل منهُ لحماً وقيل هو الحجل وقيل السمانى - معرَّب عن تذرو وهو بالتركية سوكاون » انتهى - ويرادف هذه اللفظة (Tetrix) باليونانية و (Tetrao) باللاتينية ويطلق علماء الحيوان اللفظة الثانية على القبج المذكور آنفاً

وفي عجائب المخلوقات « التدرج طائر يقال لهُ بالفارسية تذرو يغرّد في البساتين بالحان

طيبة » . وفي حياة الحيوان « التدرج كطير طائر كالدرّاج يغرّد في البساتين باصوات طيبة ... قال ابن زهر هو طائر سليع يكون بارض خراسان وغيرها من بلاد فارس » . وتذرو الفارسية والتدرج المعرّبة ترجمها رتشارد سن في معجمه بكلمة (Pheasant) . والتدرج في كتاب نظام الحلقات للدكتور بوست هو هذا الطائر

﴿القطا﴾ Pterocles. E. Sand-grouse. F. Ganga

طائر في حجم الحمام يعرف بهذا الاسم في السودان وبلاد العرب ومصر والشام وهو انواع كثيرة اشهرها عند العرب الجوفيّ والكدريّ والقطاط

﴿الطاووس (معرّب Taos باليونانية)﴾ Pavo. E. Pea-fowl. F. Paon

هو هذا الطائر المشهور بجمال منظره

﴿الغرغر . الحُيَش . الدجاج الحبشي﴾ Numida. E. Guinea-fowl. F. Pintade

هو نوع من الدجاج البرّي يعرف في الشام بدجاج فرعون وفي مصر بفراخ السودان وفي بعض انحاء السودان بجداد (اي دجاج) الوادي وجداد اخلا وفي بربرة بالغرغر والحيش والاسمان الاخيران ذكرهما هوغلن . وفي محيط المحيط « الحيش ضرب من الدجاج اسود او مختلف الالوان . والغرغر دجاج الحيشة او الدجاج البرّي الواحدة غرغرة » . وفي حياة الحيوان « الدجاجة الحبشية نوعٌ مما تقدم (اي الدجاج) قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدرّاج وتسمى بالعراق الدجاجة السندية ... . والدجاج الحبشي هو الدجاج البرّي وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن في الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوي مواضع الطرفاء وبيض فيها .... ويقال لهُ الغرغر »

وقد ظن بعضهم ان الغرغر او الدجاج الحبشي هو الدجاج الهندي الآتي ذكرهُ لان اهل الشام يسمون الدجاج الهندي بالدجاج الحبشي وهو خطأ لان الدجاج الهندي طائر اميركي لم يكن معروفاً في زمن الفيروزبادي والدميري وغيرهما من المؤلفين الذين ذكروا الغرغر والحيش . واظنهُ سمّي بالغرغر لصوته

﴿الدجاج الهندي﴾ Meleagris. E. Turkey. F. Dindon, Dinde

هو هذا الطائر الكبير المعروف في مصر بالدجاج الرومي والدجاج الهندي والدندي وفي الشام بدجاج الحبش

﴿ الدجاج الاهلي ﴾ Gallus domesticus. E. Domestic fowl F. Poule domestique.

﴿ السلق ﴾ Rallus. E. Rail. F. Rale

السلق في حياة الحيوان طائر من طير الماء واطلقه احمد فارس والدكتور بوست على هذا الطائر

﴿ دجاج الماء ﴾ Gallinula. E. Water hen. F. Poule d'eau

طائر من طيور الماء ذكره احمد فارس

﴿ الفرفر الفرفور ﴾ Porphyrio. E. Purple gallinule F. Poule sultane

طائر من طيور الماء يعرف في مصر بالديك السلطاني . والفرفر والفرفور في كتب اللغة طائر او العصفور الصغير . وفي حياة الحيوان «الفرفر كهدهد طائر من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام والفرفور طائر قاله الجوهري واعله الذي قبله» . واظن الفرفور من اصل يوناني بمعنى ارجواني وهو الطائر الذي ذكره ارسطو ومياه Porphurion وهو Porphyrio في كتاب التاريخ الطبيعي لبليوس الروماني . ويطلق عليه الحيوان في ايامنا هذا الاسم على الطائر المعروف في مصر بالديك السلطاني وهو طائر مائي جميل المنظر ارجواني اللون وقد سماه احمد فارس في كتابه طبائع الحيوان بالفرفور

﴿ الغرة ﴾ Fulica atra. E. Coot. F. Foulque.

طائر من طيور الماء يعرف في مصر والشام بالغرة الى يومنا . والغر في حياة الحيوان «ضرب من طير الماء اسود الواحدة غرة» وفي لسان العرب «الغر طير سود بيض الرؤوس من طير الماء الواحدة غراء» . وهذا الوصف ينطبق على الطائر المعروف في ايامنا بالغرة ولعلها سميت بذلك للغرة اي البياض الذي في رأسها او ان هذه اللفظة مصرية الاصل كما جاء في كتاب بغية الطالبين لاحمد بك كمال فان لفظة غر بالمصرية القديمة نوع من الطيور وقد اخبرني مؤلف الكتاب المذكور انه كثيراً ما تتبدل العين المهملة في اللغة المصرية بالغين المعجمة في العربية كما هي الحال في بعض الالفاظ المتشابهة في العبرانية والعربية

الدكتور امين المعلوف

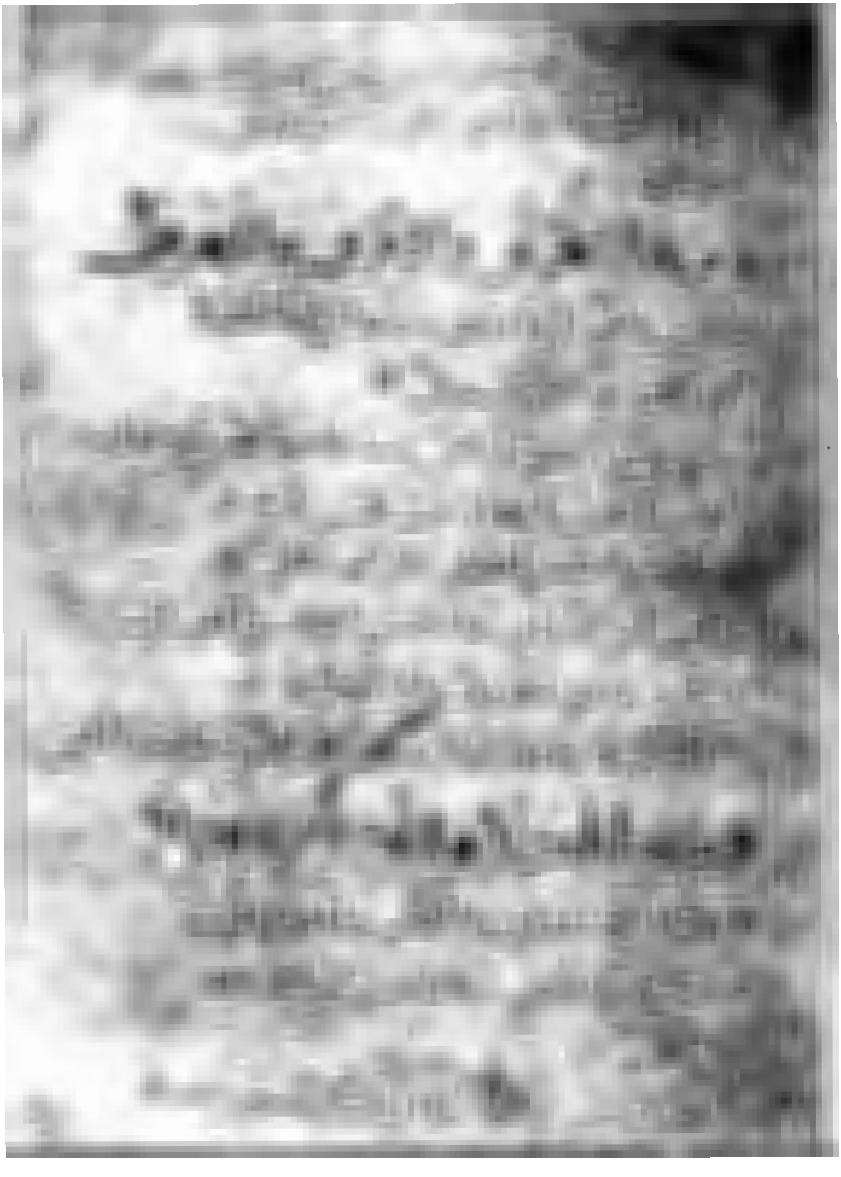

كتاب المثلث للقطوب

قطرب وكتابهُ المثلث

يتسابق الادباء وطلاَّب الحقائق من ابناء اللغة العربية والراغبين فيها من الافرنج ويتنافسون في التنقيب عن المخطوطات العربية ابتغاء الوقوف على ما تضمنتها صحائفها من الكنوز العلمية والحقائق التاريخية والفوائد المتنوعة فيعمدون الى طبعها ونشرها في الاقطار تعميماً للمنافع واعلاناً لفضل مؤلفيها . والحق يقال ان مستشرقي الافرنج هم السابقون الى هذه المأثرة فكم حشدت مكاتبهم العمومية والخاصة من نفائس الكتب العربية المخطوطة واتوا منذ عهد بعيد يتناول بضعة قرون على طبع كثير منها في بلادهم فجاءت مثال التدقيق والتحقيق والضبط . نجهر لهم بهذه الشهادة مع علمنا ان سماعها لا يحلو لفريق من ادبائنا ولربما نقع لديهم موقعاً سيئاً ولكن اذا احطا هؤلاء على المقابلة والمعارضة تظهر الحقيقة لكل منصف منهم فاننا نرى غالب الاحيان بوناً عظيماً بين ما يجوزهُ الغربي من المطبوعات العربية وبين التي يتولى طبعها الشرقي ولذلك اسباب عديدة لا محل لاستيفائها الآن

نريد بما مرَّ من الكلام التوطئة لموضوع مقالتنا هذه « قطرب وكتابهُ المثلث » فاننا طالعنا في مجلة المشرق ابحاثاً تتعلق « بمثلثات قطرب » لا نبخسها الشكر على الخوض فيها . وياحبذا لو اقتدت المجلة المذكورة بالقاعدة الاوربية التي اشرنا اليها وخلصت من الاتهام في نقص التحري والتدقيق الى درجة لا يسامحها عليها جمهور الباحثين ولكن العصمة والكمال لله وحدهُ . وقد وافينا تلك المجلة بمقالة في هذا الشأن وبثانية جواباً على الملحق الذي تعجَّلتهُ على مقالتنا في الجزء نفسهِ ولكنها اوصدت دوننا ابوابها وظلت الحقيقة مطموسة ولذلك لم نرَ بدّاً من العود الى الكلام في هذا الموضوع طارقين لاجلهِ باب مجلة المتطف الراسخة القدم في خدمة الادب وكل ما من شأنهِ كشف الحقائق التي لا تبرأ ذمة عاقل الاَّ بطلبها من مظانها الاصلية . وها انني اشرع بذلك معترفاً بقصر الباع وقلة البضاعة ولكن ان هو الا وَلَع الفطرة بجمع مخطوطات الكتب العربية وفضل عواري الصدفة التي دفعتني الى اقتناء نسخة من كتاب المثلث لقطرب . ولست اغالي بها ولا اجازف اذا قلت يجب ان نعتبر حتى الآن اصدق حجة واصح سند لما تضمنهُ من الحقائق المناقضة للسهو والشبهات التي جاءت في كلام مجلة المشرق المذكور آنفاً والتي سيدوم اعتبارها كذلك ما زال استمرار البحث لا ينقضها في مستقبل الزمان

سأتي في مقالتي هذه على اربع مسائل . الاولى ترجمة قطرب أخذاً ذلك من كتب التراجم على قدر الاستطاعة . الثانية وصف النسخة من كتاب المثلث التي وقعت لي . الثالثة الاوهام التي ارتكبتها مجلة المشرق بتصديها للبحث عن مثلثات قطرب . والرابعة معارضة منظومة الدمرجي بنسختي . وهذه المنظومة تتضمن مواد المثلث القطربي مشروحة كل مادة منها بكلمة واحدة وقد اخذتها كما وردت في المجلة المذكورة نقلاً عن النسخة التي في مكتبة برلين الملكية

المسألة الاولى ترجمة قطرب . هو احد ائمة عصره في اللغة والنحو اخذ ذلك عن معلمه سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وقد عرف بهذا اللقب الذي اطلقهُ عليهِ سيبويه نظراً لما تحققهُ فيهِ من الرغبة والاجتهاد في طلب العلوم اذ كان يباكرهُ في الاسحار الى حلقة التدريس طارقاً باب دارهِ قبل سائر الطلبة رفقائهِ . وذلك تشبيهاً لهُ بالدويبة المعروفة بهذا الاسم ومن خصائصها انها لا تزال تدب ولا تفتر . اما اسمهُ وكنيتهُ فالذي ذكرهُ مصنفو التراجم وغيرهم واولهم ممن وقفنا عليهم الانباري صاحب نزهة الالباء في طبقات الادباء المتوفى في اواخر المائة الخامسة للهجرة وصاحب اللسان واليوطي وصاحب كشف الظنون وسواهم ان اسمهُ محمد ابن المستنير وكنيتهُ ابو علي . اما ابن خلكان فذكر لهُ عدا ذلك اسمين آخرين وهما احمد بن محمد وحسن بن محمد ووافق من عددناهم في الكنية[1]

ولقطرب تصانيف عديدة ذكر منها الانباري وابن خلكان سبعة عشر مصنفاً في جملتها كتاب المثلث في اللغة وهو كما قال الثاني وان كان صغيراً لكن لقطرب مزية السبق بهِ على من جاء بعدهُ واقتدى بهِ في هذا الباب من اللغة . ولسوء الحظ لم يصل الينا من مؤلفات قطرب التي اشرنا اليها الا الشيء اليسير واكثرها كما يظهر لا وجود لهُ في المكاتب العمومية ولا الخاصة ولم يتوفق لنا الوقوف على شيء منها سوى كتاب الاضداد ورد ذكرهُ في فهرست مكتبة برلين الملكية وعددهُ ٧٠٩١ . ومما لقهُ قطرب ايضاً كتاب غريب الحديث ولربما

(١) ورد اسم قطرب وكنيته في نسختنا على غير ما رواهُ الانباري وانكتاب الآخرون الذين ذكروهُ عطيها . فاسمهُ فيها علي بن احمد البصري وكنيتهُ ابو الحسن كما سنراهُ في سياق الكلام على النسخة المذكورة . وفي هذا الاختلاف عجائب للبحث وتحري الحقيقة لا موضع لها الآن على اننا نقول ان الاختلافات كهذه كثيراً ما نراها في كتب التراجم . مثال ذلك وهو من الغرابة بمكان انهم ذكروا لابي بكر بن عياش بن سالم الكوفي الخياط اربعة عشر اسماً وقد قال صاحب ترجمته بافوت الرومي بعد ان سرد سلسلة تلك الاسماء (لا يعرف لهُ اسم)

يكون هذا الكتاب هو الذي تمنيه الانسكلوبيذيا البريطانية بقولها ان اقدم مخطوط عربي عرف حتى ذلك العهد هو النسخة من غريب الحديث الموجودة في مكتبة جامعة ليدن وتاريخ نساخهِ يوافق سنة ٨٦٦ ميلادية . وقال ابن خلكان ايضاً ان قطرباً كان معلم اولاد ابي دلف العجلي وان ابن المنجم روى لهُ في كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقدهُ وباطن القلب لا يخلو من النظر

فاستدرك ابن خلكان على صحة هذه الرواية بقولهِ وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما لهُ الا من هذا الكتاب . وتوفي قطرب سنة ٢٠٦ هجرية . ويستنتج من هذه الرواية ان قطرباً لم يكن شاعراً حتى ولم يثبت لهُ التحقيق انهُ ناظم البيتين المذكورين فليحفظ ذلك

المسألة الثانية . وصف النسخة التي وقعت لنا من كتاب المثلث . تؤلف هذه النسخة من ثماني عشرة صفحة وهي بالقطع الربعي نوع الخط فيها بقارب النسخي وقد كُتب على ظهر ورقتها الاولى هذا العنوان «كتاب المثلث تأليف ابي الحسن علي بن احمد البصري المعروف بقطرب رحمة الله عليهِ وهو تسعة وعشرون نوعاً . والفصيح لثعلب» . وفي راس الصفحة الاولى البسملة هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد نبيهِ وآلهِ وصحبهِ وسلم » . ثم المقدمة وهي « هذا كتاب الله قطرب بن احمد البصري واسمهُ علي بن احمد رحمة الله عليهِ ويقال لهُ المثلث وهو حرف تراهُ في الكتاب على صورة واحدة وينصرف على ثلاثة معان » . وختمها الناسخ في الصفحة الاخيرة هكذا « تمّ كتاب المثلث بعون الله . في شعبان سنة ٥٧٣ والحمد لله وحدهُ وصلى الله على سيدنا محمد نبيهِ وآلهِ وصحبهِ وسلم تسليماً . وحسبنا الله ونعم الوكيل » . ويجمع هذه النسخة ونسخة من فصيح ثعلب جلد واحد خلق لعلهُ الجلد الاصلي وهما لناسخ واحد وقد جاء في آخر هذه الثانية ما نصهُ «نجز كتاب الفصيح لابي العباس ثعلب رحمهُ الله بمشيئة الله وعونهِ وذلك في العشر الاوسط من جمادى الاول من سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة بمدينة قوص» . وقد كُتبت مواد المثلث التسع والعشرون بالخط الثلث والشرح بخط يقرب الى الدقيق وكلاهما بالحبر الاسود . ورغماً عما اورثتهُ غير الدهر لهذه النسخة من سوء الاستعمال وسطو السنّة مدى زمان يناهز ثمانية قرون فانها لا تزال بحالة مرضية كما ترى في الرسم الفوتوغرافي المنقول عن صفحة منها

المسألة الثالثة . اوهام المجلة التي تصدرت لتبحث عن مثلث قطرب . توهمت تلك المجلة ان مثلث قطرب هو منظومة الشيخ سديد الدين ابي المحاسن (بن) مهلّب الدين حسن

البهنسي المتوفى سنة ٦٨٠ هجرية القائل حسبما وجدنا في القسم الثاني من المجموعة التي عددها ٧١٨ الموجود منها نسخة بمكتبة الاوسكوريال باسبانيا ما نصهُ « نظمت مثلث قطرب في قصيدة ابياتها اثنان وثلاثون بيتاً على حروف المعجم » والقصيدة المشهورة المشار اليها هي التي مطلعها « يا مولاً بالنصب : والجر والتجنب » وقد صرّح ايضاً هذا الشاعر بذلك اذ قال في ختام قصيدته ما نصهُ « لما رأيت ولهُ : ومجزهُ ومطلهُ : : نظمت في وصفي لهُ : مثلثاً لقطرب »

وفضلاً عما صرح به سديد الدين البهنسي المشار اليهِ قال شارح هذه المنظومة الذي اوردت المجلة المذكورة شرحهُ ما في احد اجزائها — وهو ابو محمد عبدالعزيز بن احمد ابن سعيد الدميري الديربني المصري المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة قال في مقدمة شرحهِ نظماً « وبعد فالقصد بما : اوردتهُ شرحاً لما :: قد كان قبلاً نُظما : مثلثاً لقطرب » . وهذا الشاعر نظم ايضاً كما ذكرنا قبلاً مثلثات قطرب شعراً بقصيدته الشهيرة التي مطلعها « اذا عايشت سبل الحب غمرا : وقد ملئت بك الاعداء غمرا » والتي سنعارضها كما سيأتي بنسختنا لنبين مواضع الاصابة من الزلل ويبقى عملنا هذا مثالاً لمعارضة كل ما جاء من الشروح بالمثلث القطربي وذلك من وجهين احدهما عدد المواد والآخر مطابقة الشرح وعدمها . فالحقيقة التي لا يتمارى فيها ان قطرباً وضع مثلثهُ وشرحهُ نثراً لا نظماً . ومواد هذا المثلث تسع وعشرون مادة وهي هذه كما جاءت مرتبة في نسختنا مفتوحة الحرف الاول فمكسورتهُ فمضمومتهُ «الغمر . السلام . الكلام . الخلم . الحجر . الدعوة . السبت . الحرة . السهام . الشرب . الخرق . الشكل . الوقاق . الطلا . الصرة . الملا . الحا . السقط . الامة . القسط . القمة . الجد . المعرف . الكلا . الجوار . المسك . الحمام . الثة . الصل » . وقد مرّ بنا ان سديد الدين البهنسي اوردها في منظومتهِ اثنتين وثلاثين مادة وجعلها الديربني في شرحهِ لها اربعاً وثلاثين وفي كليهما اي المتن والشرح ينقص عن الاصل القطربي ثلاث مواد وهي الحجر والسقط والصل . بناء عليهِ يزيد المتن البهنسي ثماني مواد اذا اعتبرنا الساقط وهي هذه : « رشا . عمر . الزجاج . اللقا . المنة . الظلم . القرى . القطر » . ولا نعلم اسباب هذا النقص والزيادة . اما منظومة الديربني فقد جاءت مطابقة لنسختنا في عدد المواد ومخالفة لها في ترتيبها وشرح بعضها كما سيظهر في القسم الرابع من هذه المقالة . وسيأتي الكلام عليهِ في الجزء التالي مراد البارودي

الاستاذ سكيابارلي والاستاذ غالي

لم يمض على وفاة السر وليم هجنس بضعة اسابيع حتى نعت الينا اخبار اوربا عالمين آخرين من علماء الفلك احدهما الاستاذ سكيابارلي الايطالي وهو من اشهر علماء الفلك في ايامنا توفي في الرابع من يوليو الماضي بمدينة ميلان وعمره ٧٥ سنة . والآخر الاستاذ غالي الالماني شيخ الفلكيين توفي في العاشر منه وله من العمر ٩٨ سنة

الاستاذ سكيابارلي

PROF. G. V. SCHIAPARELLI

هو جوانّي ڤرجينيو سكيابارلي ولد في الرابع عشر من شهر مارس سنة ١٨٣٥ في سَوبليانو من اعمال بياسنتي بايطاليا . ولما بلغ السادسة عشرة من عمره دخل جامعة تورينو لتلقي العلوم الرياضية وهندسة البناء لكنه كان يميل كثيراً الى علم الفلك فلما اتمّ دروسهُ الرياضية ارسلتهُ حكومتهُ الى برلين فبقي فيها نحواً من سنتين يدرس علم الفلك على الاستاذ انكي (Encke) . ثم انتقل منها الى بلكوفا على مقربة من بطرس برج وعين مساعداً في مرصدها الفلكي فاقام هناك نحواً من سنة وعاد الى ايطاليا سنة ١٨٦٠ فعين مساعداً ثانياً في مرصد بريرا بمدينة ميلان وكان مدير المرصد المذكور الاستاذ كارليني وهو من علماء الفلك المشهورين . واظهر سكيابارلي براعة فائقة فلم تمض سنة من تعيينهِ حتى اكتشف النجيمة هسبريا (Hesperia) فاثبت بذلك ان حذقهُ في رصد الكواكب لم يكن دون معارفهِ النظرية في العلوم الرياضية والفلكية . واتفق ان كارليني الفلكي توفي سنة ١٨٦٣ فعين سكيابارلي خلفاً لهُ في ادارة مرصد بريرا

وانشأ سنة ١٨٦٤ مقالة في افلاك الاجرام التي تسير في الفضاء مستقلة عن النظام الشمسي لا يؤثر فيها الاّ جاذبيتها بعضها لبعض فكانت مقدمة لاكتشافهِ التالي وهو علاقة النيازك بذوات الاذناب فاخذ يراقب النيازك التي تنهال كل سنة من كوكبة فرساوس حوالي الليلة العاشرة من اغسطس ولم يكن يعرف عن النيازك في تلك الايام الاّ النزر اليسير واكثر المؤلفات تذكر انها انبعاثات هوائية . اما سكيابارلي فرأى ان نيازك فرساوس

تنقض من نقطة واحدة وكلها متشابهة في الوانها وطرق سيرها فكتب سنة ١٨٦٦ اربع رسائل الى الاب سكي (Secchi) الفلكي اثبت فيها ان النيازك سيراً حقيقياً تفوق يد الارض في السرعة واثبت ايضاً انها تسير في افلاك شبيهة بافلاك ذوات الاذناب وان افلاكها تختلف كثيراً في ميلها على فلك الارض فتكون على زوايا متفاوتة وان فلك نيازك فرساوس هو فلك المذنب الثاني الذي اكتشف سنة ١٨٦٢ . واثبت بعد ذلك ان نيازك الاسد التي وقعت سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٦٦ تسير في فلك المذنب الاول الذي اكتشف سنة ١٨٦٦ وختم رسائله للاب سكي بقوله ان هذه العلاقة بين النيازك وبين ذوات الاذناب غنية عن الايضاح فالنيازك اما مجموع مذنبات صغيرة او بقايا مذنبات كبيرة منحلة . واشتهر سكيابارلي باكتشافه هذا وطار صيته في الآفاق فانتخبته الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز عضواً فيها ومنحته مدالياتها الذهبية

واخذ بعد ذلك يبحث في الكواكب المزدوجة فرصد عدداً كبيراً منها ودوّن مقاساته لها وقد بلغت على ما قيل احد عشر الف مقدار لكنها لم تنشر كلها

وسنة ١٨٧٧ كان المريخ في اقرب ما يكون من الارض فوجّه نظارته اليه واخذ يرصده ليلة بعد ليلة واستمرّ على ذلك الى ان بعُد وتوقف سائر الفلكيين عن رصده فاتضح له انهُ عند مجيء الصيف في المريخ تظهر عليه خيوط في شكل شبكة وهي ما يعرف الآن بترع المريخ . وعمل لهُ خريطة لم يعمل مثلها قبلاً ونشر رسالة وصفهُ بها وصفاً مدققاً وكان ينشر رسالة مثل هذه كلما كان المريخ في الاستقبال ولم يثنِ عزمهُ عن مداومة الرصد الاَّ ما طرأ عليه من ضعف البصر

وارتاب انطياه في بادىء الامر في صحة اكتشافه هذه الترع لكن ثبت لهم ذلك بعد رصد المريخ في استقبال سنة ١٨٧٩ واستقبال سنة ١٨٨١ . ومن الذين اثبتوهُ المسيو انطونيادي الفلكي المشهور فانهُ رصد المريخ بنظارة اكبر من نظارة سكيابارلي فوجدهُ منطبقاً على الخريطة التي عملها سكيابارلي تمام الانطباق . ولا يزال الفلكيون يوالون البحث في امر هذه الترع ولا يعرفون حقيقة امرها الى الآن

وشرع بعد ذلك في مراقبة عطارد والزهرة و بعد البحث والمراقبة سبع سنوات متوالية توصل الى اكتشاف دورة كلٍّ منهما على محورهِ فوجد انها مساوية في المدة لدورانه حول الشمس اي ان عطارد والزهرة ابداً يستقبلان الشمس بوجهٍ واحد منهما كما يستقبل القمر

الارض على ما هو معروف . والعلماء مجمعون على صحة ذلك في ما يختص بعطارد اما آراؤهم في دوران الزهرة فلا يزالون مختلفين فيها

واعتزل الاستاذ سكيابارلي ادارة مرصد بيرا سنة ١٨٩٠ لما طرأ عليه من اعتلال الصحة وضعف البصر لكنهُ لم يترك البحث والدرس فالّف سنة ١٩٠٣ كتاباً سماهُ « علم الفلك والتوراة » فحص قبل تأليفهِ ٢٧٦٤ تاريخاً من التواريخ البابلية فتبين لهُ ان ايام الشهر التي كان يسميها البابليون شبتو (السبت) لم تكن ايام راحة عندهم كما كانت عند بني اسرائيل . وكتب بعد ذلك عدة مقالات في تاريخ علم الفلك عند البابليين نشرت في مجلة العلم الايطالية سنة ١٩٠٨ . ولهُ آراء كثيرة في المسائل الفلكية يضيق بنا المقام عن ايرادها ومما لا شبهة فيهِ انهُ كان من اعظم علماء الفلك في ايامنا

توفي في الرابع من شهر يوليه الماضي وكان قد ذهب بصرهُ قبل وفاتهِ ببضعة اشهر كما اصاب غليليو قبلهُ

الاستاذ يوحنا غالي

PROF. JOHANN GALLE

ولد في بابسثوس على مقربة من وتنبرغ بالمانيا في التاسع من شهر يونيو سنة ١٨١٢ وهي السنة التي اغار فيها نابليون على روسيا . ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمرهِ عيّن مساعداً في مرصد برلين فلم يمضِ زمن حتى وفق الى اكتشاف الحلقة الداخلة من حلقات زحل المعروفة بالمنديل الاسود لسواد لونها لكن اكتشافهُ هذا لم يثبت لدى العلماء الاّ بعد مضي اثنتي عشرة سنة . ثم اكتشف اربعة من ذوات الاذناب فلحظ منذ ذلك الحين يرصد المذنبات ويحسب افلاكها والّف في هذا الموضوع كتاباً جمع فيهِ كل ما يعرف عن افلاك ٤٠١ مذنباً ظهرت بين سنة ٣٧٣ قبل التاريخ المسيحي وسنة ١٨٩٣ للمسيح . وكان يميل ايضاً الى البحث في الظواهر الجوية ولهُ مقالات في العواصف والهالات واقواس قزح

وعين سنة ١٨٥١ مديراً لمرصد برسلو واستاذاً للرياضيات في جامعتها فاختصّ فيها بدرس المذنبات والنجيمات ونشر سنة ١٨٥٨ رسماً لفلك النجيمة المسماة بلأس وكانت ابحاثهُ في النجيمات على غاية ما يكون من الدقة . وكان من رأي سكيابارلي في علاقة النيازك بالمذنبات فان سكيابارلي كما ذكرنا بين ان نيازك فرسوس ونيازك الاسد تسير كلٌّ منها في

فلك مذنب من المذنبات وحدث قبل ذلك ان المذنب المعروف بمذنب بيالا الذي ظهر في دسمبر سنة ١٨٤٥ انشق إلى نصفين على مرأى من الراصدين فلما عاد الى الظهور سنة ١٨٥٢ كان لم يزل منقسماً لكن المسافة بين النصفين كانت قد زادت قليلاً وهي آخر مرة شوهد فيها المذنب المذكور . ثم في سنة ١٨٦٧ رأى غالي وغيره من الفلكيين ان نيازك المرأة المسلسلة التي سقطت سنة ٧٩٨ ، وسنة ١٨٣٠ ، وسنة ١٨٣٨ ، وسنة ١٨٤٧ ينطبق فلكها على فلك مذنب بيالا . وحدث انه في سنة ١٨٦٧ انقض عدد كبير من هذه الشهب في شهر نوفمبر فاياً غالي انه في الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٧٢ وهي السنة التي يكون فيها مذنب بيالا في نقطة الراس سينقض عدد كبير منها وهكذا كان لكنه اخطأ بيوم واحد فقط فان النيازك المذكورة تساقطت في السابع والعشرين منه . وكان ميعاد رجوع مذنب بيالا مرة أخرى الى نقطة الراس في سنة ١٨٨٥ فانقض عدد كبير جداً منها تلك السنة ثم اخذ تساقطها ينقص في السنين التالية من ميعاد رجوع المذنب وهي سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٩ و ١٩٠٥ . وفي السنة الاخيرة كان شيئاً لا يذكر مما يدل على ان الارض قد بعدت في سيرها الآن عن هذه النيازك أو ان النيازك نفسها قد قل عددها

واشتهر غالي بكونه احد الفلكيين الذين اكتشفوا السيار المسمى نبتون فان علماء الفلك بعد اكتشاف اورانوس اخذوا يصنعون زيجاً لحركاته فوجدوا ان سيره في فلكه يختلف عن حسابهم مما يدل على ان سياراً آخر ابعد منه يؤثر في سيره . وفي سنة ١٨٤٦ حسب لافريه فلكاً لهذا السيار وكتب الى صديقه غالي وقال له انه اذا فتش في جهة معلومة يجد السيار المطلوب ففتش عليه ووجده في ٢٣ سبتمبر من السنة المذكورة . فكان لاكتشاف نبتون فوز كبير للعلم واعظم اثبات لناموس الجاذبية

وبقي غالي مديراً لمرصد برسلو الى سنة ١٨٩٧ فاستقال من ادارته واعتزل الاعمال الفلكية لتقدمه في السن

وكانت وفاته في العاشر من يوليه الماضي وهو في السنة الثامنة والتسعين من عمره وقد كان مدة حياته حلقة الاتصال بين مشاهير علماء الفلك الذين نبغوا في القرن الثامن عشر وبين علماء الفلك في هذه الايام فانه في السنة التي ولد فيها كان لابلاس وبيازي وهرشل على قيد الحياة وتوفي الاخير في سنة ١٨٢٢ وغالي حينئذٍ في السنة العاشرة من عمره

سورية في القرن السابع عشر

(٢)

لخصنا في الجزء الماضي رحلة المستر هنري مندرل الى ان وصل القدس الشريف وها نحن نلخص بقية رحلته قال

وقع يوم الجمعة الحزينة عند اللاتين في ٢٦ مارس وهو عندنا بعد ذلك باسبوع[1] فذهبنا الى كنيسة القيامة مع قنصل فرنسا ووجدنا الحرس على الابواب يمنعون كل احد من الدخول الاَّ من دفع الرسم المعيَّن لذلك وهو يختلف باختلاف الناس والبلدان والغالب ان الافرنجي يدفع اربعة عشر ريالاً وَمن دفع هذا المبلغ حقَّ لهُ الدخول والخروج كلما كانت الابواب مفتوحة . وقد فتحت الابواب لنا ذلك اليوم فدخلنا ثم أُقفلت وبقيت مقفلة ونحن داخل الكنيسة الى يوم الاحد وهو احد الفصح ففتحت حينئذٍ وظهرت البهجة على وجوه الرهبان بعد ان كانوا عابسين فخرجنا وعدنا الى الدير حيث تغدينا . ثم ذهبنا لمشاهدة بعض الاماكن ومنها غار يقال ان ارميا النبي اقام فيه وهو يكتب المراثي وهو الآن تكية للدراويش . وسرنا من هناك الى قبور الملوك ولا ادري لماذا سميت كذلك لانهُ ما من احد من الملوك دفن فيها لا من ملوك اسرائيل ولا من ملوك يهوذا الاَّ حزقيًّا على مايظن . ويُدخل الى هذه القبور من الجهة الشرقية بنقب منحوت في الصخر فيصل الداخل الى غرفة فسيحة طولها اربعون خطوة في مثلها عرضاً وهي منحوتة في الصخر ايضاً والى جنوبيها رواق طولهُ تسع خطوات وعرضهُ اربع وعليهِ نقوش تمثل الاثمار والازهار وفي طرف هذا الرواق الممرّ الذي ينزل منهُ الى القبور وهو يصل اولاً الى غرفة قائمة الجدران منحوتة في الصخر الاصم ويوصل منها الى غرف أُخرى مثلها وكان في كل غرفة منها ناووس من الحجر موضوع في حفرة لهُ في الجدار ولكل ناووس غطاء من الحجر نقشت عليهِ الاكاليل ولكن اكثر هذه الاغطية قد كسر الآن . وكان لهذه الغرف ابواب من الحجر تدور على صارها ولم يزل باب منها في مكانهِ

وعدنا من قبور الملوك الى المدينة ورأينا قرب باب الناصرة غاراً مملوءاً بالماء الآسن قيل انهُ السجن الذي سجن فيهِ ارميا النبي

وفي اليوم التالي وهو ثاني الفصح خرج المسلَّم واعوانهُ لمرافقة السيَّاح الى نهر الاردن

(١) لان حساب البروتستانت كان لا يزال مثل الحساب القديم

حسب العادة إما خوف حقيقي من البدو في الطريق او طمعاً بالضريبة التي تضرب على السياح لانهُ يفرض على كل منهم اثنا عشر ريالاً اذا كان عثمانياً وستة ريالات اذا كان من خدمة الدين . وهو فرض على كل سائح سواء ذهب لمشاهدة الاردن او لم يذهب . فخرجنا من باب ستي مريم (اسطفانوس) وكنا نحو اثني نفس من كل متمولي المدينة وجها الارض فعبرنا وادي يهوشافاط ومررنا على جبل الزيتون ووصلنا الى بيت عنيا وهي قرية صغيرة على بابها برج قديم يقال انهُ بيت لعازر . وهناك قبر منحوت في الصخر يقال انهُ المدفن الذي دفن فيهِ وقام منهُ وهو مقام محترم عند المسلمين يضربون ضريبة على من يزورهُ من المسيحيين وما دامت تلك الاماكن تأتي بالربح لحافظيها ومحترميها فهي تحفظ وتحترم ولو كانت من شعائر المسيحيين خاصة . وعلى رمية سهم مكان يقال انهُ منزل مريم المجدلية وتحتهُ في الوادي عين الرسل يقال ان الرسل كانوا يشربون منها في ترددهم بين اورشليم واريحا . والتلال والاودية بعد ذلك قفراء قاحلة وتدل الدلائل على انها كانت شجراء معمورة في قديم الزمان وهي تطل على غور الاردن وسهل اريحا فوصلنا الى هذا السهل بعد سير خمس ساعات من اورشليم

واريحا قرية صغيرة قذرة فيها بيت مربع يقال انهُ بيت زكا . وبتنا على غلوتين من اريحا ونهضنا في اليوم التالي وسرنا نحو الاردن فبلغناهُ بعد ساعتين ماريين في سهل قاحل لا شيء فيهِ غير الحمض والقاسول ونحو ذلك من نبات الاراضي السبخة . والملح ظاهر على وجه الارض في اماكن كثيرة وضفاف الاردن شجراء تغطيها اشجار الطرفاء والصفصاف والدفلى فتحجب ماءهُ عن النظر

ولم نكد نصل الى ضفة النهر ونترل عن دوابنا حتى سمعنا اطلاق البنادق علينا من الضفة الاخرى فان البدو رأونا نازلين الى وادي الاردن فقاموا للقائنا وازعاجنا لان رصاصهم لا يصل الينا فخاف رجال الدين منا ولم يفرهم الثواب الذي يتوقعونهُ في الحياة الاخرى على المخاطرة بنفوسهم في الحياة الدنيا اما تمسكاً بهذه الحياة مع ما فيها من المشاق واما شكاً بالحياة الاخرى مع ما فيها من الامجاد

ولما كف البدو عن اطلاق بنادقهم خلع بعضنا ثيابهم واغتسلوا في النهر وقطع بعضنا الاغصان من اشجاره ليأخذوها معهم تذكاراً لزيارتهم . وعرض النهر هناك نحو ستين قدماً وعمقهُ اكثر من قامة

ولما اتممنا هذه الزيارة عاد بنا المتسلم الى وسط السهل وعرضنا واحداً واحداً حتى لا يفوتهُ شيءٌ من الجعل المفروض علينا وكنا على مقربة من بحيرة لوط فالتمسنا منهُ ان يأذن لنا بالذهاب اليها وان يعطينا الحرس اللازم فاذن لنا

والى الشرق والغرب من بحيرة لوط جبال عالية والى الشمال سهل اريحا حيث يجري نهر الاردن الذي يصبُّ فيها والى الجنوب سهل فسيح على مدى النظر يقال ان طولهُ ٢٤ فرسخاً وعرضهُ ستة فراسخ

وعلى شاطىء البحيرة حجارة سوداء تشعل فيخرج منها دخان كثيف ورائحة خبيثة فتثقل زنتها ولكن حجمها يبقى على حالهِ وقد رأيت قطعاً كبيرة من هذه الحجارة في دير مار يوحنا في البرية وهي مخوتة ومصقولة كالمرمر الاسود وتسمى حجارة البحيرة (١)

ويقال ان الطيور لا تطير فوق بحيرة لوط واذا حاولت الطيران وقعت وماتت لكنني رأيتها تطير فوقها ولا ينالها سوء . ويقال ايضاً ان ليس في البحيرة سمك ولا محار على الاطلاق وهذا ايضاً لا اظنهُ صحيحاً لانني رأيت صدفاً على شاطئها والصدف لا يكون الا حيث يكون المحار (٢)

وماء البحيرة صافٍ جداً شديد الملوحة في طعمهِ مرارة وقرف . حاولتُ السباحة فيهِ فوجدت انهُ يحملني بسهولة ولكن لا كما قال بعض السياح ان الانسان لا يغرق فيهِ واذا غاص الى صرتهِ رفعهُ الماء حالاً الى قدميهِ

وفتشت عن آثار المدن القديمة التي يقال ان الله خربها وجمع ماء البحيرة فوق خرائبها وان الدخان لا يزال يصعد منها فوق الماء فلم ارَ شيئاً من ذلك

---

(١) حجارة البحيرة . قال ابن البطار هي حجارة دقاق سود ان وضعت على النار تولد منها ماء يسير توجد في بلاد الغور وذلك النزل المحيط بالبحيرة من شرقيها حيث يكون قعر البحر

(٢) قولهُ انهُ رأى الطيور تطير فوق البحيرة ولا ينالها سوء صحيح . اما البحيرة نفسها فلا يعيش فيها من الاحياء الا بعض الجراثيم مثل باشلس التنوس (الكزاز) رآهُ نورته في الطين على شاطئ البحيرة الشمالي . ولعل الاصداف التي رآها متدرل اصلها من الاردن تذتها المياه الى البحيرة فماتت المحار وبقي الصدف . وماء البحيرة فيهِ نحو ٢٥ في المائة من المواد الذائبة اهمها كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وكلوريد المغنيسيوم وكلوريد الكلسيوم

ولم ار ايضاً تفاح صدوم (١) الذي يقال انهُ هناك ولا رأيت شيئاً من الاشجار التي يمكن ان تُثمر ذلك الثمر . ثم عدنا اوراجنا الى ان وصلنا الى الخيام التي بتنا فيها في الليل الماضي

وقد رأيت هناك شجر الزقوم (٢) وهو نجم شائك صغير الورق لهُ ثمر كالجوز الصغير يسحق العرب نواتهُ و يغلون الرب و يستخرجون منهُ زيتاً يستعملونهُ بلسماً و يفضلونهُ على بلسم جلعاد (٣) وقد احضرت حجراً منهُ واستعملتهُ فوجدتهُ نافعاً جداً

وقمنا في الصباح وعدنا الى اورشليم ولم ندخلها بل واصلنا السير الى بيت لحم ومن اورشليم الى بيت لحم ساعتان وشاهدنا في الطريق اولاً البيت الذي يقال انهُ بيت سمعان الشيخ الذي اخذ السيد المسيح على ذراعيهِ وهو طفل . وثانياً البطحة التي يقال ان العذراء استراحت تحتها وهي آتية بابنها الى الهيكل . وثالثاً دير مار الياس وفيهِ صخر يقول رهبان الدير ان النبي ايليا كان ينام عليهِ فبقي اثر جسمهِ فيهِ . ورابعاً قبر راحيل الذي يقال انها دفنت فيهِ ولعلها دفنت هناك لكن القبر الحالي حديث البناء

ولم نكد نصل الى بيت لحم حتى اخذنا نزور الاماكن المقدسة فيها وحولها كالمذود الذي ولد فيهِ المسيح وبرك سليمان والمكان الذي قيل ان الرعاة كانوا يحرسون فيهِ مواشيهم وبئر داود والقناة التي كان الماء يجري فيها من برك سليمان الى اورشليم مسافة خمسة فراسخ . وستة

واسهب المؤلف في وصف سائر الاماكن المقدسة في اورشليم وحولها ويحسن بعلماء الآثار ان يقابلوا بين وصفهِ لها وبين حالها الحاضرة ليعلموا ما طرأ عليها من التغير منذ ايامهِ الى الآن

ثم وصف فصح الشرقيين وفيضان النور والطريق الذي عاد بهِ الى حلب ماراً بدمشق كما سبق

---

(١) هو الحدق (Solanum sodomeum) قال ابن البيطار (هو اسم عربي معروف في الاندلس وما والاها تفوح من التفاحة برّي ينبت عندهم في اريحا وارض الغور جميعهِ و يعظم بناتهُ حتى يكون اطول من شجر الباذنجان وفيهِ شوك محنيٍ وثمرهُ يكون اخضر ثم يصفر وقدرهُ دون قدر الجوز وشكلهُ شكل الباذنجان سواء ورقهُ ورقهُ وغمرهُ واغصانهُ) الى ان ذكر انهُ معروف باليمن وارض الحبشة ومصر . وهو سام جداً

(٢) الزقوم شجر شائك يعرف عند علماء النبات بالاطيح المصري (Balanites aegyptiaca) يستخرج من ثمرهِ زيت يسمى دهن الزقوم و يسمح بهِ كالبلسم المكي

(٣) هو البلسان (Balsamodendron gileadense) كان ينبت في عين شمس على مقربة من القاهرة لكنهُ لا يوجد الآن الاَّ في الحبشة واليمن و يظن انهُ كان ينبت قديماً في ارض جلعاد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الهواء النقي

الدكتور ايفنس مدير مصلحة الصحة في مدينة شيكاغو باميركا كثير الاعتناء بتهوية المنازل والمدارس ومركبات سكك الحديد وغيرها من الاماكن التي يزدحم فيها الناس ولهُ همة لا تعرف الكلل فهو يخطب في الناس وينشر المقالات الصحية المتتابعة في الجرائد اليومية ويصدر مجلة صحية يوزعها مجاناً . ويظهر ان الوفيات في شيكاغو اخذت تتناقص لكثرة ما يؤخذ من الاحتياطات لادخال الهواء النقي في كل مكان يكثر فيه الازدحام

والذي نبّه الدكتور ايفنس الى هذا الامر انهُ كان سابقاً طبيباً لاحدى حدائق الحيوانات وكان مدير الحديقة يضع كل طائفة من الحيوانات في مكان خاص يجعل حرارتهُ مماثلة لحرارة البلاد التي جاءت الحيوانات منها ظناً منهُ ان ذلك اصلح لها . وكان يعتني بنوع خاص بالحيوانات التي تأتي من البلاد الحارة ليرفع درجة حرارة الهواء في الغرف التي تقيم فيها حتى يصير هواؤها مماثلاً لهواء البلدان الحارة فكثر مرض السل بين القرود ومات اكثرها . واتفق انهُ دخل الحديقة عشرون قرداً وصلوا حديثاً وكان الفصل شتاء وفي الحديقة خمسة قرود قد ظهر فيهم داء السل فاشار عليهِ الدكتور ايفنس ان يضع القرود المصابة في بيت من القش حيث يستنشقون الهواء النقي ولا يقيهم من البرد الا ما عليهم من الشعر ويضع القرود التي جاءت حديثاً في المكان المعد لتدفئة القرود . وهو يريد ان يختبر بذلك فعل الهواء النقي في القرود المصابة وفعل الهواء الذي لا يتجدد كثيراً في القرود السليمة فلم يمض زمن حتى تحسنت القرود المصابة وقويت وماتت القرود التي جاءت سليمة

فرأى المدير بعد ذلك ان يترك الحيوانات وشأنها اصلح لها فاخرج ادوات التدفئة من اكثر الغرف واطلق الحيوانات في الخلاء وجعل لها اماكن تبيت فيها ليلاً فلم يمض زمن حتى صحت حالها وانقطع داء السل من الحديقة فلم تحدث اصابة به منذ خمس سنوات

واتفق ان رئيس البلدية طلب تعيين مدير للصحة في المدينة فاشير عليه بتعيين الدكتور ايشس وكانت الامراض الصدرية تفتك بالناس فتكاً ذريعاً . ولم يكد الدكتور ايشس يتولى منصبهُ حتى خطر ببالهِ امر الحديقة والهواء النقي فاخذ يسعى في تهوية كل الاماكن التي يزدحم فيها الناس كركبات سكك الحديد والترامواي والمدارس وغيرها . ومنع التدفئة في المدارس بالهواء الحار وامر بفتح النوافذ في اشد ايام البرد فكان التلامذة يجلسون للدرس ولا يقيهم من البرد الاَّ ما يتدثرون بهِ من الثياب . وبنيت باشارتهِ مدرسة خاصة بالمسلولين وفيها الآن خمسة عشر منهم يتلقون دروسهم في الهواء النقي لكنهم يلبسون الفراء في الايام التي يكون فيها البرد شديداً وقد بدأت علامات الصحة تظهر فيهم

ولهُ قواعد ومبادئ يشير باتباعها منها ما يأتي : —

النوافذ المقفلة اسهل الطرق لدخول السل

المشروبات الروحية تضعف البنية

لا يمكن غسل الرئتين انما يمكن تهويتها

الاقذار مجلبة للذباب والذباب مجلبة للاسقام

اذا كنت في حيرة لا تدري ما تأكل فلا تأكل شيئاً

لنفيض الغبار وهو جاف لا يزيلهُ بل يثيرهُ وينقلهُ من مكان الى آخر

تدفئة الصدر كثيراً تعرّض الانسان للزكام والسعال

يقلّل الزكام بكثرة التنفس واطالتهِ حتى يتسع الصدر

نور الشمس في الغرفة يزيل لون السجّاد لكنهُ يزيد وجهك اشراقاً فاختر لنفسك احد الامرين

آداب اللبس وبعض العادات

لا تهمل النظافة فانها من الامور التي يهملها الناس كثيراً

لا تلبس القمصان البيضاء الاَّ وهي نظيفة

لا تهمل بعض المسائل التي لها علاقة بالزينة كتقليم الاظافر وتنظيفها وافعل ذلك في غرفتك لا في حضور الناس . ولا تنظف اذنيك او منخريك الاَّ في غرفتك فالنظافة واجبة لكن لها اوقات واماكن خاصة بها

لا تستعمل الخضاب لشعرك فانك لا تقدر ان تخدع به احداً

لا تستعمل الزيوت والادهان للشعر فقد كان ذلك مألوفاً في زمن مضى اما الآن فهو من الامور المكروهة

لا تلبس الثياب الزاهية في الوانها او المتجاوزة في زيها الحد المألوف

لا تلبس القمصان المزخرفة او المطرّزة وافضلها ما كان لونهُ واحداً

لا تخرج من منزلك قبل تنظيف حذائك وتليمهِ ولا تنظفهُ في الشارع

لا تلبس من الحلى الاّ ما كان ضرورياً كازرار القمصان او دبوس لربطة العنق او سلسلة للساعة او خاتم للختم ويجب ان تكون كل هذه الاشياء على غاية ما يكون من البساطة وبعيدة عن الزخرفة في صنعها

لا تسر على الطريق ويدك في جيبك

لا تبصق على الطريق ولا في محل آخر واذا كان لا بد من ذلك فابصق في الاماكن المعدّة للبصق او على جانب الطريق لا على الرصيف

لا تسفر في الشارع ولا في المجتمعات او في اي مكان يسبب فيهِ صفيرك ازعاجاً للناس وافضل شيء ان تمتنع عن الصفير مطلقاً

لا تتثاءب او تفتح شدقيك او تمطى امام الناس فالامتناع عن هذه الامور سهل جداً

لا تكثر من رفع يديك الى وجهك لاصلاح شاربك او شعر رأسك وما اشبه بل قلل من حركتهما ما امكن

لا تدخل غرفة غيرك بغير استئذانهِ مهما كانت صداقتكما متينة

لا تدخل بسيكارتك الى احد المخازن او المكاتب

لا تمس الاوراق التي على مكتبة غيرك ولا تنظر الى ما يكتبهُ

لا تتزلف الى من كان اوقع منك قدراً بل احتفظ بكرامتك امامهُ ولا تتجبّر على من كان دونك وارعَ مقام الناس مهما كانت منزلتهم

المس فلورنس نيتنغايل

Miss Florence Nightingale

توفيت بالامس سيدة من فضليات النساء وهي المس فلورنس نيتنغايل صاحبة الايادي

البيضاء في مؤاساة المرضى وتمريض الجرحى في ساحات القتال وقد ذكرنا شيئاً من اخبارها في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف ونزيد على ذلك الآن انها ولدت في الثاني عشر من مايو سنة ١٨٢٠ وربيت سيدة بيت على جانب عظيم من الثروة وكانت تميل منذ صباها الى مؤاساة الفقراء والمرضى فتعلمت التمريض في مدارس انكلترا والمانيا لهذه الغاية. ولما انتشبت حرب القرم استدعاها نظارة الحربية في بلادها الانكليز وطلب منها انتصاب الى ساحة القتال وترك لها اختيار الممرضات اللواتي تنوسم فيهن الكفاءة فاختارت لذلك ٣٨ ممرضة وسافرت بهن الى الاستانة ومنها الى ساحة الحرب كما ذكرنا

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عادت الى بلاد الانكليز فجرى لها استقبال حافل واكرمتها الملكة فكتوريا غاية الاكرام واهدت اليها قطعة من الحلي مرصعة بالاحجار الكريمة وكان السلطان عبد المجيد قد اهدى اليها قبل عودتها اسواراً ثميناً مرصعاً بالالماس. واكتتبت الامة الانكليزية بخمسة واربعين الف جنيه لاقامة تذكار يخلد اعمالها فانفق هذا المبلغ في بناء مستشفى ومدرسة للممرضات

وما فتئت منذ ذلك الحين تداوي المرضى وتخدم المصابين في المستشفيات وكانت الحكومة الانكليزية تستشيرها في تدبير الامور الطبية كلما حدثت حرب وقد كانت الباعث الاكبر في انشاء جمعيات الصليب الاحمر في كل انحاء المسكونة ولها مؤلفات عديدة واراء يعول عليها في تدبير المرضى ومداواة الجرحى في ساحة الحرب. واهدت اليها الملكة فكتوريا نشان الصليب الاحمر ولما بلغت الرابعة والثانين من عمرها انعم عليها الملك ادورد بنشان ماري يوحنا وفي سنة ١٩٠٧ اهدى اليها نشان الاستحقاق الذي لم ينعم به الا على عظماء السلطنة كلورد كروس ولورد كلفن واللورد روبرتس واللورد كتشنر وغيرهم ولم ينله غيرها من النساء

ومنحتها مدينة لندن عضويتها منذ سنتين ولكنها رفضت اخذ الشهادة المثبتة بذلك في علبة من الذهب وطلبت ان تكون في علبة من الخشب وان يوزع الفرق بين قيمة العلبتين وهو مئة جنيه على الاعمال الخيرية

توفيت في الثالث عشر من اغسطس الماضي وهي في الحادية والتسعين من عمرها وكان في النية دفنها في دير وستمنستر مدفن عظماء الامة لكنها اوصت قبل وفاتها ان تدفن في ايست ولو قرب والديها فدفنت هناك كما اوصت واقيمت لها صلاة في كنيسة القديس بولس حضرها الملك والملكة وعدد كبير من عظماء الامة

باب الزراعة

محصول القطن المصري

تقرير لجنة القطن

يذكر القراء ان الحكومة عينت في آخر السنة الماضية لجنة للبحث عن اسباب قلة محصول القطن في سنة ١٩٠٩ والنظر في التدابير التي تفضي الى زيادة المحصول وعرضت رئاسة اللجنة على صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا واختارت اعضاءها من الآتية اسماؤهم

صاحب الدولة البرنس عمر طوسن باشا وسعادة اسماعيل سري باشا ناظر الاشغال العمومية وجناب المستر ديبوي مستشارها وسعادة يوغوس نوبار باشا وكل من حضرات الدكتور روفر رئيس مجلس الصحة والكورنتينات والمستر فوستر مدير شركة البحيرة والمسيو بناكي من محل خوريي وبناكي والمستر ادمسن مفتش ري زفتي والمسيو فكتور موصيري والمسيو ليوبولد جوليان والمستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية . ولما سافر المستر فودن حل حضرة عبد الحميد بك ابادله محله

ثم قسمت اللجنة الى فرعين عهد الى الاول في البحث في الامور الخاصة بالتربة وعلاقتها بالري والى الثاني في البحث في نجيرات القطن والحشرات التي تسطو عليها فتألف الفرع الاول من سعادة اسماعيل سري باشا والمستر ادمسن والمسيو موصيري وتألف الفرع الثاني من دولة البرنس عمر طوسن باشا والدكتور روفر والمسيو بناكي والمستر فوستر والمسيو جوليان

فشرع الفرعان في البحث والتنقيب وطرح الاسئلة الشفاهية والكتابية واطلعا على الاجوبة واستعانا بجداول الاحصاءات الصادرة من الدوائر الزراعية الكبرى في القطر

وبعد اتمام النظر في جميع هذه الامور واشباهها وضع كل فرع من الفرعين تقريره وعرضهُ على اللجنة الكبرى في جلساتها التي عقدت في ٣٠ و٣١ مايو و٦ يونيو فقرر قرار اللجنة على وضع تقرير عام يستند في وضعهِ الى المعلومات التي وردت اليها وملاحظات اعضائها وكلفت حضرات المسيو فكتور موصيري والمسيو جوليان وضعهُ على هذا النمط

وقد نشرت مجلة اتحاد الزراع في القطر المصري هذا التقرير بالفرنسوية في اعدادها ليونيو ويوليو واغسطس واهدت الينا نسخة منهُ اليوم فرأينا ان نعربهُ وننشرهُ في المقتطف لانهُ من التقارير التي يهم الجمهور الاطلاع عليها لما حواهُ من الابحاث المفيدة والمعلومات الثمينة

تقرير اللجنة

نقص متوسط محصول فدان القطن في القطر المصري في السنوات الاخيرة نقصاً ظاهراً لا يستطاع تعليله بتوسيع نطاق زراعته في الاراضي التي اصلحت من قريب ولا في الاراضي التي صارت تروى رياً صيفياً كما في الوجه القبلي

وفي الجدولين التاليين بيان المحصول من سنة ١٨٩٥ ويرى منهما ان جملة المحصول لم تزد بنسبة زيادة الاطيان المزروعة قطناً واذا نظرنا الى سنة ١٩٠٩ الفينا هبوطاً فجائياً في متوسط محصول الفدان الواحد واذا التفتنا الى الوجه القبلي اتضح لنا انهُ منذ سنة ١٩٠٥ حين فتكت دودة اللوز فتكاً ذريعاً لم يتناقص المحصول هناك الا سنة ١٩٠٩ حين هبط هبوطاً عظيماً

وعلى كل حال نقص محصول القطن المصري امر مسلم بهِ واليك الجدولين المتقدم ذكرهما

مساحة الاراضي المزروعة قطناً وجملة المحصول

السنة	المساحة بالفدان	جملة المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٨٩٥	٠٩٧٧٧٣٥	٥٢٥٦١٢٨	٥٫٣٨
١٨٩٦	١٠٥٠٧٤٧	٥٨٧٩٤٧٩	٥٫٦٠
١٨٩٧	١١٢٨٨٠٤	٦٥٤٣٦٢٨	٥٫٨٠
١٨٩٨	١١٢١٢٦١	٥٥٨٨٨١٦	٤٫٩٩
١٨٩٩	١١٥٣٣٠٦	٦٥٠٩٦٤٥	٥٫٦٤
١٩٠٠	١٢٣٠٣٢٠	٥٤٣٥٤٨٨	٤٫٤٢
١٩٠١	١٢٤٩٨٨٤	٦٣٦٩٩١١	٥٫١٠
١٩٠٢	١٢٧٥٦٨٠	٥٨٣٨٧٩٠	٤٫٥٩
١٩٠٣	١٣٣٢٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٤٫٨٩
١٩٠٤	١٤٣٦٧٠٨	٦٣١٣٣٧٠	٤٫٤٠
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠١	٥٩٥٩٨٨٣	٣٫٨٠
١٩٠٦	١٥٠٦٢٩٠	٦٩٤٩٣٨٣	٤٫٦٢
١٩٠٧	١٦٠٣٢٢٤	٧٢٣٤٦٦٩	٤٫٥١
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١٣٣	٤٫١٢
١٩٠٩	١٤٦٥١٨٧ *	٥٠٠٠٠٠٠ †	٣٫٤١

* هذا الرقم مأخوذ من قسم المساحة † مقدَّر

القطن في الوجه القبلي

السنة	المساحة بالفدان	جملة المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٨٩٦	٠٧٥١٣٤	٣٩٩٠٠٠	٥٫٢١
١٨٩٧	٠٩٠٦٩٦	٤٦٦٠٠٠	٥٫٠٤
١٨٩٨	١٠٠٠٠٥	٤٥٤٠٠٠	٣٫٥٤
١٨٩٩	٠٩٠٨٨٨	٤١٤٠٠٠	٤٫٥٦
١٩٠٠	٠٩٢٨٤٢	٣٦٥٠٠٠	٣٫٩٣
١٩٠١	١٠٥٧٥٠	٤٣٢٠٠٠	٤٫٠٩
١٩٠٢	٠٩٥٣٥٦	٤٧١١٥٠	٤٫٩٤
١٩٠٣	١٥٣٠٠٠	٧٦٥٠٠٠	٥٫٠٠
١٩٠٤	٢٥٠٢٠٥	١١١٠٠٠٠	٤٫٤٤
١٩٠٥	٣١٠٧٠٢	٩٤٩٢٠٠	٣٫٠٦
١٩٠٦	٢٤٦١٨٣	٩٧١٤٩٠	٣٫٩٥
١٩٠٧	٣١٣٩٥٦	١٢٧٨٠٠٠	٤٫٠٨

وقد ميزت اللجنة في بحثها عن اسباب نقص محصول ١٩٠٩ بين العلل العارضة التي طرأت سنة ١٩٠٩ وبين العلل الدائمة التي تعمل منذ بضع سنوات واذا استثنينا تبكير الفيضان في سنة ٩٠٩ وكثرته لم نجد في هذه السنة عاملا جديداً او خصوصيًّا لم يكن موجوداً من قبل

وصفوة القول ان العوامل غير الملائمة لنجاح القطن ازدادت شدة بالتدريج فبلغت اشدها في سنة ١٩٠٩ حين تجمعت قواها في زمن واحد وحسبنا هذا سبباً كافياً لهبوط المحصول . نعم ان محصول ١٩٠٨ كان ناقصاً ولكن تكرر الاسباب عينها واشتدادها زاد مقدار هذا النقص في سنة ١٩٠٩ فالمسألة اذاً ليست تعيين عوامل عملت على حدة في سنة ٩ ٩ فقط بل ان هناك عوامل كثيرة كل واحد منها يعمل عملاً خاصًّا ومجموع عملها جميعاً أنضى الى الحالة الحاضرة

وقد رأت اللجنة من المعلومات التي لديها ان تقسم موضوعها الى خمسة اقسام رئيسية وهي مياه الري . والتربة . والشجيرات . والحشرات . وتنظيم الزراعة . وان توفي كل قسم من هذه الاقسام الخمسة حقهُ من البحث والتحقيق

القسم الاول

حقائق متعلقة بماء الري

لما كان نظام الري في القطر المصري قد تعدّل في السنوات الاخيرة فلا غرو اذا رأى الجمهور علاقة بين هذا التعديل و بين التغيير في المحصول

ان انشاء خزان اسوان حوّل ري الحياض في مديريات الجيزة وبني سويف والمنيا واسيوط الى ري صيفي . ففي سنة ١٩٠٩ نقص محصول القطن في هذه المديريات كما نقص في الوجه البحري ولما كان تحويل الري فيها اقدم من سنة ١٩٠٩ ولم يشاهد نقص مطّرد في محصولها قبل تلك السنة كما تقدم آنفاً فالمبادر الى الذهن ان هذا التحويل الذي لم يؤثر في المحصول من قبل لم يكن لهُ شأن يذكر في نقص محصول ١٩٠٩

اما في الوجه البحري فان ترميم تناطر الدلتا (الذي شرع فيهِ سنة ١٨٨٤) و بناء السدين تحتها (سنة ١٨٩٨ — ١٩٠٢) سهّلا رفع منسوب الماء فوق التناطر الى ١٥ متراً و٥٠ سنتمتراً فنتج عن ذلك فرق خمسة امتار في منسوب الماء المحجوز قبل سنة ١٨٨٤ وبعد سنة ١٩٠٢

فبرفع المنسوب وعمل اعمال اخرى تيسر اعطاء الدلتا ماء الري بكميات اعظم من قبل وعلى منسوب يسمح بالري بالراحة في مواضع كثيرة والى هذه الكثرة في ماء الري والى توزيعهِ بواسطة الترع يعزو جمهور كبير من الزراع النقص في محصول القطن وعندهم ان نظام الري الجديد زاد رطوبة التربة والماء الكامن تحت سطح الارض فارتفع منسوبهُ وافضى ذلك الى ظهور الاملاح المضرة على مستوى لم يكن معروفاً من قبل . ولم يقتصر تأثير ذلك على تضييق نطاق الاراضي التي تزرع قطناً بل تجاوزهُ الى التأثير في شجيرات القطن فان التغيير المستمر في مستوى الماء الكامن تحت سطح الارض جعل هذا الماء يتصل بجذور شجيرات القطن في اغر الاوقات بها فافضى الى اختناق الجذور التي اتصل بها والى سقوط اللوز سقوطاً غير طبيعي

وعلاوة على ذلك فان زيادة الرطوبة غيرت الاحوال الجوية في الدلتا تغييراً غير ملائم لنجاح القطن ومضرّاً بخصب التربة

وقد رأت اللجنة انهُ يجب عليها ان تهتم بهذه الآراء وتحقق صحتها حتى تقف على مقدار تاثير كل منها في نقص المحصول اذا صحت ولكن استيفاء البحث في جميع هذه المسائل يقتضي

الوقوف على معلومات شتى عن الاراضي المصرية واحوال الماء الكامن تحت سطح الارض واخذ الارصاد الجوية في مواضع متفرقة في البلاد زماناً طويلاً وجمع المعلومات الدقيقة عن حياة شجيرات القطن لاسيما حياة جذورها في مواضع متفرقة وفي احوال مختلفة . وبعض هذه الامور لم يطرق بابهُ حتى الآن وبعضها درس درساً قليلاً

الرطوبة

اما في ما يختص بازدياد الرطوبة في التربة فلم يثبت للجنة ثبوتاً قاطعاً من ملاحظاتها الكثيرة ان الرطوبة اكثر منها من قبل الاَّ في بعض البقاع وعلى كل حال يظهر من النتائج الزراعية والمشاهدة ان في البلاد مواضع كثيرة تكثر فيها الرطوبة في كل السنة او بعضها كثرة مضرة بالمحصول . وسيذكر في ما يلي الاسباب التي تعزو اللجنة اليها كثرة الرطوبة هذه

الماء الكامن تحت الارض

يستحيل معرفة ما اذا كان منسوب هذا الماء اعلى اليوم منهُ قبلاً لعدم وجود احصاءات يستعان بها على المقارنة وجميع المعلومات الموجودة من هذا القبيل مقتصرة على مشاهدات بعض الافراد واعمال مصلحة المدومين في القرشية ومصلحة المساحة في السنطة والراهبين وشرناق وهي قريبة العهد فلا يمكن تعميمها على القطر المصري مع شدة اهميتها وعظم شأنها

ويستفاد من المعلومات التي تقدمت للجنة في ما يختص بالمواضع التي تم البحث فيها

اولاً . ان الماء الذي تحت سطح الارض ينقسم الى قسمين احدهما الموجود في الطبقات السطحية وهذا الماء يؤثر مباشرة في شجيرات القطن تأثيراً عظيماً والآخر الماء الذي في الطبقات العميقة ولا تأثير لهُ في الشجيرات

ثانياً . انهُ يظهر ان بين هذين الماءين انفصالاً يختلف مقدارهُ بالنسبة الى قابلية النفوذ في طبقات الارض السطحية لان الطبقات العميقة ينفذها الماء عموماً ولذلك يختلط الماءان في بعض المواضع التي تكون طبقاتها السطحية مما ينفذهُ الماء

ثالثاً . ان مقدار ماء الري المنتشر على وجه التربة هو العامل الاكبر في تعيين مستوى الماء الموجود في الطبقة السطحية وهذا المستوى يتغير دائماً تغيراً سريعاً ضمن حدود تكاد تكون معينة

رابعاً . ان مستوى الماء في الطبقات العميقة مختلف باختلاف الفصول ويتبع مناسيب النيل تقريباً والتغيير الذي يطرأ عليهِ بطيء منتظم كبير . ويظهر من الامتحانات التي جرت في القطر المصري ان ماء الطبقات السطحية يؤثر في الزراعة بالتغيير الذي يطرأ عليهِ لا بمستواهُ فقط وقد يكون هذا الاول اعظم شأناً من الثاني

اما المستوى وحده فوجه اهميته هو ان طبيعة الارض وعمق هذا الماء فيها هما العاملان في توزع الاملاح فيها ولا يخفى ان مسألة الاملاح المضرة بالتربة في القطر المصري من اكبر المسائل شأناً

ثم ان عمق الطبقة التي يوجد فيها الماء السطحي المكامن يعيّن سمك التربة التي تصلح لانتشار جذور الشجيرات وتغذيتها ولم تجر امتحانات منتظمة مطردة لمعرفة اقل سمك يكفي لهذا الغرض في كل بقعة . وهذا السمك هو نتيجة فعل فواعل كثيرة كطبيعة التربة والاحوال الجوية وتهيئة التربة واساليب الزراعة والري وصفات الشجيرات الملازمة

ولما كانت هذه المعلومات غير مستوفاة فلا يصح تعميم النتائج التي اجلت عنها الامتحانات الاولية الخاصة بمنسوب الماء في الطبقة السطحية وعلاقته بنمو الجذور

ووجه اهمية تغير مستوى الماء المكامن في الطبقات السطحية للزارع هو انهُ اذا اتصل هذا الماء بجذور الشجيرات خنق الجذور التي يدركها وليس في العالم من يجهل ضرر هذا التغير فالزراع المصريون يعلمون انهُ يسبب سقوط اللوز . ولكن الامتحانات التي اجريت للوقوف على نطاق هذا التغير وما كان لهُ من اليد في نقص المحصول لم تكن لسوء الحظ كافية للجزم لقلة عددها ولان بعضها جرى في احوال تختلف عن احوال الزراعة المعتادة والبعض الآخر كان صغيراً جداً وفي احوال غير طبيعية وعلى كل حال فان المعلومات التي تقدمت للجنة لا تؤيد دائماً النتائج التي استنتجت

وعليهِ يجب استئناف هذه التجارب والامتحانات بتوسع في نطاقها ودقة وانتظام

اما في ما يختص بتوزيع الماء بمنسوب اعلى من قبل فمن الجلي ان الترع تنشع من جانبيها نشعاً يضر التربة . ويختلف امتداد هذا النشع بحسب قابلية الارض للامتصاص وارتفاع منسوب ماء الترعة الخ ويظهر من الملاحظات والمشاهدات المتقدمة الى اللجنة ان تأثير منسوب ماء الترع (في الاراضي التي شوهدت) في مستوى الماء المكامن في الطبقات السطحية موضعي محدود الاَّ في الاراضي التي تكثر قابلية تربتها للامتصاص

وعليهِ فتأثير الترع محدود الاَّ حيث التربة قابلة للامتصاص

الاحوال الجوية

ان القول بتغير الاحوال الجوية في الدلتا من جراء كثرة الرطوبة في تربتها مبني على بعض الملاحظات المتيورولوجية ولما كانت هذه الملاحظات قريبة العهد غير مستوفاة فلا ترى اللجنة انهُ يمكن استخراج نتيجة يصح السكوت عنها منها . ومع ذلك فاذا ثبت هذا التغير

في الاحوال الجوية فالعلاجات التي تشير اللجنة بها على الحكومة لمقاومة رطوبة التربة تزيل الاسباب التي افضت اليه

الى هنا انتهى بحثنا في الآراء المختلفة التي عرضت علينا ولكن لا يزال ينقصنا معلومات كثيرة لسوء الحظ ولكننا بيّنا اهمية التعمق في المسائل المتعلقة بالماء عموماً في علاقته بحصول القطن ولذلك ارتأت اللجنة ان تعرب عن الامنية التالية وهي

الامنية الاولى . متابعة التجارب والبحث المتسع النطاق في بقاع متفرقة من البلاد للوقوف على حقيقة الماء الكامن تحت سطح الارض لنفسه ومعرفة علاقته بالقطن

وقد صرفت اللجنة همها الاول الى معرفة ما اذا كان في تربة القطر المصري في السنة كلها او في بعضها مقادير من الماء يمكن ان تحول دون نجاح زراعة القطن النجاح المقرر لها وعندها ان رطوبة التربة في بعض الجهات كثيرة جداً او انها تكون كذلك في بعض ايام السنة

اما اسباب كثرة الرطوبة هذه فهي

١ الافراط في الري

٢ السماح بري الشراقي قبل الاوان

٣ النشع المحلي من التوغ في التربة التي ينفذها الماء

٤ نقص وسائل الصرف

الافراط في الري

ترى اللجنة ان الزراع عموماً ميالون الى الافراط في ري زراعات القطن ويظهر ان الافراط في تكرار الري مضر كضرر اطالة المدة بين سقية وسقية كما يحدث اضطراراً في ايام التحاريق

ويجب ان تبنى المناوبات على علم تام بحاجة شجيرات القطن لاسيما مقدار الماء اللازم للري وتخير المدة التي يجب ان تكون بين سقية وسقية

ولسوء الحظ لم يجرب شيء من التجارب بعد للحصول على هذه المعلومات التي تختلف باختلاف تربة الاراضي وتباين البقاع . ومع عدم توفر هذه المعلومات فاللجنة تشير على الزراع ان لا يفرطوا في الماء الذي يخولون حق التصرف فيه وتقترح على الحكومة اتخاذ التدابير التالية

ترى اللجنة بعد الوقوف على آراء ثقات الزراع ان ري القطن مرة كل ثمانية عشر يوماً كافٍ للاراضي المتوسطة في السنين التي يكون ماء الري فيها كثيراً يجب ان تجعل المناوبات بحيث تكون ايام « النهالة » ستة ايام وايام « البطالة » اثني عشر يوماً ويكون ذلك

طبعاً في الجهات المزروعة قطناً فقط اذ لا يصح الجري عليه في الاراضي المزروعة ارزاً فان هذه الزراعة تفتقر الى ماء غزير حرصاً على اصلاح الارض ويجب لقصير المدة بين سقية وسقية فيها . ويجب على الذين يزرعون قطناً في « منطقة الارز » ان يلتزموا جانب الحذر في ري اطيانهم المزروعة قطناً فلا يروونها الاَّ بقدر الحاجة الضرورية وبعبارة اخرى لا يحسن بهم ان يجرموا الاطيان المزروعة ارزاً الماء اللازم لاصلاحها ليرووا بهذا الماء زراعة القطن

٢ لما كان ضرر الافراط في الري لا يكون على اشده الاَّ بعد انتهاء مناوبات الصيف فمن الواجب اتباع هذه المناوبات بمناوبات في مدة الثيضان لتعاقب فيها العالة والبطالة في مدد متساوية حسب ارتفاع منسوب الترع وانخفاضه وان يعمل بذلك في الشتاء والربيع ايضاً حرصاً على فائدة الارض نفسها ومزية هذا التدبير انهُ يحول دون بعض المضار التي تحدث من ري الشراقي حين لا يكون لوز القطن قد استوفى نضجهُ

السماح بري الشراقي قبل الاوان

يظهر ان لهذا السماح قبل الاوان بدأ كبيرة في زيادة رطوبة التربة في وقت تكون هذه الرطوبة شديدة الضرر فان غمر اراضي الشراقي بالماء يفضي فجأة الى رفع مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية في اراضي القطن المجاورة للشراقي وهذا الارتفاع يجر المضار التي تقدم ذكرها فاذا حدث حين لا يكون اللوز قد نضج فانهُ يسقطهُ بكثرة

فينتج من ذلك انهُ لا يجوز ري الشراقي الاَّ متى صار القطن بحيث يستطيع مقاومة العواقب الوخيمة التي تنتج عن غمر اراضي الشراقي

ولكن تأجيل السماح بري الشراقي يؤخر زرع الذرة ويفضي الى تقليل محصولها . وما دامت احوال ماء الري في البلاد على ما هي عليه فلا يستطاع التوفيق بين مطالب الزراعتين ونرى اللجنة انهُ ليس في طاقتها في الاحوال الحاضرة ان تشير بتدابير قاطعة

النشع من الترع

تقدم القول بان النشع من الترع لا يظهر الاَّ حيث تكون التربة قابلة للامتصاص . ولا يخفى انهُ يصعب غالباً توطئة منسوب الماء في هذه الترع . اما في المواضع التي يمكن ذلك فيها فيجب المبادرة اليه من دون ابطاء . وعلاوة على ذلك فاللجنة تشير بحفر مصارف على جانبي كل ترعة وايصال هذه المصارف بالمصارف العمومية . فهذا التدبير وتوزيع الماء على التعاقب حسب ارتفاع المنسوب وانخفاضه في الترع يقللان النشع

النقص في وسائل الصرف

ان عدم كفاية وسائل الصرف هو في رأي اللجنة اعظم اسباب زيادة الرطوبة والملوحة اللتين تصيبان الاراضي في بقاع كثيرة وترى اللجنة ان من المستطاع تخفيف حدة الاسباب التي سبق ذكرها. اما معالجة طرق الصرف فتقتضي درساً طويلاً وانعام نظر وهي توجه نظر الحكومة الى الامالي التي وضعتها في هذا الشأن والى التقرير الذي وضعهُ المستر فوستر احد اعضائها وترجو ان تبادر الى وضع المسألة في معرض الدرس والنظر باسرع ما يمكن . اذ لا يخفى أن جميع المساعي لتحسين حال الشجيرات تذهب سدًى اذا ظلت التربة التي تغذيها سقيمة او غير مستوفية شروط الصحة

وقد ارتأت اللجنة وضع الامالي التالية لمعالجة الاسباب التي تزيد رطوبة التربة وهي :

الامنية الثانية . المبادرة الى اجراء تجارب وامتحانات عملية في انحاء متفرقة واراضٍ متباينة لمعرفة مقدار الماء اللازم للري والوقوف على المدة المناسبة التي يجب ان تكون بين سقية وسقية

الامنية الثالثة . وفي خلال اجراء هذه الامتحانات يحسن بالحكومة «ا» ان تقنع الزراع بان من مصلحتهم تقليل ماء الري وجعلهُ مقتصراً على المقدار اللازم لنمو شجيراتهم النمو المطلوب و«ب» ان تجعل المناوبات في اراضي القطن بحيث لا تروى الاَّ مرة كل ثمانية عشر يوماً

اما في اراضي الارز فيجب أن تكون مدد البطالة في المناوبات اقصر ما يمكن

الامنية الرابعة . يجب ان يعقب مناوبات الصيف مناوبات اخرى في اثناء الفيضان تكون فيها مدد العالة والبطالة متساوية لتوزيع الماء بالتعاقب حين يكون منسوب الماء في الترع على اعلاهُ واوطاهُ و يستمر ذلك في الشتاء والربيع ولا يقيد استعمال الماء في اثناء هذه المناوبات بقيد ما

الامنية الخامسة . يحسن تنبيه الزراع الى الخطر الذي ينجم عن الافراط في الري بعد مناوبات الصيف

الامنية السادسة . اما في ما يختص بشع الماء من الشراقي بعد غمرها بهِ الى اراضي القطن المجاورة فاللجنة ترى انها لا تستطيع الاشارة بتدابير قاطعة في ري الشراقي في الاحوال الحاضرة

الامنية السابعة . اذا ظهر ان الاراضي يلحقها ضرر من الشع فيحسن توطئة الماء في

الترع الى اوطإ منسوب يتطبق على حاجة الري وحفر نزازات على جانبي الترعة

الامنية الثامنة . اما في ما يختص بعدم كفاية وسائل الصرف فالحكومة تحت الحكومة على المبادرة الى توسيع نطاق نظام الصرف الذي لم يبلغ شأو نظام الري في تقدمهِ . ويجب حفر مصارف جديدة كما يجب توسيع كثير من المصارف القديمة وتحسينهُ واطالتهُ والعناية بامر المصارف كلها

ويحسن تعديل القيود الموضوعة على مصارف الافراد او ازالة هذه القيود برمتها حيث ينقص الري الى المقدار اللازم فقط

اما في اراضي الوجه البحري الواقعة في طرف الدلتا الشمالي فمن البيّن ان الصرف فيها لا يتم الاَّ بالآلات الرافعة ولا تستطيع اللجنة الجزم في الطرق التي يجب اتباعها لادراك هذا الغرض ولكنها ترى ان المسألة تقتضي درساً دقيقاً يكون الغرض منهُ حفظ الماء الكامن في الارض على عمق متر وخمسة وعشرين سنتيمتراً تحت سطح التربة على الاقل

(سنأتي البقية)

زرع القطن

رأينا بالامس فلاحاً في الغربية قطنهُ اجود من اقطان جيرانهِ وتدلُّ الدلائل كلها على انهُ شديد الاعتناء بالزراعة يوفيها حقها من الخدمة فسألناهُ عن الطريقة التي يجري عليها في زرع القطن وخدمتهِ فقال

تحرث الارض في فبراير او مارس ولثنيّ وتخطط كل تسعة خطوط في قصبتين وتقطع شرائح بين كل شريحة واختها من ٥ اقصاب الى ست وتقطع الشرائح اي يفتح ملتقى الخطوط المتصالبة وتزرع البلدرة على الشراقي على نحو ارمين متقي ثم تنزل المياه فان كانت الارض تروم وجب ان تملأ تماماً حتى تغطي اعالي الخطوط والاَّ فتسقى ضمن الخطوط فقط . وحينما يظهر القطن يغسل عنهُ بمياه خفيفة اي يروى في قلب الخط . ثم يعزق ويروى ريّة خفيفة ويكون بين الرية الاولى والثانية ٢٠ يوماً وكذا بين الثانية والثالثة وبين الثالثة والرابعة . ويعزق ثانية بين الرية الثانية والثالثة ويحسن ان يعزق ثالثة بين الرية الثالثة والرابعة اذا كانت الارض خفيفة والاَّ فعزقتان تكفيان . واذا ظهر عند العزقة الاخيرة ان القطن هايف وجب ان يعطّش حينئذٍ حتى يربط ومدة التعطيش من ١٨ يوماً الى ٢٥ يوماً الى ان يظهر ان الزرع انفهم وصار يقبل المياه . وفائدة التعطيش انه يجعل القطن يربط ولا يبقى سائباً (اي يقف عن النمو الى اعلى ويصرف قوتهُ في اخراج اللوز) ثم يروى قليلاً في الخط بالتدريج كل ١٢ يوماً الى ١٨ يوماً

زرع الذرة

رأينا فلاحاً آخر اتقن زراعة الذرة الشامية فذكرت الطريقة التي يجري عليها قال تحرث الشراقي اذا كانت مزروعة مقاتي او نحوها والا فلا تحرث بل تروى رأساً ثم يوضع عليها السباخ بعد الري بعشرة ايام الى ١٢ يوماً وتكون نقاوي الذرة قد بُلّت في الماء فتنقط في خطوط والمحراث يجري وراءها وبعد ذلك تجر المهادة يجرها ثوران ويكون واحد واقفاً عليها. ثم تجر الثنانة يجرها ثوران لكي تقطع الارض بيوتاً لاجل الري وتقطع الزراريق (او الملاليل) بالمحراث لاجل الري على جوانب كل شريحة . وتروى الذرة بعد ١٥ يوماً الى ١٨ يوماً وتعزق بعد ١٢ يوماً الى ١٨ يوماً وتروى ثانية . ثم تصير تروى كل عشرين يوماً

التجارب الزراعية

لا شبهة ان ارباب الزراعة وصلوا بالاختبار الى قواعد عمومية يجرون عليها لانهم عرفوا ان الجري عليها يفيد الزراعة ويجيد المحصول والجري على ضدها لا يفيد الزراعة ولا يفيد المحصول . فعرفوا مثلاً ان محصول الارض المحروثة يكون اكثر من محصول الارض غير المحروثة وان محصول الارض المسمَّدة يكون اكثر من محصول الارض غير المسمَّدة ومحصول الارض المخدومة يكون اكثر من محصول الارض غير المخدومة وعلموا جرًّا . ولكنهم لم يعرفوا حتى الآن كل الاسباب التي تجيد المحصول او تضعفهُ . فالارض الواحدة يبلغ محصول الفدان منها في بعض السنين سبعة قناطير من القطن ولا يبلغ في غيرها اربعة . ويبلغ محصولها ثمانية ارادب من القمح ولا يبلغ في غيرها خمسة . وطيبان متماثلان في كل شيء حسب الظاهر ومحصول الفدان من احدهما قد يكون خمسة عشر اردبًّا من الذرة ولا يبلغ من الآخر خمسة ارادب

ومعلوم ان الاسباب الواحدة تنتج نتائج واحدة دائماً فاذا اختلفت النتائج فلا بدَّ من اختلاف في الاسباب . ولا يعرف اختلاف الاسباب الا بالتجارب الدقيقة المثوالية . والفلاح الواحد لا يستطيع عمل هذه التجارب وحدهُ ولا هو دقيق النظر والمراقبة حتى يحفظ نتائج سنة واسبابها ويقابلها بنتائج سنة أُخرى واسبابها ولا هو متعلم حتى يعلق النتائج باسبابها الحقيقية لا باسباب وهمية . لكن اذا عذر الفلاح عن اهمال التجارب الزراعية فالحكومة لا تعذر ولو التزمت ان تنفق كل سنة الوفاً كثيرة من الجنيهات في هذا السبيل ولاسيما في بلاد زراعية كالقطر المصري حيث اعتماد الاهالي وحكومتهم على الزراعة وحدها فانهُ اذا عُرفت

الاسباب التي تنتج المحصول الاكبر من كل شيء وتمكّن الفلاحون من استعمالها زاد دخل الزراعة ملايين كثيرة من الجنيهات في السنة

ومن الغريب ان الحكومات قلّ تُعنى بهذا الامر وان اكثر همها مصروف الى تقوية جيوشها واساطيلها لا الى تقوية أسباب الراحة والرفاهة لرعاياها فالانكليز مثلاً ينفقون كل سنة ستين مليوناً من الجنيهات على جيوشهم واساطيلهم ولكنهم لا ينفقون شيئاً يذكر على التجارب الزراعية · بل ينفقون على حفظ جنائن قصور الملك اضعاف اضعاف ما ينفقونهُ على التجارب الزراعية · ولكن ما لا تفعلهُ الحكومة عندهم قد يفعلهُ بعض الافراد فالسر جون لوز مثلاً اوقف عملهُ ووقتهُ وماله للتجارب الزراعية كما يعلم قراء المقتطف وقد توفي هذا الرجل الفاضل ولكن التجارب الزراعية لا تزال جارية في اراضيهِ ومعملهِ وارباب الزراعة يقصدونها من كل مكان لتعلُّم منها · وقد قال الاميركيون انهم استفادوا منها في اصلاح زراعة بلادهم اكثر مما استفادوا من اي شيء آخر · ولا عجب فان التجارب الزراعية استمرت هناك اكثر من خمسين سنة وقد تناولت كل المزروعات التي تزرع في البلدان الباردة والمعتدلة كالقمح والشعير والذرة والفول وكل انواع الخدمة والسماد

ومما عُرف في تلك الحقول واشرنا اليهِ قبلاً ان الحرارة الشديدة تفيد الارض الزراعية لانها تقتل نوعاً من الاحياء الصغيرة التي تكون فيها وتضرُّ بها بل كلها الميكروبات المفيدة للزراعة · وهذا يفسّر لنا فائدة الحر الشديد في القطر المصري وفائدة حرق الخلفة ونحوها مما يخلَّف في الارض من المشيم

ويقال الآن ان في نية الحكومة المصرية انشاء مصلحة خصوصية للزراعة فعسى ان تخصص لها المال الكافي لعمل التجارب الكبيرة في جهات مختلفة من القطر المصري في الصعيد والمديريات المتوسطة والوجه البحري وان لا تكتفي باجراء هذا التجارب في بضعة افدنة بل تجريها في مئات من الافدنة وتجعلها مثل مدرسة عملية يذهب اليها ارباب الزراعة ويتعلمون منها بالاختبار · ويجب ان تنشر نتائج تجاربها كل سنة او كل فصل بلغة عربية يفهمها الخاصة والعامة من اهل الزراعة ويجب ان تكون حقول التجارب قريبة من البنادر الكبيرة حتى يسهل الوصول اليها يومياً · واذا اختارت الحكومة اكبر علماء الزراعة لهذه التجارب وانفقت عليها مئة الف جنيه في السنة فهي الرابحة · وقد تزيد محصولات الاطيان المخصَّصة للامتحان عمّا يفي بالنفقات ولكن يشترط ان توفّق الى استخدام اناس همهم الوحيد عمل التجارب الزراعية لذاتها ولتعميم النفع لا الاكتساب من المركز الذي هم فيهِ فاذا فازت بذلك فالنفع كبير يساوي ملايين من الجنيهات

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترقيةً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتسهيلاً للافهام. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فمن مراسلة كتبه. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنتطف وراعي سهل الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والمظهر مشتقّان من اصل واحد فمناظرك تظهرك (٢) انما الغرض من المناظرة الوصول الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُختار على المطوّلة

تعليم الامة

سيدي الفاضلين

وجدتكم في نقدكم للمجموعة الثانية من مقالات الدكتور شبلي شميل مبرهان الشرق المشهور تستبعدون رأيهُ في تعليم الامة لصعوبة (١) وجود المال و (٢) المعلمين - ولما كنت من الذين يتهمون الحكومة المصرية بسوء النية للامّة في سياسة التعليم اتي هنا مبيّناً لكم اسهل طرق التعليم التي يمكن للحكومة المشي عليها لو ارادت الخدمة الحقيقية

تصرف الحكومة الانجليزية هذا العام على مدارسها الابتدائية والثانوية فقط مبلغ ٣٧ مليون جنيه. فاذا ارادت الحكومة المصرية ان تصرف على التعليم بنسبة ما تصرفهُ انجلترا وجب عليها ان تصرف ٩ ملايين جنيه او اكثر. وقد تسألوني هنا عن كيفية الحصول على هذا المال. فاجيب ان الحصول عليهِ ممكن اذا ضربت الحكومة ضرائبها على النظام الانجليزي التدريجي او اليابان التدريجي ايضاً - اذا كان صاحب العشرة آلاف جنيه يدفع للحكومة منها ٦٨٠٠ جنيه كضريبتهِ في اليابان فلماذا لا تأخذ الحكومة المصرية مثل هذا المبلغ من اغنيائنا بعد ان تعفي الفقراء ذوي العشرة الافدنة او اقل من الضرائب مطلقاً. اذا فعلت الحكومة ذلك وجدت المال الكافي للتعليم ونجّت المالك الصغير من قيود الدائنين. وقد تعترضون عليَّ هنا ايضاً بان الجمعية العمومية لا ترضى بضرب الضرائب على هذا المثال لان اعضاءها يكونون المقصودين منها فالجواب الغاء شرط الملكية المضحك المطلوب من الاعضاء وتضعيف عددهم على الاقل عشر مرات وبعد ذلك اذا لم يرضوا بالضريبة فيكون اللوم عليهم ولنا معهم الحساب

اما عن وجود المعلمين فلا ارى في ذلك صعوبة. لماذا لا تقبلون البكالوري المصري او السوري كمعلم؟ اذا لم يرضَ بمائة جنيهات في الشهر فادفعوا له ١٢ جنيهاً او ١٥ والامتناع عن شراء حاجة لغلائها هو عين الجنون. والمعلمون حاجة يجب شراؤها بأي ثمن وبديهي ان الامة متى وجدت ان التعليم صناعة رابحة اقبلت عليها كما هي مقبلة اليوم على تعليم اولادها لاهوت القضاء وغيره من الخرافات التي تضر اكثر مما تنفع

وفي النهاية نسألكم ما هو غاية التعليم الا أ ب ت ث كما قال الدكتور شميل وبعد ذلك يترك الطفل ليرعى كما يشاء بين الكتب بجانب كل مدرسة تنشئها الحكومة لتعليم الحروف الهجائية يجب ان تنشئ مكتبة حرة وفي الكتب العربية اليوم ما يؤلف مكاتب لا مكتبة ولكن الحكومة سيئة النية تريد منا ان نكون عمالاً لتجمع القطن لذلك تضطر يدنا كرهاً على ذلك اهتمامها في قوانينها باجبار الفلاح على جمع دودة القطن في حين انه لو ترك لاختياره ودفعت له الاجرة التي يطلبها لكفاها ذلك عن الاجبار. ولكنها اصدرت هذا القانون لانها تعرف ان الفلاح لا يمكنه المقاومة. لو صدر هذا القانون في عهد اسماعيل لكانت انجلترا الآن قائمة على قدم وساق تصرخ من توحش اسماعيل

سلامه موسى

[المقتطف] ان كان رجالنا الذين يتعلمون في اوربا لا يعودون الينا الا بمثل الآراء والاقوال التي ابداها حضرة انكاتب فتكون النتيجة قلقاً وثورة واختباطاً لا نعلم اين نهايته. الحكومة المصرية لا تقصد ضرر الرعية بل تقصد نفعها وقد تخطئ في السبل التي تختارها او تجري عليها ولكنها لا تفعل ذلك عن سوء قصد ولا يثبت سوء القصد على حكومة ولا على فرد بهذا النوع من التحكم. ووضع الضرائب على ما اشار به غير ممكن عندنا لاسباب لا تحل لبسطها. والحكومة الانكليزية تنفق ١٨ مليون جنيه على التعليم بكل انواعه لا ٣٧ مليوناً. وما كل من عرف ا ب ت ث يحسب متعلماً ولا كل من تخرج في مدرسة يصلح ان يكون معلماً لان التعليم صناعة لا يصلح لها عشرة في المئة من المتعلمين. والذين يزيدون كل سنة في عدد الاولاد الذين هم في سن التعلم يقتضي تعليمهم عدداً من المعلمين اكبر من العدد الذي يخرج الآن من المدارس ويرضى بالتعليم حرفة. وتعليم الصغار يجب ان يوكل الى المعلمات لا الى المعلمين واين العدد الكافي منهن بل عشر العدد الكافي بل عشر عشر العدد الكافي

والفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم. وما آفة القطر

المصري الا من فقهائه المتعلمين وفلاحيه المتفلسفين . وهذا لا ينفي وجوب التعلم ولكنهُ ينفي جعلهُ جبرياً والامية جبرياً . سألنا عشرة من وجهاء هذا القطر هل ترضون ان توصوا على اولادكم بعد موتكم فلاناً العالم او فلاناً العالم او فلاناً العالم فلم يجبنا واحد منهم بالقبول . والثلاثة من اكبر علماء الشرع . فما فائدة العلم اذا نزع من النفس بساطتها الفطرية وعدلها الفطري وابدلها بالقواعد والحيل . التعليم الذي ننشدهُ و ينشدهُ حضرة الكاتب ايضاً صعب منالهُ ولا ندري متى تصل بلادنا اليهِ والحكومة لا تعلّم ولا تصلح للتعليم كما ابان سبنسر . وتعليمها غالٍ جداً . ولو كان في البلاد جمعيات اسلامية مثل جمعيات المرسلين الاميركيين والفرنسويين والالمانيين تعنى بالتعليم والتهذيب لجاز ان ينتشر التعليم العمومي في البلاد في سنين قليلة ويكون كثير النفع قليل الضرر

تفسير الاحلام

سيدي الدكتورين المحترمين

حلمت حلماً في الليلة السادسة من هذا الشهر كان خاتمة احلام كثيرة من نوعهِ لم ارَ بدّاً بعدهُ من سرد الامر لاحدٍ ممن تهمهم هذه الابحاث وقد كان ذلك عقب قراءتي « تفسير الاحلام » في العدد الماضي من مجلتكم الزاهرة . وساذكر اولاً بالاختصار ما تقدم هذا الحلم من نوعهِ ثم آتي على ذكرهِ بعد

ارسلني والدي في سن الرابعة عشرة الى مدرسة داخلية وكان يرسل اليَّ من وقت لآخر كتب النصح والارشاد ونحوه الهدايا والمكافئات واخبار القاهرة والاقرباء فلم اكن لاجد في غربتي معزياً افعل منها او تسلية اجل . ولكن مع هذه الاسباب المشوقة الكثيرة تعودت ان اعتمد على احلامي كل الاعتماد فلا اذهب الى موزع بريد المدرسة السؤال عن وصولها الا صباح الليلة التي احلم فيها برؤية والدي آتٍ لزيارتي . وفي اي ليلة احلم هذا الحلم (وكانت الاحلام متشابهة دائماً) اكون حين يقظتي على يقين من استلام خطاب منهُ في اليوم نفسهِ واذكر جيداً ان حلمت مرة الحلم فذهبت الى مكان توزيع الخطابات كالعادة وسألت الموزع عن خطاب لي ولكنهُ اجابني ان ليس لي شيء ومع ذلك حملني اقتناعي بوصول الخطاب على رفع الشكوى للاستاذ المنوط بمثل ذلك . وبعد التحقيق علم ان الموزع يترك البريد في غرفتهِ حتى خروج التلاميذ وفي هذه الدفعة تمكن زميل لي اثناء ذلك من اخذ خطابي من بين

الرسائل لانني كنت راحتهُ صباح ذلك اليوم على ان استلم خطاباً من والدي وهذا عتب حلمي الحلم الذي تعودتهُ فاسترجع لي الاستاذ الخطاب بين دهشة اقراني الذين علموا بامر الرهان

مضى بعد ذلك زمن لم تكن لي فيهِ رسائل هامة ولا اذكر انني كنت احلم بشيء من من هذا القبيل

ثم قضيت صيف ١٩٠٧ في ربوع لبنان وكان لي بالصعيد صديق حميم يراسلني فكانت تعاودني مثل هذه الاحلام واستلم عقبها خطاباً منهُ . ولكن لم يكن ذلك مطرداً على ما اذكر

ثم عادت هذه الاحلام هذا الصيف فقد حلمت في الشهر الماضي اربع دفعات مختلفة بوصول خطابات لي بعضها من اقاربي وبعضها من زملائي ولم يكن يصل الموزع حتى اختنق صدق حلمي واخبر ذوي بالامر . اما الحلم الاخير فكان هكذا : لي صديق عزيز من اقران المدرسة سافر الى السودان وكنت اراسلهُ ومضى نحو ثلاثة اشهر على آخر كتاب ارسلتهُ اليهِ ولم يكن ليعود عليَّ . وكنت اعلمهُ انني ساكون هنا في هذا الوقت ففي ليلة السادس من هذا الشهر حلمت بهِ ليلاً ورأيتهُ كئيباً مشتت البال على عكس ما عهدتهُ فاول يقظتي صباحاً اخبرت من معي بالامر واكدت لهم وصول خطاب لي من هذا الشاب وذكرت لهم اسمهُ وما هو فيهِ من الكآبة . فما اتى ميعاد البريد حتى سلمني الساعي خطاباً والكل حولي ينتظرون ممن هو وفعلاً وجدنا ان الخطاب من هذا الشاب يعتذر لي عن التأخير ويذكر ما حلَّ بهِ من المتاعب واثر فيهِ من المشاغل فاندهش الجميع واقتنعت بوجوب سرد الامر على حضرتكم

واني لمن اشد المنكرين لصحة تفسير الاحلام ولست بمقتنع حتى الآن بمثل قضايا المستر ستد وتجارب اليقر لدج واستصوب التعاليل التي تبدونها واحذو حذوها حين الانتقاد ولكن امام احلامي هذه أبهت ولا ارى لها تعليلاً . فليس هنا سبيل للصدفة كما يستنتج مما سردتهُ ولا ارى تعاليلكم التي جاءت بالجزء الماضي ينطبق احدها هنا . واما عن صدق الرواية فلا سبيل يعتمد عليهِ سوى الاشخاص المذكورين ثم اراي خلوّي من غرض ما ادافع عنهُ باختراع ما لا اثر لهُ وعدم اعتقادي الشخصي بصحة الاحلام يكفيان دليلاً على صحة ما اوردتهُ . وربما كان في ذكر ما شاكل ذلك سبيلاً للوقوف على الحقيقة التي يجب على كل منا العمل في سبيلها

رأس البر ٧ اغسطس سنة ١٩١٠ م . ق .

حقوقي

غرائب الاعداد

سادتي اصحاب المقتطف الاغر

ارجو نشر ما يأتي في مقتطفكم ولكم الفضل

من اغرب ما لاحظت من خصائص بعض الاعداد ما يأتي : —

(اولاً) اذا ضُرب هذا العدد ١٧٦٤٧ : ٢٩٤١١٧٦٤٧ = ٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ في ٢ او ٣ او ٤ الخ لحد ١٦ كانت ارقام الحاصل نفس ارقام هذا العدد مع صفر مرتّبة في الحاصل ترتيبها فيه قبل الضرب . اما في الحاصل يقسمها ذلك الصفر الى قسمين « الايسر » منها يقع في الجانب الايمن من الحاصل « والايمن » يقع في الجانب الايسر من ذلك الحاصل والصفر فاصل بينهما مثالهُ

١٧٦٤٧ × ٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ = ١٣ = ٢٩٤١١٥٨٨٢٣٥٠٧٦٤٧ وقس عليهِ

وسأجتزئ عند الاشارة الى العدد المشار اليهِ آنفاً بكلمة « عددنا »

(ثانياً) بناء على ما مرّ اذا اردت ضرب عددنا في ٢ او ٣ الخ لحد ١٦ فيلزم فقط معرفة رقمي الحاصل الاولين وبقية الارقام في الحاصل موجودة على الترتيب في عددنا نفسهِ قبل الضرب . مثالهُ اذا كان الرقمان الاولان من الحاصل = ٧٦ فالحاصل = ٧٦٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧

ملاحظة — مجموع كل رقم من عددنا (او ما تركب منهُ ومن الاعداد لحد ١٦) مع الرقم التاسع يعدل ٩ . مثالهُ منزلة الاحاد رقم ٧ مع الرقم التاسع منهُ ٧ + ٢ = ٩ ومنزلة العشرات رقم ٤ مع الرقم التاسع منهُ ٥ + ٤ = ٩ الخ

(ثالثاً) اذا اردت ضرب عددنا في اكثر من ١٦ فاقسم العدد الذي تريد ضربهُ بهِ على ١٧ واحفظ الخارج الصحيح . ثم اضف الى يمين ارقام هذا الخارج الصحيح ارقام حاصل عددنا وباقي القسمة المذكورة (تجد هذا الحاصل بموجب القاعدة الثانية لان باقي القسمة لا بدَّ ان يكون ٦ فما دون) فيؤلف من ذلك عدد جديد تطرح منهُ الخارج الصحيح فيبقى الحاصل المطلوب . هذا اذا بقي باقٍ والاَّ فتضع الى يمين الخارج الصحيح اصفاراً اكثر من ارقام عددنا بواحد ولتصرف في البقية كما مرّ . مثالهُ

٧٦٤٧٠٠٠٠٠٠ الخ × ٧٢٣٤٥٥ = ٧٢٣٤٥٥٠٠٠٠٠٠ ÷ ١٧ = ٤٢٥٥٦ والباقي ٣

ثم ٣ × عدونا = ٠٠٠٩٤١ الخ ثم تضع ٤٢٥٥٦ عن اليسار وعن يمين ذلك ٠٠٠٩٤١ الخ هكذا

٥٢٩٤١ ٥٨٨٢٣ ٠٧٦٤٧ «٤٢٥٥٦» ثم تطرح من ذلك ٤٢٥٥٦ فيبق ما يأتي :—

١٠٣٨٥ ٥٨٨٢٣ ٠٧٦٤٧ «٤٢٥٥٦ وهو الحاصل المطلوب . مثال آخر

«عدونا» × ١٠٤٦٠١

١٠٤٦٠١ ÷ ١٧ = ٦١٥٣

ثم .... ٦١٥٣ — ٦١٥٣ =

٦١٥٣ ٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩ ٨٤٧

وهو = «عدونا» × ١٠٤٦٠١ وهو المطلوب

ملحق — امثال «عدونا» كثيرة منها ما يأتي :—

(١) ٥٢٦٣١٥٧٨٩ «٤٧٣٦» ٨٤٢١

وما قيل في القاعدة الاولى عن «عدونا» يقال هنا من جهة ضرب هذا العدد في ٢ او ٣ الخ لحد ١٨ وليس ١٦ . وما قيل في الملاحظة عن «عدونا» يقال هنا انما يجمع في هذا العدد كل رقم الى العاشر منهُ وليس التاسع . امثلة ١٨٤٢١٠٠٠ الخ × ١٦ = «٤٧٣٦» ٠٠٠ الخ

ثم ١ + ٨ = ٩ و ٢ + ٧ = ٩ و ٤ + ٥ = ٩ الخ

(٢) ٤٣٤٧ «٨٢٦٠٨٦» ٩٥٦٥٢١٧٣٩١٣

امثلة ٧٣٩١٣٠٠٠ الخ × ٢٣ = «٨٢٦٠٨٦» ٠٠٠٠ الخ

ثم ٣ + ٦ (منزلة الآحاد + الرقم الثاني عشر منها وليس التاسع او العاشر) = ٩ و ١ + ٨ = ٩

غزة ابرهيم بنايوت قرّ

القرآن وكلمة القضاء

حضرة الفاضلين منشئ المقتطف المحترمين

قرأت في مقتطف تموز ما نبَّه اليهِ الاستاذ مرغوليوث من استعمال كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم وانهُ لم ترد هذه اللفظة بهذا المعنى في القرآن فاحببت ان اكتب اليكم بما اراهُ في ذلك

ان من معاني القضاء في اللغة العربية الحكم والحتم ووردت في القرآن الكريم لكثير من معانيها ومن ذلك ورودها بمعنى الفصل بين الخصوم والحكم . قال في مجمع البيان عن تفسير قوله تعالى « والله يقضي بالحق » يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل الى كل ذي حق حقهُ . وعند تفسير قوله تعالى « فاقض ما انت قاض » فاصنع ما انت صانعهُ على اتمام واحكام وقيل معناهُ فاحكم ما انت حاكم . وعند قوله « وقضى بينهم بالحق » وفصل بين الخلائق بالعدل . ويأتي القضاء بمعنى البت والابرام ومنهُ سمي القضاء والقدر وفي الكشاف « وقضينا اليهِ الامر » اصبح مقضياً مبتوتاً . وفي القاموس القضاء الحكم والصنع والحتم والبيان وقضى وطرهُ اتمهُ وبلغهُ

وردت هذه الكلمة في كتب الشريعة الاسلامية بمعنى الحكم . قال في الروضة شرح اللمعة القضاء اي الحكم بين الناس وقال غيرهُ القضاء هو الفصل بين الخصومات الخ

ان معنى الحكم والفصل بين الخصومات هو واحد لان الفصل بين المتخاصمين انما يكون بالحكم القطعي والبت في الدعوى . ثم تخصصت الكلمة للدلالة على هذا المعنى دون غيرهِ في الشرع الاسلامي بحيث اصبحت منقولاً شرعياً كلفظ الصلاة والصوم وذلك بعد ان اصبح منصب القضاء مفصولاً عن الامامة الكبرى وبعد ان توسع فيهِ بحث الفقهاء وكثر الحديث فيهِ

بعد هذا لا حاجة الى البحث عن اصل هذه اللفظة في اللغة الحبشية او عند الفرس والروم فاخذها من معناها اللغوي العربي اقرب من اسنادها الى اصل يوناني (كريتس) او قبطي (كاتي)

واما قولهُ ان السنة الجامعة غير المفرقة هي على « اوجه الطرق » ان تكون سنة العرب فغير وجيه لان السنة التي وردت (كما صرح بهِ الطبري وابن الاثير ونقلهُ الاستاذ المذكور ان ما لم يجداهُ في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة) مقارنة للكتاب هي السنة النبوية اي الاحاديث . وعني بالجامعة غير المفرقة الاحاديث المتفق على صحتها من الخصمين او اراد بها الاحاديث المتواترة التي يقابلها خبر الواحد الذي هو ليس بحجة في الاستدلال عند كثير من الاصوليين فلا ينافي وصفها بالجامعة انها لم تكن جمعت بعد واجتماع رأي الخصمين على صحتها كاف لوصفها بالجامعة

هذا ما اردت نشرهُ تعليقاً على كلام الاستاذ مرغوليوث تكرموا بنشره ولكم الفضل

احمد رضا

[المقتطف] لماذا أبدلت كلمة حكم بكلمة قاض مع ان كلمة حكم هي الواردة في القرآن بهذا المعنى

باب التقريظ والانتقاد

غرائب الغرب

اتحفنا صديقنا محمد افندي كرد علي صاحب المقتبس بنسخة من كتاب وصف فيهِ رحلتهُ الى اوربا وما شاهدهُ فيها من الارتقاء والعمران . وكان قد خرج من دمشق لسبب سياسي فقصد جبل لبنان عن طريق جزين وارتحل الى دير القمر ثم سار الى الفريكة من طريق الباروك وعين زحلتا وصوفر وحمانا وصليما وغيرها من قرى المتن ونزل في الفريكة ضيفاً على صديقهِ امين افندي الريحاني فمكث هناك اياماً الى ان تيسر لهُ ركوب البحر الى مصر

وكتب فصلاً في وصف جبل لبنان اثنى فيهِ على سكانهِ فقال انهم موصوفون بالرقة وحسن العشرة يحبون الى الغريب كيف كانت حالهُ . وذكر شيئاً عن جغرافيتهِ وزراعتهِ وتجارتهِ وارود بلدة في تاريخهِ والفتن التي قامت فيهِ الى ان كانت حادثة سنة ١٨٦٠ التي آلت الى اعطائهِ استقلالهُ الاداري . وبحث عن مهاجرة اللبنانيين الى الديار الاميركية وغيرها وهو يرى ان مضار الهجرة اكثر من منافعها . وقد يكون مصيباً في بعض آرائهِ لكننا لا نوافقهُ على قولهِ هذا وقد شرحنا منافع الهجرة بالاسهاب في رسائلنا عن سورية ولبنان اما قولهُ ان البلاد السورية واسعة و يستطيع اهل لبنان ان ينزلوا الاقاليم القليلة السكان ويستعمروها فصحيح وعسى ان يتم لهم ذلك في المستقبل واما الزمن الماضي فلم يكن لهم يأمن فيهِ على شيء كما يعلم المؤلف بالخبر والخبَر

وارتحل من لبنان الى مصر وقد كان مقيماً فيها قبل ذلك فتكلم على احوالها السياسية وارتقائها الادبي والعلمي في عصرنا ومدح ما عند المصريين من الذكاء الفطري لكنهُ عاب عليهم فتور الهمة وقال ان هذا الخلق يكاد يكون عاماً في القطر لا يقوى في التغلب عليهِ الآ التربية العلية وحبذا يوم نرى فيهِ مصر تقبل على تعلم العلوم الطبيعية والكيمياء والميكانيك والمعادن اقبالها على تعلم الحقوق مثلاً

وقد احسن كثيراً في قولهِ ان مسألة الراية التي تخفق على امة لا تهم في الحقيقة مثل مسألة الاملاك اذ انهُ مهما بلغ من حيف امة فاتحة او مستعمرة لا تحدثها نفسها ان تنزع من

المالك ملكهُ الاَّ برضاهُ . ثم حث المصريين على الاقتصاد حتى لا تخرج املاكهم منهم باسراف الوارثين وغيرهم

واقام في مصر اياماً ثم ارتحل منها الى مرسيليا فليون فباريس وقد ابدع في وصف المدن التي زارها غاية الابداع لاسيما في وصف باريس فنظر اليها نظرة العالم المفكر لا نظرة المتفرج فوصف جمالها وعمرانها ومدارسها ومتاحفها ومكاتبها وافرد فصلاً لعلم المشرقيات وذكر ما لعلماء الفرنسويين من الفضل في درس اللغات الشرقية وتاريخ التمدن الشرقي

وطلبت منهُ جمعية الاخاء المصرية في باريس ان يلقي محاضرة في نهضة اللغة العربية فالقى محاضرة اجاد فيها كثيراً واسهب في ترجمة احمد فارس الشدياق

ومما نشكرهُ عليهِ بنوع خاص تنويههُ بفضل استاذينا الدكتور ڤان ديك والدكتور ورتبات وقولهُ انهُ كان يجب على القطرين السوري والمصري ان يرفعا لهما تمثالين كما رفعت باريس لهوغو وروسو او كما رفعت مصر لمحمد علي وابرهيم . والظاهر ان لم يكونوا احق بالرعاية من رجال السياسة فلا اقل من ان يكونوا على مستواهم

ثم ارتحل من باريس الى الاستانة والقى فيها خطبة موضوعها التربية الاوربية حث فيها الشرقيين على الاقتداء بالاوربيين في العلم والزراعة والصناعة والتجارة وما اشبه . وعهد الى صديقهِ شاكر افندي الحنبلي ان يزور متحف الاستانة فكتب مقالة في وصفهِ اجاد فيها غاية الاجادة

والكتاب كلهُ حافل بالفوائد منسجم العبارة واضح البيان مثل كل ما ديجنهُ يراعة المؤلف فلهُ الشكر من ابناء العربية

حياة اللغة العربية

اهدت الينا سكرتارية الجامعة المصرية الجزء الثاني من مجموع المحاضرات التي القاها حضرة القاضي الفاضل حنفي بك ناصف استاذ الادب في الجامعة المصرية . وهو لا يقل عن الجزء الاول في دقة البحث مما يدل على ما لمؤلفهِ من سعة الاطلاع على آداب اللغة العربية . وقد تكلم في هذا الجزء على الشكل والاعجام وقواعد الشكل واورد امثلة من الخطوط العربية القديمة المحفوظة بدار الكتب الخديوية وغيرها . ثم انتقل الى ذكر الاقلام العربية وتجويد الخط وتاريخ الطباعة العربية والكتابة المختزلة وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالكتابة العربية . فنشكر لحضرة الاستاذ ولسكرتارية الجامعة على هذه التحفة الجليلة

تقرير مصلحة سكة الحديد والتلغرافات المصرية

REPORT
on the
EGYPTIAN STATE RAILWAYS & TELEGRAPHS
FOR 1909

اهدت الينا مصلحة السكة الحديد المصرية تقريرها عن سنة ١٩٠٩ وفيه حساب ايراداتها ونفقاتها والاصلاحات التي عملت فيها وعدد مستخدميها وكل ما له علاقة بها . فمن الاصلاحات التي عملت توسيع محطة القاهرة وزيادة مدارس التلغراف والشروع في انشاء الخط الممتد من المرج الى ابي زعبل . وفي النية تغيير كوبري المنصورة وكوبري امبابه وقد اعطيت مقاولة بناء الاول منهما الى محل بلجيكي اما الثاني فلم يقرر شيء في شأنه الى الآن

وقد تقصت الايرادات ٢٫٥ في المئة ومثلها النفقات وبلغ صافي الايراد ١٫٢٨٣٫٣٨٩ وكان عدد الركاب في الدرجة الاولى ٥١١٤٧٦ وفي الثانية ٢٠٥٦٠٠٣ وفي الثالثة ٢٢٧٣٨٦٩٩ وبلغ دخل الدرجة الاولى ١٤٥٠٩٦ والثانية ٢٥٣٩٠٤ والثالثة ١٠١٨٢٣٥

ومما يجب الالتفات اليه ان مركبات الدرجة الاولى لا تربح شيئاً بالنسبة الى مركبات الدرجة الثالثة فان في مركبات الدرجة الاولى ٤٣٩٨ مجلساً للجلوس وقد بلغ دخل المجلس منها في السنة الماضية نحو ٣٣ جنيهاً . وفي مركبات الدرجة الثالثة ٢٤٤٠٥ مجالس للجلوس ولقد بلغ دخل المجلس منها ٤٥ جنيهاً ونصف جنيه مع ان مجالس المركبة من مركبات الدرجة الثالثة مضاعف مجالس المركبة من مركبات الدرجة الاولى فاذا كان ايراد المركبة من مركبات الدرجة الاولى ٣٣ جنيهاً في السنة فايراد المركبة من مركبات الدرجة الثالثة ٩٠ جنيهاً ومركبات الدرجة الاول اغلى كثيراً من مركبات الدرجة الثالثة واذا كان الامر كذلك فركاب الدرجة الثالثة يدفعون من مالهم على رفاهة ركاب الدرجة الاولى وهذا ليس من الانصاف في شيء والعدل يقتضي باصلاح مركبات الدرجة الثالثة اصلاحاً كبيراً حتى يتريح ركابها ويمنع الغبار عنهم كما يمنع عن ركاب الدرجة الاول وان تخفض الاجرة فيها ولو اقتضى ذلك ان تزاد في الدرجة الاول والثانية ايضاً لان دخل المجلس الواحد في الدرجة الثانية مثل دخله في الدرجة الاولى اي نحو ٣٣ جنيهاً في السنة

مستشفى الجامعة ومدرسة الممرضات في منيلا

REPORT
of the
UNIVERSITY HOSPITAL OF THE CITY OF MANILA
and the
TRAINING SCHOOL FOR NURSES, 1907 — 1909

انشأ جماعة من المرسلين الاميركيين مستشفى ومدرسة لتعليم الممرضات في مدينة منيلا عاصمة جزائر الفلبين وعهدوا في رئاستهما الى وطنيتا الدكتور نجيب الصليبي وهو من نوابغ اللبنانيين · تلقى علومهُ في المدرسة الاميركية في بيروت وفي مدارس نيويورك وماوس الطب والجراحة في مستشفياتها ثم عين طبيباً في الجيش الاميركي وشهد وقائع الفلبين وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عين مديراً للمعارف في بعض انحاء الفلبين · وهو الآن يدير المستشفى الذي اشرنا اليهِ ويساعدهُ جماعة من اطباء الاميركان مما يدلّ على ان الشرقي لا ينقص عن الغربي ذكاء ونشاطاً

تقرير مصلحة المساحة المصرية عن سنة ١٩٠٩

A REPORT
on
THE WORK OF THE SURVEY DEPARTMENT (EGYPT)

جاءنا من مصلحة المساحة المصرية تقريرها عن سنة ١٩٠٩ وهو يشتمل على اعمال اقسامها كل قسم على حدتهِ منها الارصاد الفلكية والجوية واعمال المساحة في القطر المصري والابحاث الجيولوجية ويدخل ضمنها بعض الصنائع كعمل الطوب وانتقاء حجارة البناء وما اشبه ثم قسم التعديل وقسم رسم الخرائط وطبعها والقسم الذي يبحث في علم الاثار وغير ذلك من الاقسام · وسنقتطف بعض ما فيهِ من الفوائد في عدد قادم

الحياة القومية

هي عشر مقالات ادبية لحضرة الفاضل امين افندي حمدي نشرت اولاً في «الجريدة» ثم جمعت في كتاب صغير على حدة · وقد اراد المؤلف في كتابتها غرس المبادىء القومية في كل فرد حتى يصير ذا مكانة ومقام خاص في الهيئة الاجتماعية · فنحث الشبان على مطالعة هذه المقالات لما فيها من الفوائد الجمة ونشكر لحضرة المؤلف تحفتهُ هذه

مدرسة الجامعة الوطنية الخيرية

انشأ حضرة الفاضل الياس افندي شبل الخوري مدرسة في كفر عمي من قرى الشوف في جبل لبنان جاء في لائحة دروسها انها تدرّس اللغات العربية والافرنسية والانكليزية وتعلم ايضاً التركية والسريانية اختياراً ومن العلوم الفلسفة وعلم الطبيعة وعلم النبات والفلك والكيمياء والحيوان والجيولوجيا والهندسة والرياضيات والتاريخ والجغرافيا وابوابها منفتوحة للطالبين من جميع الاديان والمذاهب . فنتمنى لهذه المدرسة النجاح في خدمة الوطن

الاحوال

مجلة روائية ادبية تاريخية علمية صحية تصدر في الاسكندرية لصاحبها حضرة حسن افندي فهمي ومحمود افندي طاهر جاءنا العدد الثاني منها وفيه قسم من رواية وفاء العهود ومقالة في تاريخ العرب واخرى في الزار ونبذ في مواضيع مختلفة . فنتمنى لها الرواج والانتشار

الروايات الجديدة

صدر العدد التاسع والعدد العاشر من مجلة الروايات الجديدة لحضرة منشئها وصاحبها تقولا افندي رزق الله وفيهما تتمة رواية غادة الربيع فنلفت اليهما انظار القراء

التوضيح والبيان عن شعر النابغة الذبياني

اهدى الينا حضرة محمد افندي ادهم صاحب مكتبة الرشاد نسخة من ديوان النابغة الذبياني وقد جاء في مقدمته انهُ مأخوذ عن نسخ مخطوطة قديمة العهد وعن نسخ من طبع اوربا وحينما ذكرت هذه النسخ . وهو بالشكل الكامل ويفوق في جودة الطبع كثيراً من مطبوعات هذه الايام والقصائد المنقولة عن رواية الاصمعي مشروحة كلها شرحاً حسناً واما القصائد المنقولة عن رواية الطوسي عن شيوخهِ والشعر المنسوب الى النابغة ولم يثبت لهُ برواية الثقات فلم يشرح . وقد اثبت بين الشعر المحمول بجمهرة النابغة ثم اثبتها ثانيةً في آخر الديوان مع شرحها وكان في الثانية غنىً عن الاولى

البرد القشيب في مطارف التهذيب

مجموع خطب ادبية القاها منشؤها حضرة الاستاذ الفاضل حنا افندي خبّاز على تلامذته في مدينة حمص . وقد تصفحنا بعضها فاذا هي مملوّة بالارشادات والنصائح التي تهذب الاخلاق وتروض النفس على الفضائل وتعلّم الشبان النشاط والهمة والاعتماد على النفس والاقلاع عن الكسل والخمول والعادات المضرّة . فنحث الاولاد والشبان على مطالعة هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير النفع ونشكر لحضرة واضعهِ غيرتهُ على الآداب والفضائل

باب المسائل

هذا هو الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يبيّن مسألتهُ بايجاز وان يحل الاسم امضاءه واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل النصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ما يعيّن لنا بعين حروفاً تعرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم تدرج المسائل بعد شهرين من ورودها فليكرّر مسألتهُ فان لم تدرجهُ بعد شهر آخر تكون قد اهملناها لسبب كان

(١) الاستطار بالطرق الصناعية

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم على قريط . الصحيح ما يقال من ان الاميركيين امكنهم ان يحدثوا مطراً بطريقة صناعية ويستمطروها حسب اهوائهم وكيف يكون ذلك

ج . لو كان ذلك صحيحاً لاستمطروا سحبهم الآن على غاباتهم التي سرت فيها النيران سريانها في الهشيم فحرقت قراهم وكثيرين من سكانها كما ترون في التلغرافات العمومية . ولكن بعضهم جرّب اطلاق المدافع ونحوها على السحب الماطرة فاشتد بخارها ماءه ونزل مطراً ولم يكن ذلك مضطرداً ولم تظهر لهُ [illegible]

(٢) العرب واكتشاف اميركا

ومنهُ . كيف كان اكتشاف العرب لاميركا

ج . لا دليل على ان العرب اكتشفوا اميركا ولكن يظهر انهم وصلوا الى بعض جزائر الاتلنتيك

(٣) مذهب الماديين

ومنهُ . ما هو اعتقاد الماديين الذي يمتازون بهِ على غيرهم

ج . يعتقدون انهم لا يعلمون بوجود شيء غير المادة والقوى التي هي من لوازم المادة كالحرارة التي هي حركة في جواهر المادة والنور الذي هو درجة اخرى من هذه

الحركة ويعتقدون ان الحياة نوع من الحركة في جواهر المادة

(٤) خداع الحواس

ومنهُ . نرجو ان تنشروا لنا مقالة مسهبة عن خداع الحواس

ج . لقد نشرنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثالث من المقتطف فعليكم بمراجعتها

(٥) نشر رسالة

ومنهُ . لماذا لم تنشروا الرسالة التي ارسلها اليكم الشيخ طنطاوي جوهري ردًّا على جوابكم على السؤال الذي جاءكم من طرابلس

ج . لاننا وجدناها طويلة جدًّا ولم نرَ من نشرها فائدة ولا سيما بعد ان رأيناها منشورة في مكان آخر على ما نتذكر

(٦) المادة والوحدات الكهربائية

ماردين . القس عمانوئيل قرياقوس اناويس بمديات . اذا كانت المواد كلها مؤلفة من وحدات كهربائية كما يرجحهُ الآن العلماء الطبيعيون فكيف يعلَّل عن تنوع المواد واختلاف صفاتها

ج . هذه عقدة من العقد التي لا تحل الاَّ اذا فرضنا الوحدات مختلفة حجمًا او فرضنا بينها الخلاً يقاوم حركتها وهي متوزعة فيهِ توزعًا غير منتظم او فرضنا وجود قوة خارجة عنها تتصرَّف فيها . فاذا ثبت ان الوحدات متساوية حجمًا وانتفى وجود الاثير كما يذهب الاستاذ بونكره اضطرَّ علماء الطبيعة الى التسليم بوجود قوة اخرى تفعل بالمادة او تفعل بالوحدات الكهربائية

(٧) وجود الماء في بئر

ومنهُ . مديات بلدة على خمسين ميلاً الى الشرق من ماردين في بقعة على ظهر الجبل المعروف بطور عبدين وهو جزء من سلسلة جبال ماش وصخورهُ كلسية . اما طول هذه البقعة فنحو ٦٠ ميلاً وعرضها نحو ٣٥ ميلاً وفيها هضبات قليلة الارتفاع بينها اودية قليلة العمق منبسطة متفاوتة الاتساع وليس في البقعة شيء من الينابيع فيشرب سكانها من مياه المطر . وقد احوجت الضرورة اهل مديات الى التفكير في استنباط ماء في بلدتهم ان وجد فحفر بعضهم لهذه الغاية بئراً عمقها نحو ٦٠ ذراعًا اسلامبوليًّا وكانت الصخور فيها رسوبية وطبقاتها افقية الوضع تمامًا اما الوانها فمختلفة بين الابيض الكلسي والرمادي والادكن وكان بعضها مكونًا من بلورات او شظايا بيضاء لامعة او ضاربة الى الصفرة وعند عمق ٦٦ ذراعًا وجد شق في احد جوانب البئر كان يسمع منهُ صوت شبيه بصوت ريح على رأي بعضهم وبصوت ماء منحدر من مرتفع على رأي آخرين فهل يمكن وجود ماء في موضع اوصافهُ كما ذكر وكيف يتوصَّل الى معرفة حقيقة ذلك الصوت وبعد مركزهِ عن البئر

ج . اذا كان الماء لم يوجد بين الطبقات

وقت حفر البئر فالمرجح انهُ لا ماء هناك لان اصل مياه الآبار من ماء المطر الذي يغور في الارض فاذا وجد في الارض طبقة صخرية سطحية انقية تمنع نفوذ ماء المطر فالماء يجري على جانبيها الى الاماكن المجاورة . ولا يحتمل وجود ماء في مكان في جوف الارض الاَّ اذا كانت الطبقات فوقهُ ترابية او صخرية مشققة او مائلة حتى يجري الماء بينها وكان في اسفل ذلك المكان طبقة طفالية (دلفانية) تحفظ الماء او صخرية انقية تحفظهُ ايضاً . ويظهر من وصفكم ان هذه الشروط غير متوفرة عندكم في المكان الذي حفرت البئر فيها . اما الدوي الذي سمع هناك فنرجح انهُ صوت ريح مارَّة في شق في الصخر وتسهل معرفة ذلك باضاءة شمعة وادنائها من جوانب البئر فاذا وصلت الى هذا الشق تحرَّك لهبها بحركة الهواء

(٨) القشدة واسمها العلمي

المنيوب . الدكتور محمد عبد الحميد . ما هو اسم شجرة القشدة العلمي او الانكليزي واسم فصيلتها والبلاد التي تزرع فيها

ج . اسمها النباتي Anona من فصيلة Anonaceæ وبالانكليزية Custard-apple وطنها اميركا ولكن انتشرت زراعتها الآن في البلدان الحارَّة والمعتدلة ومنها نوعان او ثلاثة وطنها غربي افريقية وقيل انها توجد برية في اعالي السودان . وارض القطر المصري واقليمهُ يصلحان لها

(٩) حفظ الازهار

الاسكندرية . سابا افندي الاسمر . لا يخفى ان الورد ونحوهُ من الازهار لا تبقى في حالتها الاصلية اكثر من ثلاثة ايام وبعضها لا يمكث اكثر من ٢٤ ساعة مع ان المصريين القدماء كانوا يصدرونها الى الخارج وكان لهم منها ربح كبير فما هي الطريقة التي كانوا يجرون عليها لحفظها او لبقائها ١٥ يوماً على الاقل غير عمل الاوراق المغمسة بالحامض الليليك

ج . اين قرأتم ان المصريين القدماء كانوا يصدرونها الى الخارج مقطوفة كما يدلُّ سؤالكم فاننا لا نظن ذلك صحيحاً . ويمكن تجفيف الازهار وحفظها بالطريقة التي ذكرناها في الصفحة ٢٦٧ من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف فتبقى على شكلها ولونها الى ما شاء الله ولكنها تكون جافة كما تقدم ومن المحتمل ان القدماء كانوا يتجرون بالازهار المزروعة في القوارير

(١٠) العالقة واستعمارها اميركا

ومنهُ . قلتم ان الرعاة العالقة هم اول من عمَّر اميركا بعد ما عبروا البحر من جهة الهند الصينية ووعدتم بالاسهاب في هذا الموضوع فهل كتبتم فيهِ شيئاً بعد ذلك

ج . لا نتذكر اننا قلنا هذا القول . نعم ان آثار المكسيك تشبه الآثار المصرية من بعض الوجوه ويظن البعض انهما من اصل

واحد ولكننا لا نتذكر انا ذكرنا ذلك على الصورة التي رويتموها فاخبرونا اين قرأتم ذلك

(١١) منع العث

ومنهُ . قلتم انهُ اذا وضع الزرنيخ مع الشاء وقت تجليد الكتب قتل العثة فكيف نفصل بالكتب التي لم يوضع الزرنيخ في نشائها حتى لا يقربها العث وهل دخان الكبريت يميت العث منها ومن الملابس

ج . يميتهُ ولكنهُ يضرُّ بالوان بعض الملابس واذا وضعت الكتب في اماكن جافة غير مظلمة ونفضت من الغبار مرة بعد اخرى قلما يصل العث اليها وكذلك يمنع العث عن الوصول الى الثياب بوضعها في اكياس من نسيج القطن حينما لا يراد استعمالها وتخاط الاكياس جيداً حتى لا يدخلها العث واذا كان العث في الثياب تنفض ليقع منها وبقتل

(١٢) التزاوج بين اصحاب الاديان المختلفة

ومنهُ . قلتم في احد الاعداد الماضية انهُ لو حصل التزاوج بين اصحاب الاديان المختلفة تم الاتفاق بينهم وانهُ زارکم شخص من اهالي سالونيك واخبركم ان هذه الطريقة شائعة بين اهل بلدهِ . لكننا لا نرجح حدوث ذلك في تلك البلاد افلا يمكنكم الوقوف على حقيقة الامر من مصدر آخر

ج . ان الرجل الذي اخبرنا هذا الخبر مدرك عاقل ونعتقد صدقهُ وهو من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي الاولين وقد ذكر لنا امورًا متعلقة بذلك لا تبقي مجالاً للريب

(١٣) مجلات علمية انكليزية

بغداد . الخواجه هارتيون مراديان .

اذكروا لنا اسم مجلة علمية انكليزية لا غرض لها غير اظهار الحقائق

ج . انا نرى مجلة ناتشر Nature الانكليزية الاسبوعية ومجلة المعرفة Knowledge الانكليزية الشهرية ومجلة العلم Science الاسبوعية الاميركية ومجلة العلم العام الشهرية الاميركية Popular Science Monthly من افضل المجلات العلمية العمومية التي تتوخى ذكر الحقائق . وفي اللغة الانكليزية مجلاَّت كثيرة علمية تتوخى ذكر الحقائق ايضاً وكلٌّ منها مختص بفرع او اكثر من فروع العلم كالطب والجراحة والكيمياء والفلك والنبات والحيوان وما اشبه

(١٤) عدل الباري وميل البشر الى الشر

ومنهُ . كيف توفقون عقليًّا بين عدل الباري تعالى في خلقهِ البشر وميلهم الى الشر اكثر منهُ الى الخير

ج . ان حل هذه المسألة واشباهها لا يكون بالقواعد العقلية المبنية على اختبار البشر فان اختبار البشر يدلنا على ان المربي الذي يربي ولدًا ويعودهُ عادات تضرُّ به لا يكون محقًّا في عملهِ ولا عادلاً في تصرُّفهِ . ولكن في الانسان او في اكثر الناس قوة غير الاحكام العقلية المشار اليها تصدق ما لا يقع تحت حكم

العقل ولهذا قيل في الله تعالى انهُ لا تدركهُ العقول وبهذه القوة نصدق اموراً كثيرة قبل ان نقيسها بمقياس العقل . واكثر اعمالنا وتصرفاتنا جارٍ هذا المجرى فاذا قيل لنا ان الطعام الفاسد يضرُّ امتنعنا عن اكلهِ لا لاننا عرفنا سبب الضرر ولا لاننا وقفنا على مباحث العلماء في هذا الموضوع فرأيناها صحيحة بل لان فينا ميلاً الى التسليم بما يقال لنا ولاسيما اذا سمعناهُ من الذين نثق بهم . ولكن اذا قيل كيف تعللون ميل البشر الى الشر من غير التفات الى علاقتهِ بالخالق اجبنا ان الاعمال التي يعملها الانسان وتوصف بانها صالحة اوطالحة صلاحها وطلاحها نسبيان فاذا افضت الى نتيجة نافعة قيل انها صالحة او حسنة واذا افضت الى نتيجة ضارة قيل انها طالحة او قبيحة . مثال ذلك قتل الخروف فاذا قتلتهُ لتأكلهُ لم تُلَم على قتلهِ واذا قتلتهُ لتتلفهُ عُدَّ عملك خطأ ومثلهُ قتل الانسان فاذا قتل السياف رجلاً بامر الحاكم عقاباً لهُ وعبرةً لغيرهِ لم يلمهُ احد على عملهِ ولا عدَّهُ شرًّا ولكنهُ اذا قتل آخر لغير ذنب وبغير حكم عدَّ عملهُ شرًّا وعوقب عليهِ . وسلب الامتعة وقت السلم شرٌّ مذموم ولكن سلب الغنائم وقت الحرب جائز ولاسيما اذا كان بامر قائد الجيش وهلمَّ جرًّا . والناس يميلون الى الاعمال التي تنفعهم ويلهم هذا وراثي او فطري جارٍ على ناموس بقاء الاصلح او النافع

وقد ابطل نظام الاجتماع الحالي نفع بعض هذه الاعمال ولكنهُ لم يزُل الميل اليها تماماً فالكذب والسرقة والاحتيال والخداع كلها كانت من الصفات النافعة لبقاء النوع فرسخت في طبيعة الانسان لكثرة ممارستهِ لها وتوارثها سلفاً عن خلف ثم لما انتظمت الهيئات الاجتماعية قلَّ نفع هذه الصفات او صارت ضارَّة ولكن لا يزال الميل اليها شديداً عند الذين لم يمضِ على انتظام امورهم زمن طويل او الزمن الكافي

(١٥) تغلب القوي على الضعيف

ومنهُ . لماذا نلوم القوي الذي يأكل الضعيف مع ان الخالق قد وضع في الطبيعة ناموس تنازع البقاء وبقاء الانسب

ج . اننا لا نلوم الاسد الذي يأكل الخروف كما لا نلوم الخروف الذي يأكل العشب لان حياة الخروف متوقفة على اكلها الاعشاب ونحوها وحياة الاسود متوقفة على اكلها الخرفان ونحوها . ولكننا نلوم الانسان اذا اكل اخاهُ او اهتضم اخاه لان حياتهُ غير متوقفة على اكلهِ اخيهِ واهتضام حقوقهِ بل هو لو راعى حقوق اخيهِ لراعى اخوهُ حقوقهُ ايضاً وتعاونا كلاهما على المعيشة . ففي اهتضامهِ حقوق اخيهِ يضرُّ اخاهُ ويضرُّ نفسهُ . ومثل ذلك الحيوانات التي تعيش بالتعاون كالنمل فان نمل القرية الواحدة يعاون بعضهُ بعضاً على المعيشة فيفلح ولكنهُ اذا تخاذل وتخاصم

اتى بعضهُ بعضاً فيكون قد فعل ما يضرهُ ويلام عليهِ

(١٦) التعصب الديني والتعصب السياسي

ومنهُ · نرى التعصُّب الديني مكروهاً عند اغلب الافرنج بخلاف التعصُّب السياسي فانهُ حبيبهم الاول حتى انهم يقلدون صدور بطالهم بالاوسمة ويشيرون اليهم بالبنان مع انهم قد اهلكوا مئات والوفاً من البشر اخوتهم فما هو سبب ذلك والحكمة فيهِ

ج · لما قوي شأن الاصلاح الديني في اوربا وصار مذهب بعض الممالك الكبيرة وقوي شأن اليهود ايضاً صار كل فريق يقاوم التعصُّب المذهبي حيث يناله ضرر منهُ كما ترون في انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا ولكن البلدان التي لا يزال اهلها على مذهب واحد لا يزال التعصُّب شديداً فيها · اما التعصُّب السياسي فهو الجامعة التي تجمع شعب كل مملكة على مصلحة واحدة وهو يزيد قوة بتضارب مصالح الدول · ولا يبعد ان يأتي زمن يستغرب فيهِ اهلهُ كيف كنا نكرم قتلة الناس اكثر من مستغربي نحن اكرام المصريين الاقدمين للقطط والثيران

(١٧) الرمص في العينين

ومنهُ · عندنا طفل عمرهُ ثلاث سنوات يجري الرمص من عينيهِ دائماً وعند احمرار اجفانهما تدمعان ايضاً فكيف يتولد الرمص والدمع فيهما وكيف يعالجان ونرجو ان لا تحيلونا الى الاطباء

ج · يظهر ان الطفل مصاب بالتهاب الملتحمة · اما سبب تولد الرمص فهو ان الالتهاب يسبب احتقاناً في الاوعية الدموية فتجتمع الكريات البيضاء على باطن جدران الاوردة والاوعية الشعرية وتخرج منها الى الانسجة المحيطة بها ويرتشح معها ايضاً بعض السائل الدموي فيتكوَّن من ذلك ما يعرف بالصديد · والرمص ليس الاَّ نوعٌ من الصديد · والدمع سببهُ ان التهاب الملتحمة يتبعهُ الغدد الدمعية فيزيد افراز الدمع منها وهو فعل منعكس مثل يحدث للعين اذا وقع فيها القذى فهي تدمع لطرد القذى وكذلك متى التهبت الملتحمة فان العين تدمع كأنَّ فيها قذى او جسم غريب · اما قولكم لا تحيلونا الى الاطباء فيفهم منهُ انكم تطلبون منا تشخيص الداء ومعالجتهِ على مسافة تزيد عن الف ميل وهذا لا يتيسر لنا فلا بدَّ من طبيب يشخص الداء ويعالجهُ

(١٨) اسم كتاب

شربين · محمد افندي زكي صالح ما هو اسم كتاب السر اوليفر لدج بالانكليزية

ج · The Survival of Man

(١٩) اسماء بعض المؤلفات

ومنهُ · سأل سائل في المقتطف عن اكتب كتاب الانكليز وكتبهم فذكرتم

ذلك ولم تذكروا اسماء الكتب بلغتها الاصلية فنرجو ان تذكروا اسماء كتب فردرك هربسون ولورد مورلي بالانكليزية

ج · كتب هربسون

Meaning of History, 1862; Order and Progress, 1875; Social Statics — Comte's Positive Polity, vol. ii. 1875; The Choice of Books, 1886; Oliver Cromwell, 1888; Annals of an Old Manor House, 1893, new ed. 1899; (editor and part author); The New Calendar of Great Men, 1892; The Meaning of History, enlarged 1894; Victorian Literature, 1895; Introductions to Comte's Positive Philosophy, to Carlyle's Past and Present, 1896; Carlyle's Essays, 1903; Bacon's Essays, 1905; Trollope's Barsetshire Tales, 1906; William the Silent, 1897; The Millenary of King Alfred, 1897; Tennyson, Ruskin, Mill, and others, 1899; Byzantine History in the Early Middle Ages, 1900; American Addresses, 1901; Life of Ruskin, 1902; Theophano, 1904; Chatham, 1905; Herbert Spencer Lecture, Oxford, 1905; Nicephorus: A Tragedy of New Rome, 1906; Memories and Thoughts, 1906; Carlyle and the London Library, 1907; The Creed of a Layman, 1907; The Philosophy of Common Sense, 1907; My Alpine Jubilee, 1908; National and Social Problems, 1908; Realities and Ideals, 1908.

وكتب مورلي

Edmund Burke, 1867; Critical Miscellanies, 1871, second series, 1877; Voltaire 1871; Rousseau 1873; The Struggle for National Education, 1873; On Compromise, 1874; Diderot and the Encyclo-pædists, 1878; Burke, 1879; The Life of Richard Cobden, 1881; Studies in Literature.

ومنه · لداروين الشهير كتاب في ولالة الملامح على العواطف فما اسمه · الجواب

The Expression of the Emotion in Man and Animals

ومنه · الف الشهير السر تشارلس بل كتاباً في تشريح الملامح فما اسمه بالانكليزية

ج · Anatomy and Philosophy of Expression

ومنه · الف دوشن كتاباً في الفراسة الانسانية فما اسمه بلغته المكتوب بها · الجواب

Mécanisme de la physiognomie humaine ou analyse électro-physiologique de l'expression des passions.

(٣٠) امراض النساء

مصر · م · ع · ي · قرأت في بعض اعداد المقطم ان احد الاطباء يشفي امراض النساء المزمنة بالاعلان بواسطة الكهربائية فهل حقيقة ان هذه الامراض تشفى بعلاجها بالكهربائية واذا كان الجواب سلباً فما هو احسن علاج للامراض النسائية

ج · الذي قرأتموه في المقطم اعلان والجريدة غير مسؤولة عن صحة الاعلانات التي تدرج فيها · ولا ريب ان بعض الامراض النسائية يشفى بعلاجه بالكهربائية كبعض الامراض العصبية ولكننا لا نعلم كيف ان الكهربائية تشفي انقطاع الحيض متى كان سببه فقر الدم مثلاً او تزيل الاورام الخبيثة كالسرطان والاطباء الى الآن لم يتوفقوا

الى علاج شافٍ لهذا الداء غير سكين الجرّاح. اما سؤالكم عن احسن علاج للامراض السائية فيجب عليه بان هذه الامراض كثيرة جداً وقد كتب فيها من زمن ابقراط الى الآن ما لا يحصى من المؤلفات وبعضها ككتاب املامنا الآن يزيد عدد صفحاته على الف صفحة فكيف يتيسر لنا الاجابة عن سؤالكم على صفحات مجلة مثل المقتطف

(٣١) خضاب للشعر

بغداد . احد المشتركين . قد جربنا خضاب الشعر الذي ذكرتموه في الجزء الخامس من مقتطف هذه السنة بنقاعة قشر الجوز بالالكحول وذلك بعد ان استعملنا التركيب الاول فلم يؤثر في الشعر قط فما سبب ذلك وهل لكم ان تصفوا لنا خلاف ذلك من الخضاب الاسود غير الحالك

ج . لا بد من غسل الرأس جيداً بالماء والصابون لازالة المواد الدهنية قبل استعمال الخضاب مهما كان نوعهُ . والوصفة الاولى قوامها الحديد والعفص فاذا مزجا تركب منهما الحبر الاسود لا محالة فجربوا الوصفتين مرة أخرى بعد تنظيف الشعر جيداً

باب الاخبار العلمية

انتقال الاحياء بين العوالم

لما ارتأى لورد كلفن وصول الاحياء الى الارض من اجرام السماء خطأهُ العلماء بناء على ما تلاقيه تلك الاحياء في الفضاء من البرد الشديد الذي يميتها . لكن الاستاذ ارهنيوس بين الآن انهُ اذا اشتدَّ البرد على الاحياء الدنيئة عسر موتها لان البرد الشديد يضعف الاعمال الحيوية فتخمد كأنها تنام لتستيقظ حالما يقل البرد فقد وضعت بعض الميكروبات في الهواء السائل اربعة اشهر فبقيت حية

قال الاستاذ ارهنيوس ان احوال الارض الحاضرة لا تأذن بتولُّد الحي فيها من غير الحي على ما يظهر ولذلك يحتمل ان تصل اليها بزور احياء جديدة من عوالم اخرى مدفوعة باشعة النور لان برد الفضاء لا يميتها. لكن الاستاذ بول بكرل قرأ مقالة في ٤ يوليو الماضي في اكادمية العلوم بباريس بيَّن فيها ان الاشعة التي وراء البنفسجي تقتل جراثيم الاحياء وهذه الاشعة كثيرة في فضاء الارض

تولد البرتقال

ظهر للسيو توربو ان البرتقال متولد بين الناوسج والمندرين (اليوسف افندي) فانهُ اذا لقح زهر الواحد بلقاح زهر الآخر فتولد من ذلك اثمار مختلفة تسعة اعشارها برتقال وعشرها مندرين وناوسج . وظهر ان البرتقال ليس نوعاً مستقلاً بل هو متولد بين هذين النوعين

الخفاش والبعوض

ابان الدكتور كل الاميركي ان الخفاش عدوّ الذ للبعوض وانهُ اذا اقيمت لهُ ابراج في البيوت لاقامته اكل البعوض الذي يطير فيها وحولها . وزبلهُ ثمين يفي بنفقات الاعتناء به

دود الجبن

يتولّد في الجبن الافرنجي دود ابيض صغير طول الدودة منهُ نحو نصف سنتيمتر وهي دقيقة كخيط البكر والافرنج والمتفرنجون يأكلون هذا الجبن بدوده كما يأكل بعض المصريين الجبش بدوده . وقد وجد الاستاذ السندريني هذا الدود يمرّ في المعدة والامعاء ويبقى حيًّا سليمًا لكنهُ يخمش اغشية المعدة والامعاء بمشافره فيضر بها ولذلك لا يخلو اكلهُ من الضرر

البعوض يسلب النحل

لا يخفى ان النحل يرعى من الشجر ويجتلبهُ ليغتذي بالمادة العسلية التي يجلبها منهُ وقد وجد بعضهم في جزيرة جاوى بعوضاً يلاقي هذا النحل وهو راجع بغنيمته من العسل و يسلبهُ بعضها . ووجد فيها ايضاً نوعين من الفراش يسطوان على النحل و يسلبان غنيمتهُ . وما ظالم الاّ وبلى باظلم

دواء للسرطان

جاء في بعض المجلات الطبية ان الدكتور يوجين هودنيل من اطباء نيويورك عالج ٤٧ اصابة بالسرطان فنقص حجم الورم فيها كلها او زال تماماً . وعلاجهُ غريب جدًّا فانهُ يحقن المصاب بمصل يستخرجهُ من امرأة مصابة بالاستسقاء الرقي وقد كانت هذه المرأة مصابة قبلاً بالسرطان فانتشر في كل جسمها وكاد يقضي عليها ثم لما ظهر فيها الاستسقاء اخذت تتماثل الى الشفاء بلاسبب معلوم فنقصت الاورام في جسمها ثم زالت تماماً ولم تعد تشكي الاّ الاستسقاء لعلّة في الكبد

فاخذ الدكتور هودنيل يفكر في سبب شفائها فرأى انهُ لا بد من ان مادة تكوّنت في جسمها لم تكن هناك قبلاً وان هذه المادة تفتك بخلايا السرطان واستنتج انهُ اذا كانت هذه المادة لم تزل باقية في دمها او في

غيرهِ من السوائل التي في جسمها فان الحقن بها يشفي المصابين بالسرطان . فاخذ جرذانًا ولقحها بالسرطان ثم لما ظهر فيها الداء حقنها بالمصل المستخرج من بطن هذه المرأة فزال السرطان منها ثم جرَّب ذلك في الناس فجاءت تجاربهُ بنتائج حسنة جدًّا

والمبدأ الذي بني عليهِ هذا العلاج شبيه بالمبدإ الذي بني عليهِ علاج الدفتيريا فان علاج الدفتيريا ليس سوى مصل الدم المستخرج من الخيل التي فيها مناعة من الدفتيريا ويظهر ان هذه المرأة تكوَّنت في دمها مادة تقتل خلايا السرطان وبقيت هذه المادة فيها اي انهُ صار فيها مناعة من السرطان . وربما كشف المستقبل طريقة يمكن بها الحصول على مصل شافٍ من هذا الداء لان المصل الذي في المرأة المذكورة لا يكفي الاَّ لعلاج اشخاص معدودين . وقد لا يتعذَّر توليد الاستسقاء الزقي في بعض الحيوانات واستخراج العلاج منها

منشأ الطاعون

المشهور ان الجرذان تنقل عدوى الطاعون وقد جاء في احدى المجلات ان منشأ هذا الداء نوعٌ من القواضم يعرف بالمرموط وهو كثير في اواسط اسيا ويقال ان الطاعون دائم فيهِ فتنتقل العدوى منهُ الى الجرذان ومن الجرذان الى الناس . وقد ارتأى بعضهم ابادة هذا الحيوان للتخلص من الطاعون . لكنهُ يظن ان الطاعون دائم ايضًا في بعض انواع السنجاب في اميركا وفي غيرهِ من القواضم فلا بد من ابادتها كلها للتخلص منهُ

برج بيزا

كل الذين درسوا الفلسفة الطبيعية يعرفون شيئًا عن برج بيزا في ايطاليا وهو برج مائل شرع في بنائهِ سنة ١١٧٤ وهو مجوَّف مبني كلهُ بالرخام الابيض وفيهِ سلَّم لولبية وتحيط بهِ سبعة اروقة عدا قاعدتهِ . وقد عينت الحكومة الايطالية في هذه الايام لجنة للبحث في ما وصل اليهِ فكان نتيجة بحثها انهُ يخشى سقوطهُ لان اساسهُ ليس واسعًا كما كان يظن بل قطرهُ سبعة امتار واربعون سنتيمترًا وهو قطر البرج نفسهِ وعمقهُ ثلاثة امتار فقط وهو مجوَّف ومغمس في الماء . وقد قالت اللجنة ايضًا ان ميل البرج الآن اكثر مما كان منذ ثمانين سنة وان الحوض الذي حفر حولهُ لنزح الماء افسدهُ اكثر مما نفعهُ

المجمع الطبي البريطاني

عُقد المجمع الطبي البريطاني في لندن من ٢٦ الى ٣٠ يوليه وحضرهُ عدد كبير من الاطباء الانكليز وغيرهم وجرى البحث في عدة

مسائل طبية . والتي انسر جوزف ضمن خطبة في الراديولوجيا اي علم الاشعة ذكر فيها ان الاشعة التي تنبعث من المعادن تختلف في فعلها باختلاف نوع المعدن لكنها تكون واحدة في المعدن الواحد فالاشعة التي تنبعث من الفضة مثلاً تختلف عن الاشعة التي تنبعث من الحديد لكنها واحدة متى كانت منبعثة من الفضة ويكون مقدار تفوذها في الاجسام الحية واحداً

وحضر المجمع طبيان من باريس للبحث في علاج السرطان بالراديوم فاوضحا ان السرطان متى امكن الوصول اليهِ يمكن شفاؤهُ باشعة الراديوم اما اذا كان في الاحشاء فلا ينتظر ازالتهُ بها لكن حجمهُ قد ينقص كثيراً

وبحث المجمع ايضاً في فائدة اللبن الرائب والنصح للاعضاء ان فائدتهُ في بعض الاحوال لا شبهة فيها

قلوب الحيوانات وحجمها

يختلف حجم القلب في الحيوانات باختلاف العمل المطلوب منهُ فهو صغير جداً في الاسماك لانهُ لا يطلب منهُ الا دفع الدم الى خياشيمها فقط ومعدل وزنهِ فيها ٠٫٩ في المئة من وزن السمكة . اما في الطيور ولاسيما الطيور القواطع والمغرّدة فوزنهُ من واحد الى اثنين في المئة من وزن الطائر كلهِ وقد يبلغ ٢٫٦ في المئة لان العمل المطلوب منهُ صعب جداً . وحجم القلب في الحيوانات لا يتوقف على كبر الجثة بل على صعوبة العمل فقلب الحمامة يزيد في وزنهِ من ١٠ الى ٢٥ ضعفاً عن قلب السمكة التي تكون مثلها في الوزن

داء النوم

المشهور ان نوعاً خاصاً من الذباب ينقل داء النوم الى الانسان ويرجح الآن ان انواعاً اخرى من الذباب تنقلهُ ايضاً . وقد ذكرنا في عدد سابق انهُ عُثر على اصابتين في جهات ديم الزبير في بحر الغزال واخبرنا احد الاطباء القادمين من تلك البلاد ان ذباب مرض النوم كثير هناك . ولا يخفى ان هذا المرض منتشر جداً في مقاطعة اللادو التي عادت الى الحكومة السودانية منذ شهرين والحقت بمديرية منقلة وقد عينت الحكومة عدداً من الاطباء لمكافحتهِ فيها

دوران عطارد

صُوِّر عطارد في شهري يوليو وسبتمبر من السنة الماضية وظهر من صوره التي نشرت هذه الايام ان العلامات التي ترى فيهِ دائمة لا تتغير مما يثبت رأي الاستاذ سكيابارلي وهو ان دورانهُ على محورهِ مساوٍ لدورانهِ حول الشمس في طول المدة

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين

٨٣٥ حرب القرم (مصورة)
٨٣١ الموت الظاهر
٨٣٣ الاستاذ هيكل وتهمة التزوير . للدكتور امين المعلوف
٨٣٩ آفة الشرق . للدكتور ايوب ثابت
٨٤٤ المآخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٨٥٢ ارتقاء الامم وانحطاطها . للعلامة افندي موسى
٨٥٦ حقوق الامم . لسامي افندي الجريديني المحامي
٨٥٨ اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد حكيم اسبتالية قليوب
٨٦١ تأثير النبات فيما يحيط به
٨٧٠ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف
٨٧٧ قطرب وكتابه الملك . لمراد بك البارودي (مصورة)
٨٨١ الاستاذ سكيابارلي والاستاذ غالي
٨٨٥ سورية في القرن السابع عشر

٨٨٩ باب تدبير المنزل * انواء الغيث . آداب اللبس وبعض العادات . فلورنس نيتنغيل
٨٩٣ باب الزراعة * محصول القطن المصري . زرع القطن . زرع الذرة . التجارب الزراعية
٩٠٥ باب المراسلة والمحاضرة * تعليم اللغة . تفسير الاحلام . غرائب الاجساد . القرآن وكلمة الفضاء .
٩١٢ باب التفريط والانتقاد * غرائب الغرب . حياة اللغة العربية . تقرير محطة مكة الحديد والتلغرافات المصرية . مستشفى الجامعة ومدرسة الممرضات في ميلا . تقرير مصلحة الساحة المصرية عن سنة ١٩٠٦ . الحياة القومية . مدرسة الجامعة الوطنية الكهربية . الاحوال . الزواجات المجددة . التوضيح والبيان عن شعر تابعة ذبيان . البرد الشديد في مطارف انهذيب
٩١٧ باب المسائل * وفيه ٢١ مسألة
٩٢٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٣ نبذة